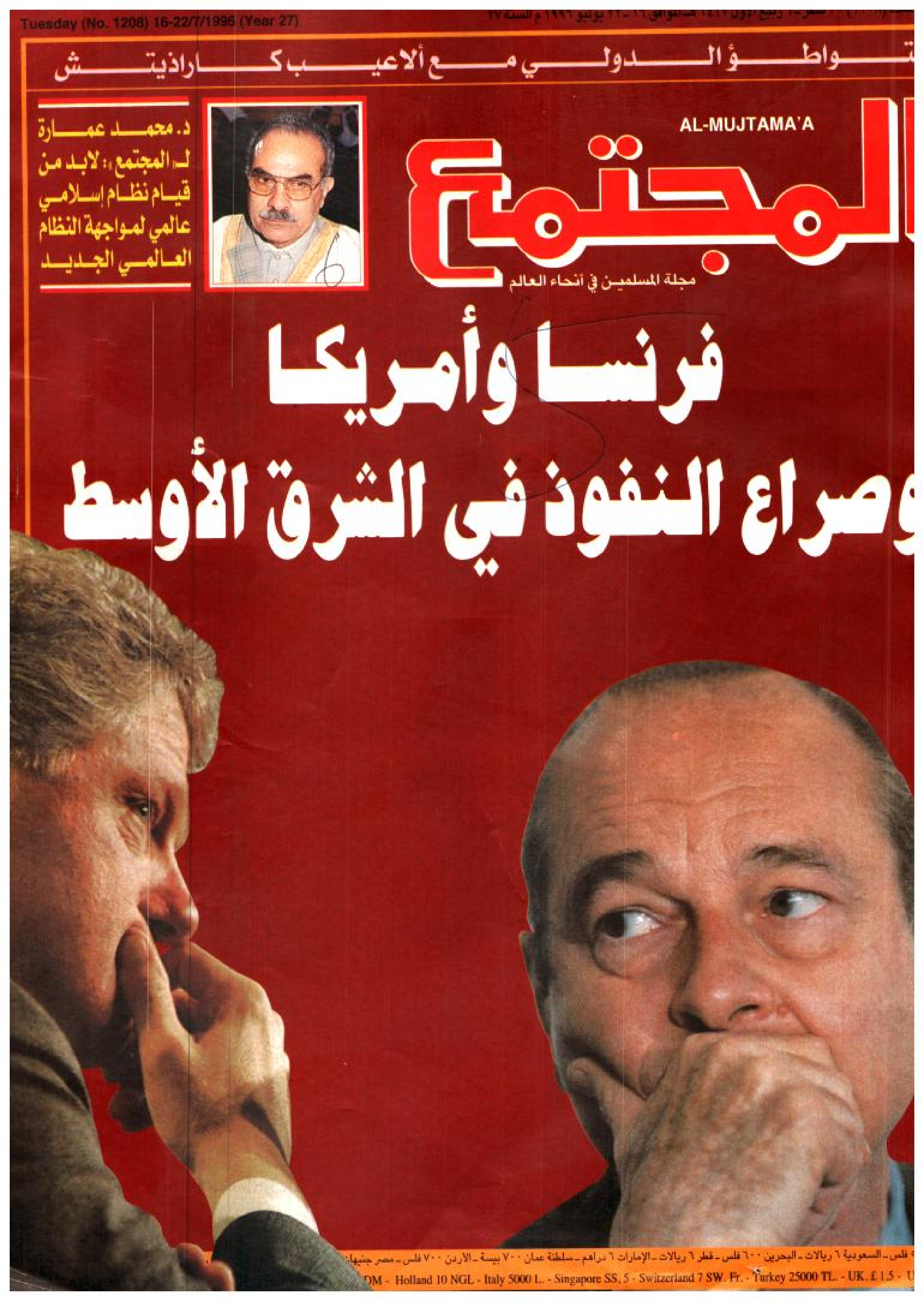
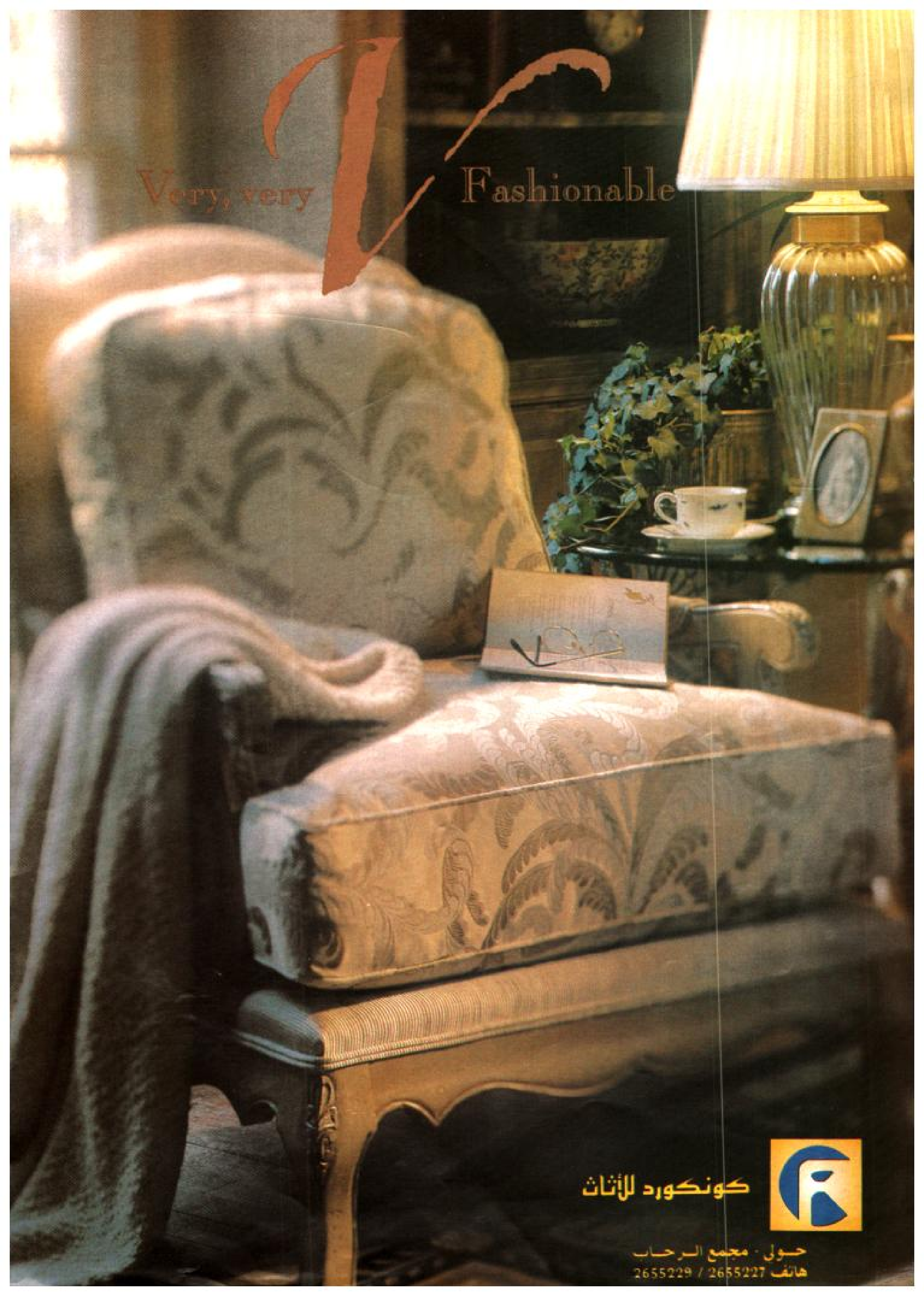


Tuesday (No. 1208) 16-22/7/1996 (Year 27)
يونيو ١٩٩٦ م السنة ٢٧
تــــواطــــؤ الـــدولـــي مـــع ألاعيـــب كـــارازديتـــش
د. محمد عمـــارة
لـ المجتمع: لابد من
قيام نظام إسلامي
عالمي لمواجهة النظام
العالمي الجديد
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
فرنسا وأمريكا
وصراع النفوذ في الشرق الأوسط
فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهات
DM - Holland 10 NGL - Italy 5000 L. - Singapore SS, 5 - Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 25000 TL. - UK. £ 1.5 -


Very, very V Fashionable
كونكورد للأثاث
حولي . مجمع الرحاب
هاتف 2655227 / 2655229



فقط 650 دينار

200 دينار مقدم و50 دينار كقسط شهري لمدة 9 أشهر بدون فوائد

intel inside

MADE IN U.S.A

الرائد

هدية مع كل جهاز دورة كمبيوتر وبرامج كثيرة

طاولة كمبيوتر 30 د.ك.

2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: أحمد محمد موافي - الرياض - السعودية**

مقالك الذي تناقش فيه ما ذكره د. نصر أبو زيد في بعض المجلات رد محكم ومعالجة موفقة نرجو إرساله إلى الصحيفة التي نشرت الحوار مع د. أبو زيد لأن من حق قراء الحوار أن يقرؤوا الردود، ولأن هذا ما أخذنا به أنفسنا من قواعد النشر.

● **الأخ: محمد الأمين محمد الهادي - كينيا**

نرحب بك صديقًا عزيزًا ويسعدنا أن نقرأ بعض إنتاجك الشعري والأدبي وتحقيقاتك الصحفية التي تتناسب مع خط المجلة الذي تلاحظه من خلال متابعتك لما ينشر فيها.. أما بشأن طلبك الآخر فقد حول إلى القسم المختص لاتخاذ ما يلزم مع تمنياتنا بالتوفيق.

● **الأخ: أيمن عوض.**

UKRAINE. KIEV 37 - 130X. 13

نرجو أن ترسل لنا نسخة من مجلة الوقائع التي تصدر في «كييف» لنطلع عليها ونتمكن من تقديمها للقراء، ومن ثم نعرض رغبتك في مبادلتها بإحدى المجلات أو الجرائد الإسلامية مع القراء على عنوانك المدون أعلاه.■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

تعقيبا على ما نشرته المجتمع عن: «دراسة في حكمة تحريم الربا»

يسرني أن أرسل إلى سيادتكم هذا التعقيب على مقال نشرته مجلتكم المجتمع الموقرة في عددها ١١٨٩ الصادر في ٢ شوال عام ١٤١٦هـ الموافق ٢٠/٢/١٩٩٦م تحت عنوان «دراسة في حكمة تحريم الربا»، وهو مقال جيد ودراسة قيمة، أعده الأستاذان الدكتور إسماعيل أورزصوى، والباحث: محمد فاتح أوقومش، فلله الحمد ولهما مني الشكر الجزيل.

إلا أن الذي أريد أن أنبه عليه أنه قد وقع في المقال خلط بين الحكمة والعلة فالمقال: دراسة جادة عن حكمة تحريم الربا كما ينص عليه العنوان، وليس هو دراسة عن علته كما يوهم إليه مقاله فقد تكرر لفظ العلة داخل المقال أكثر من مرة.

والعلة في تحريم الربا: ما في النقود من وصف «الثمنية».

وهل يمكن أن نجعل الحكمة التي ذكرها الأستاذان - وهي: تضرر أحد الطرفين - (الدائن أو المدين) في جميع الأحوال، وعدم إمكان منع هذا الضرر - علة للتحريم أيضًا؟ لا يمكن ذلك لسببين:

أحدهما: أن التضرر وصف خفيٌ غير منضبط، والأحكام الشرعية لا تعلل بالأوصاف الخفية غير المنضبطة، وإنما تعلل بالأوصاف الظاهرة المنضبطة، كما قرره علماء الأصول (راجع علم أصول الفقه للأستاذ عبدالوهاب خلاف ص٦٤ - مكتبة الدعوة الإسلامية).

والثاني: أننا لو جعلناه علة، ومن المعلوم أن الحكم يجب أن يدور مع العلة، لوجدنا حكم التحريم لا يدور مع هذه العلة، وذلك لأن هناك تصرفات جائزة وغير محرمة في الإسلام يتضرر فيها أحد المتعاقدين مطلقًا



■ عدد «المجتمع» ١١٨٩

ولا يوجد هناك سبيل لمنعه، مثل كر الأراضي الزراعية بالنقود، اتف العلماء على جواز ذلك بل نقل ا المنذر إجماع عوام أهل العلم علي (المغني لابن قدامة ٥/٥٩٦ دار الفك بيروت، لبنان ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م).

فالمكتري يحصل - أحيانًا - عل فوائد كثيرة أضعافًا في زراعته بينما تكون الأجرة التي اتفقا علي قليلة جدًا بالنسبة إليها، فيتضرر صاحب الأرض، ويقل - أحيانا - إنتاج الأرض ولا يحصل له منها إ أقل مما اتفق فيها، فيتضرر ب ويزيد ضررًا عندما يطالبه المالا بسداد كراء الأرض.

ولعل الفرق بين الأراضي والنقود هو أن إجاز التعامل في الأراضي بكرائها بشيء معلوم، مع ما في من تضرر أحد الطرفين، لو قارناه مع أوصاف أخرى في هذا التعامل - فالمكتري لا يكون مضطرا إليه بخلاف المستقرض، وأن خطر التعامل به لا يؤدي إلى انهيار النظام المالي كما في الربا.

لو قارناه هكذا لوجدنا أن أمر كراء الأراضي بنقد مسمى لا يصل تضرر أحد الجانبين فيه إلى عشر م وصل إليه خطر التعامل بالربا.

ومن هنا - والله أعلم - وجدنا الشارع لم يحرم كرا الأراضي الزراعية مثل ما حرّم الربا، وإنما حث فقط على منحها صاحبها لأخيه، فقال النبي ﷺ في حديث متفق عليه: «من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه».■

يوسف حسين أحمد

أستاذ الفقه المقارن بمعهد الدراسات الإسلامية العليا، جامعة دار الإحسان، دكا، بنجلاديش

تعليقا على ما كتبه الدكتور جابر قميحة عن قصص القذافي

قرأت ما كتبه الأديب الشاعر والناقد الكبير الدكتور جابر قميحة في مجلة المجتمع من نقد موضوعي منهجي ممتاز للكتاب الذي زعم القذافي ومن نافقه من النقاد أنه كتاب قصصي، وأنا أكتب القصة القصيرة من عدة سنوات، والحقيقة أن كتاب القذافي له فضل كبير عليّ و هو أنه أعطاني الثقة بنفسي فيما كتبته من قصص لأن العقيد القذافي إذا حكم له بالريادة القصصية فمعنى هذا أنني والشباب الذين يكتبون القصة القصيرة نعتبر لا رواد ولكن رواد الرواد

سيدي العزيز: ألا ترى أن مشكلتنا الحقيقية التي تفسد كل أمورنا هي النفاق.. نعم النفاق، وقانا الله شره، فلولا النفاق لما تجبر علينا من تجبر(!).■

سعاد خضير

طالبة بقسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة القاهرة

حقائق هامة

إضافة إلى ما نشرتموه عن: «حكم العمليات الاستشهادية في فلسطين»

قرأت في العدد (١١٩٢) من مجلة المجتمع الغراء مقالا يوضح الرؤية الشرعية للعمليات الاستشهادية في فلسطين، ولعله من المفيد إضافة الحقائق التالية:

١ - التجنيد الإجباري في إسرائيل يشمل اليهود فقط (وأحيانا الدروز) ولا يشمل العرب المسلمين أو المسيحيين.

٢ - يبدأ التجنيد الإجباري في سن ١٨ سنة ويستمر ٤ سنوات للشاب، ٣ سنوات للفتاة.

٣ - بعد إتمام التجنيد الإجباري يمضي اليهودي الإسرائيلي كل عام مدة شهر كامل يخدم القوات المسلحة اليهودية - يعني بحسبة بسيطة يخدم اليهودي قواته المسلحة ٢٠٪ من عمره (تستمر الخدمة السنوية - شهر كل عام - حتى الإحالة لسنة المعاش ويطبق على الرجال والنساء بدون استثناء) معنى ذلك أن كل يهود إسرائيل من سن ١٨ إلى سن ٦٥ هو عسكري حامل السلاح كل الوقت أو بعض الوقت.■

أ.د. محمد إبراهيم المصري

أستاذ بجامعة واتركو، كندا

تعقيبا على ما نشرته المجتمع عن: انتهاكات إسرائيل وسلطة الحكم الذاتي

في العدد ١٢٠٠ من المجتمع الغراء في ٢١-٢٧ مايو ١٩٩٦م طالعت تقرير منظمة التضامن الدولي لحقوق الإنسان الذي أدان انتهاكات إسرائيل وسلطة الحكم الذاتي لحقوق المسلمين المدنيين في فلسطين. وإدانة إسرائيل ليس مستغربًا فهذا يدن الصهاينة منذ ستين عامًا ولكن لمؤسف حقًا ممارسات سلطة عرفات ضد شعب فلسطين فهو تسلسل تماد للدور الإسرائيلي.. اعتقالات ومداهمات وتعذيب للأبرياء ومداهمات وتدنيس لبيوت الله.. فقد اب أمل أبناء فلسطين في نسيم لحرية رغم ما يقال أن الفلسطينيين يحكمونهم!! ولكن ا أرى إلا أن بيريز يحكم غزة والضفة في صورة ربية بغترة وعقال وباسم مستعار هو ياسر عرفات. سكينة هذه الأمة فلم يعد أعداؤها من خارجها فقط. ومن داخلها ومن المحسوبين عليها والمتحدثين سمها!!.

إني لأعجب كيف يتسنى لجنود السلطة الفلسطينية تعذيب وكشف عورات إخوانهم وأخواتهم وأمهاتهم. هل تسرب الحياء والنخوة من نفوسهم إلى هذا الحد؟! ألا يكفيهم ما يعيشه إخوانهم في غزة والضفة من فقر وجوع ومرض حتى يصبوا عليهم عذابًا؟!!.

أين الحكومات والصحف والشعوب العربية عن هذه التجاوزات حتى يتكلم عنها أعداؤنا.. إلى متى نبقى نيلا للغرب حتى في مآسي إخواننا؟ متى نرفع هذا الخور والجبن عنا متى نزيل الأكمام من فوق الشفاه؟!.

وما أمثل موقف السلطة الفلسطينية من أبناء فلسطين ومن إسرائيل إلا بقول الشاعر:

أسد علي وفي الحروب نعامة
خرقاء تهرب من صفير الصافر.■

طارق بن عبد اللطيف قايد
المدينة المنورة - السعودية



■ عدد «المجتمع» ١٢٠٠

نهم يدمرون المساجد في زائير

الصليبيون الذين تنتشر منظماتهم وهيئاتهم ؤسساتهم التنصيرية في كافة محافظات زائير، تيجة اليأس من إمكانية تحويل المسلمين إلى صرانية قبل عام ٢٠٠٠م حسب ما كانوا يحلمون، تفع معدل الحقد في قلوبهم ووصل إلى درجة عالية ريبة للغاية، فصاروا يستهدفون بيوت الله ليدمروها عالجوا بعض ما في نفوسهم من مرارة وأحقاد لأن سلمين يستعصون على التطويع والذوبان، ففي حافظة زائير العليا شمال شرق زائير وبالتحديد في دينة بَفُواسنده (BAEUASENDE) التي تبعد ٢. كم عن عاصمة المحافظة تم تدمير المسجد الوحيد ى بناه المسلمون قبل الاستقلال عام ١٩٦٠ تحت مع ونظر المسئولين مساهمة منهم في إخفات صوت ق الذي ينبعث من هذا المسجد، وإيقاف حركة الدعوة وتعطيل عمل الدعاة الذين ينجحون في نشر الإسلام في الوقت الذي يفشل المنصرون رغم ما وضع تحت أيديهم من إمكانيات ونحن - الأقلية المسلمة في زائير - إذ ننقل شكوانا عبر مجلة المجتمع إلى المسلمين في كل مكان ونهيب بهم أن يمدوا لنا يد العون لنتمكن من إعادة بناء المسجد بالسرعة الممكنة فإننا نبشرهم بأن الدعوة مستمرة وإن المستقبل للإسلام «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■

جمعية الدعوة الخيرية الإسلامية
Box.: 10545 KINSHASA
Co 86110483113 Co 861 10.483 32 96
Fransabank (Zaire) Kinshasa, Branch: Beirut
الشيخ جمال لومومبا رمضان
تينشاسا - زائير

ى الصحفية المعادية للإسلام «جوديث ميللر»

قبل أن أشرع في حديثي معك أريد أن أبشرك ببشرى ي أن كتاباتك التي تريدين بها تشويه صورة الإسلام صحوة الإسلامية بعثت في قلوبنا الحماسة لنتمسك ا الدين وبتعاليمه وزادت قوة إيماننا، نعم قوة إيماننا يللر، إذن من البداية ستبوء كتاباتك ومقالاتك التي في يق بالفشل، لا تحاولي ولا تثقلي كاهلك من التحليل دجيل وتصيد أخبار الصحوة الإسلامية، فالصحوة لامية لن تزعزها أباطيلك وسمومك.

لا تنزعجي ميللر فابريك كلايمون «الصحفي الكندي» ل: إن الإسلام سيكون الديانة الثانية في القارة ريكية مع حلول القرن القادم، بل وأزيدك من الشعر حيث تقول الإحصائيات بأن عدد المسلمين في كندا قد ل إلى ٣٠٠ ألف، يعيش ٥٠ ألف منهم في مقاطعة ريو و٨٠ ألف في مقاطعة كيباك ويتوزع السبعون ألف الآخرون على بقية المقاطعات الثمانية الأخرى.

إذن لا تجعلي الفرحة تصل إلى أعماقك فالمسلمون والصحوة لن تهزهم كلماتك، وليكن في معلومك بأنك بكتاباتك الصفراء تخدعين نفسك، وتزيدنها ضلالة لأنك تعلمين تمام العلم بأن الإسلام هو السعادة الأبدية، الإسلام هو الوحدة والحب والصفاء، الإسلام هو العدل والمساواة، الإسلام هو الأمل الذي أعاد للبشرية راحتها.

افتحي التوراة والإنجيل لتتأكدي، ولا تنسي التلمود.. أتعرفينه؟

وأبشرك ببشرى أخرى: ما زال دعاة الإسلام مستمرين في الدعوة إليه، إن محمد علي كلاي برغم شلل الرعاش الذي أصابه يواصل إنفاق ٩٠ مليون دولار على بناء المساجد.■

إسلام بنت محمد بن عبد الله - الرياض - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٣٠ صفر ١٤١٧هـ - ١٦ يوليو ١٩٩٦م - العدد ١٢٠٨ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠. **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥. **اليمن**: مكتبة ظفار، ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● الافتتاحية.. ما الذي بقي للعرب؟! ٩
● المجتمع الإسلامي ١٦
● تكريس النفوذ الفرنسي في المنطقة العربية ٢٠
● مكاسب فرنسا من التصعيد الأمريكي ضد الوحدة العربية ٢٢
● المعونة الأمريكية لمصر.. لمن تذهب ومن المستفيد من ورائها؟ ٢٥
● الأبعاد الحقيقية لتوتر العلاقات المصرية الأمريكية ٢٦
● الولايات المتحدة تنظر بقلق إلى توجهات تركيا الإسلامية ٣٠
● قضايا الحرب والانفصال تتفاعل في اليمن ٣١
● المسلمون في البرازيل ٣٧
● المبشرات بانتصار الإسلام.. د.يوسف القرضاوي (٣من٣) ٤١
● ندوة الإسلام السياسي وحقوق الإنسان في الشرق الأوسط ٤٤
● مذكرات الدكتور توفيق الشاوي .. ٤٦
● ملامح الرؤية وقضايا الفن ٥٠
● أين نحن من هؤلاء.. الزبير ابن العوام رضي الله عنه.. بقلم الشيخ محمد عبدالله الخطيب ٥٦
● المجتمع الأسري ٥٨

● ● ●

باختصار

لامساومة على عقيدتنا

تحاول جهات صحفية وسياسية أجنبية منذ اسابيع اثارة زوبعة ضد الكويت بسبب الحكم القضا
الصادر بحق المدعو «حسين قمبر» لارتداده عن الإسلام بعد أن اعلن هذا الشخص اعتناقه المسيحية.

ونحن نعلم أن الجهات المختصة في الحكومة وعلى الأخص وزارة الخارجية تبذل جهودها للرد على
ينشر في الدول الغربية ومزاعم بعض الجهات ضد أوضاع حقوق الإنسان في الكويت.

لكننا نلاحظ أيضاً أن هناك مغرضين يتواجدون في الكويت ويساهمون بدسائس رخيصة وباتصا
مشبوهة مع أطراف أجنبية لإشعال نار فتنة تهدف إلى ابتزاز الكويت والإساءة لهويتها الإسلامية ولاوض
الحرية والأمان المكفولة للمواطنين والمقيمين فيها.

وليس الشخص البريطاني الذي ألقي القبض عليه وهو يمارس بكل صفاقة إهانة القضاء والقا
الكويتي إلا نموذجاً لهؤلاء المتجاوزين لحدود الإقامة المشروعة في البلاد، وهناك من العارفين بشئون شا
الصحافة الكويتي من يشير إلى دور مشبوه يقوم به صحفي من أصل آسيوي في الاتصال بالأطراف الأجنب
داخل وخارج الكويت وتحريضها بخبث ضد الكويت وقيادتها ودستورها.

وإننا إذ لا نطالب الجهات الرسمية - ولاسيما وزارة الإعلام ووزارة الداخلية - بأكثر من ممارسة واجب
الطبيعي في تطبيق القوانين الكويتية بحق المسيئين لدين وعقيدة الكويت، فإننا نؤكد أن التساهل أمام هؤ
وإطلاق يدهم في الكويت وعلى صفحات الجرائد الكويتية ستكون له نتائج غير طيبة فكل تطرف ينتج عنه ا
النهاية تطرف مضاد.

وفي نفس الوقت نأمل من القيادة السياسية الكويتية موقفاً حازماً أمام من يحاولون استغلال هذه القض
الشخصية المعزولة للانتقاص من سيادة الكويت واستقلالها، كما فعل عضو مجلس العموم البريطاني دونا
اندرسون مؤخراً حين طالب في تصريح لصحيفة (التايمز) الكويت نقض الحكم القضائي بارتداد حسين قمبر زاع
أن الحكومة الكويتية مدينة لنا وللحلفاء الغربيين بوجودها بعد ما فعله رجالنا ومعداتنا في حرب الخليج».■



جاءت الخلافات المصرية الأمريكية في الفترة الأخيرة كفرصة سانحة لفرنسا كي تواصل محاولاتها لتحقيق مكاسب جديدة في المنطقة العربية .. التفاصيل ص (٢٠ - ٢٦).



أربكان أول رئيس وزراء إسلامي يحكم ت
منذ ٧٢ عاماً.. التفاصيل ص(٢٨).



المدنق لخريطة الثقافة العربية والإسلامية للمهاجرين العرب في كندا يلاحظ من قراءتها أنها تكاد تكون نسخة مطابقة لما هو موجود في البلدان العربية التي ينحدروا منها.. التفاصيل ص (٣٨ - ٤٠).



د. علي محيى الدين القره داغي يكتب عن أولا
في الصيف وواجبنا نحوهم.. التفاصيل ص(٠

طبع بمطابع الوطن بالكويت

بحمد الله

الإفتتاح الكبير

لمعرض مؤسسة نداء

الاربعاء ١٤١٧/٢/١٧هـ
الموافق ١٩٩٦/٧/٣م

بعد صلاة المغرب

عالم من الترويح والإفادة

قرآن كريم - أناشيد - أفلام كرتون

فيديو للأطفال - ركن المرأة

الرياض - شارع الاربعين المتفرع من شارع الستين
هاتف وفاكس ٤٧٦٠٤٨٣ (٠١)
جدة : هاتف وفاكس ٦٦١١٩١٧ (٠٢)
الخبر : هاتف وفاكس ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)



سة نداء للإنتاج الفني والتوزيع



ما الذي بقي للعرب؟!

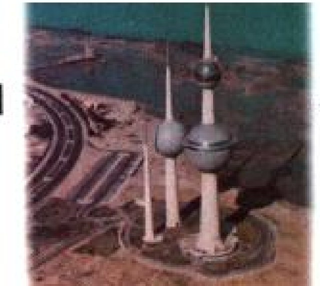
التصفيق الحار الذي حظي به بنيامين نتنياهو - رئيس الوزراء الإسرائيلي - خلال خطابه الذي ألقاه في الكونجرس الأمريكي يوم الأربعاء الماضي، لم يترك اية فرصة لدعاة الاستسلام ان يراهنوا على اي امل باستمرار مسيرتهم في ظل برنامج حكومة نتنياهو الذي ياخذ من العرب كل شيء، ولا يُبقي لهم شيئا إلا الذل والهوان، والرضوخ والاستسلام للهيمنة الإسرائيلية، ليس على مقدرات العرب وارضهم ومقدساتهم فحسب، وإنما على إرادتهم وقرارهم.

فالبرنامج الانتخابي الذي أعلنه نتنياهو والذي قرر فيه عدم التخلي عن الجولان، وعدم تقسيم القدس، وانها العاصمة الأبدية والموحدة لإسرائيل، وعدم إيقاف الاستيطان، وعدم إيقاف العمليات الإرهابية التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي ضد العرب، وعدم منح السلطة الفلسطينية اية سلطة سوى ما يعود بالنفع على إسرائيل وامنها، هو نفسه البرنامج الحكومي الذي أعلنه نتنياهو في الكنيست، وهو نفسه الذي أعلنه امام وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر اثناء زيارته لإسرائيل في الشهر الماضي، وهو نفسه الذي حمله معه إلى واشنطن في الأسبوع الماضي، حيث أعلن قبل سفره للولايات المتحدة انه لن يغير ذرة من معتقداته واضاف: «سابلغ كلينتون بنفس الأشياء الأساسية التي وعدت بها الناخب الإسرائيلي.. فزيارتي لأكبر صديقة لإسرائيل لن تغير مقدار ذرة من معتقداتي العميقة او من تعهداتي الأساسية التي قطعتها على نفسي امام الناخب الإسرائيلي.. ولن احاول تملق احد»، بهذه العبارات حسم نتنياهو الامور وطبق ما قاله بالفعل بعد وصوله إلى واشنطن، فلم يتملق كلينتون، ولم يتنازل عن عبارة واحدة من برنامجه الحكومي، ووقف يوم الثلاثاء الماضي مع كلينتون في البيت الأبيض امام الصحفيين ليكرر على مسامع الجميع ان الكل يجب ان يتكيف مع إسرائيل ومصالحها، وان امن إسرائيل فوق الجميع، ولم يملك كلينتون الذي سبق وخدع العرب بشعار «الأرض مقابل السلام» إلا ان يكرر نفس عبارات نتنياهو تماما كما رددها وزير خارجيته كريستوفر في القدس الشهر الماضي، وقال كلينتون: «إن السلام والامن لا يمكن فصلهما، لأن السلام من دون امن مستحيل، والامن الحقيقي من دون سلام لا يمكن تحقيقه»، وكرر كلينتون: «التزام الولايات المتحدة امن إسرائيل وتفوقها العسكري النوعي»، وأعلن «انه لن ينجح اولئك الذين يسعون إلى التفريق بين الدولتين»، وخرج الناطق باسم البيت الأبيض ليرد على أولئك الذين زعموا بان كلينتون قد اخفق امام تشدد نتنياهو، وأعلن ان الرئيس الأمريكي قد حقق اهدافه من الزيارة، وأن «نتنياهو رجل جاد للغاية»، هذا هو موقف السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة، اما السلطة التشريعية المتمثلة في الكونجرس بمجلسيه الشيوخ والنواب فحينما ضرب نتنياهو بيده على الطاولة اثناء إلقاء خطابه في الكونجرس، وقال: «إن القدس لا يمكن ان يتم تقسيمها أبدا.. أبداً.. وستظل يهودية وموحدة للأبد» قام اعضاء الكونجرس بمجلسيه والحضور من الدبلوماسيين والضيوف، وظلوا يصفقون بحرارة وقوفاً لمدة طويلة في إقرار واضح لبرنامج نتنياهو الذي لا يحمل سوى لغة واحدة.. إما الحرب أو الاستسلام لشروط إسرائيل وضغوط امريكا، وكان نتنياهو قد عبّر عن ذلك قبيل سفره لواشنطن، حيث قال: «ما يجري الآن هو ان العرب سوف يتكيفون.. الفلسطينيون والسوريون وغيرهم يتكيفون مع الواقع الجديد، ويضطرون إلى البدء في التساهل من اجل التغيير».

ومن المؤكد انه لم يدفع نتنياهو إلى ذلك سوى التخاذل العربي إزاء حقوق العرب والمسلمين في فلسطين، والقدس، والجولان، وجنوب لبنان، فالمسيرة الانهزامية الاستسلامية التي بداها السادات في عام ١٩٧٧م هي التي جعلت اليهود يصلون إلى تلك المرحلة من الصلف والعنجهية والسخرية بالعرب ومقدراتهم وحتى قرارهم، وإذا كنا لا نتعجب من السلوك الإسرائيلي والتواطؤ الأمريكي فإننا في عجب من التخاذل العربي والتعليقات المتهافتة والضعيفة، على ما صرح به نتنياهو وما اقرته الولايات المتحدة، ولا ندري ما الذي يمنع العرب من إعادة ترتيب صفوفهم لمواجهة القرارات التي اعلنها نتنياهو عليهم، لاسيما وان الصهاينة لم يتجرؤوا على العرب إلا بسبب ضعف العرب وتشرذمهم وتلهفهم على استرضاء الصهاينة، وإقامة العلاقات معهم على حساب دينهم وشعوبهم وتاريخ امتهم العريق.

إن جذوة الإيمان وحب الجهاد في سبيل الله والشهادة لم تخب في نفوس ابناء الأمة المسلمة، وإنها السلاح الذي يرهب الصهاينة ويرعبهم، كما أن العرب يملكون كافة المقومات التي تجعل اليهود وحلفاءهم يرضخون للحق العربي السليب، فمن حيث عدد السكان يزيد العرب على ٢٣٠ مليون نسمة، علاوة على بُعد استراتيجي إسلامي يبلغ ١,٣ مليار نسمة، فيما لا يزيد الصهاينة عن اربعة ملايين، وتبلغ مساحة العالم العربي ١٤ مليون كيلو مترا مربعا، يدعمها مساحات شاسعة لدول العالم الإسلامي، فيما لا تزيد الرقعة التي يسيطر عليها الصهاينة، وهي ارض فلسطين عن ٢٧ الف كيلو مترا مربعا، كما أن العرب يملكون ثروة تدور في البنوك العالمية تزيد على ٧٠٠ مليار دولار، وكذلك يملكون ٥٥٪ من الاحتياطي العالمي للنفط الذي اثبت جدواه كسلاح في حرب عام ١٩٧٣م، وعلاوة على كل ذلك يملكون دينا قويما، وقرآنا يتلونه آناء الليل وأطراف النهار يحذرهم من اليهود وشرورهم، ويربي فيهم حب الجهاد والشهادة في سبيل الله.

إنه لم يعد للعرب بعد الآن سوى أن يفيقوا من سُباتهم ويعودوا إلى ربهم ويعملوا لمصلحة امتهم تماما كما يعمل نتنياهو لمصلحة اليهود، عند ذلك فقط سوف يستعيدون العزة ويُرهبون عدو الله وعدوهم، أما إن تخاذلوا واستمروا في استجداء أمريكا واستعطاف اليهود فإن وعد الله لا يتغير وسننه لا تتبدل: «يا أيها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يات الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم» (المائدة: ٥٤).■





في الهدف

سقطت شعارات الوزير تحت عجلة القطار

في الجلسة التي أقر فيها مجلس الأمة مشروع منع الاختلاط الحكومي صرح وزير التربية بأنه متضامن مع الحكومة ولكنه رغم ذلك ضد المشروع، وهذا التناقض الصارخ في سلوك الوزير لم يكن الأول ولا أتوقع أن يكون الأخير، فقد عودنا الوزير على جميع المتناقضات طوال فترة توليه الوزارة، ولا يغيب عنا تصريحه الشهير بأنه سيستقيل ما لم تنجز المدينة الجامعية في مطلع عام ١٩٩٥م إبان توليه الحقيبة الوزارية في البداية، ولعل حماس الكرسي هو الذي دفع الوزير لهذا التصريح، وليته اكتفى بذلك بل إنه عمل مخلصاً وجاهداً مع الحكومة من أجل إفشال المشروع حتى سقط!!.

وما الاستقالات الجماعية للمدرسين وعزوفهم عن التدريس عام ١٩٩٥م إلا احتجاجاً على هذه التخبطات التي ينتهجها وزير التربية.

كم كنا نتمنى أن يكون الوزير متحلياً بالشجاعة الكافية ليعلن على رؤوس الأشهاد استقالته نتيجة عدم وفائه بعهده الذي قطعه على نفسه في البداية.

ولقد كان متناقض في تلك الجلسة التي اقر فيها المشروع، فهو يعلم تماماً أن هذا المشروع مخالف لفكره وتوجهاته قلباً وقالباً، ومع ذلك لم يستطع أن يرفض هذا المشروع مع أن رفضه لم ولن يغير شيئاً في ميزان التصويت لكنه آثر أن يظهر في صورة الابن البار للحكومة ليسدد ما عليه من فاتورة البقاء في المنصب الوزاري الذي كاد أن يضيع منه بعد أن تعرض للاستجواب الذي كان بمثابة شهادة وفاة سياسية له.

ويا حسرة على أيام زمان يوم كنا نرى جولات الربعي وصولاته الرنانة، يوم أن كان يرفع شعار ضرورة مساءلة المسئولين عن أخطائهم مستنداً إلى قولته الشهيرة: إذا اصطدم قطاران في دولة متحضرة فعلى الوزير المختص تقديم استقالته.. والآن اين ذهب هذا الشعار؟ لقد سقط الشعار تحت عجلات القطار.■

علي تني العجمي

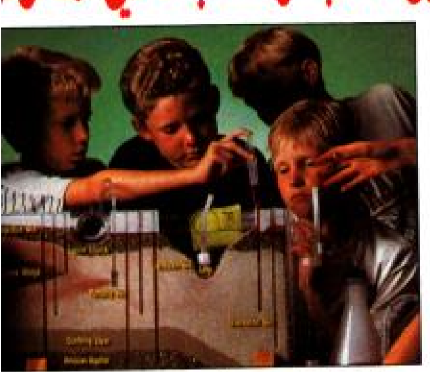
إلى المنتحبين حزناً على إقرار قانون منع الاختلاط في جامعة الكويت

١٢ ولاية أمريكية تقرر الفصل بين الطلبة والطالبات في المدارس

وسط حمم العلمانيين التي ما زالت تنطلق ضد إقرار مجلس الأمة وموافقة الحكومة على قانون منع الاختلاط في الجامعة، تأتي هذه الشهادة من المدارس الأمريكية التي بدأت تطبق نظام الفصل بين الجنسين في فصولها الدراسية بعد ما أثبتت تجاربها أن ذلك هو النظام التعليمي الأفضل.

الشهادة نشرتها مجلة نيوزويك الأمريكية الصادرة في أول يوليو الجاري وتقول:

بعد أن احتار المسئولون بمدرسة «مارستيلر» المتوسطة بولاية فيرجينيا الأمريكية في معرفة أسباب التشتت الذهني الذي كثيراً ما يصيب الطلاب والطالبات داخل الفصول الدراسية، تنبهوا إلى أن السبب يرجع إلى ظاهرة الاختلاط بين الجنسين داخل تلك الفصول، وهذا ما دفع هؤلاء إلى العودة إلى سياسة كانت سائدة في أمريكا ألا وهي منع الاختلاط بين الجنسين داخل فصول المدرسة، وبعد نجاح هذه التجربة اعترفت الطالبات في السنة الثامنة بأنهن يفضلن إجراء التجارب الخاصة بمادة الفيزياء في غياب الطلاب، كما اعترف الطلاب كذلك بأنهم يشعرون بالارتياح عند إلقاء الأبيات المقررة من شعر شكسبير في غياب زميلاتهم الطالبات، ويعتقد الباحثون في هذا المجال بأن هناك توجهاً نحو العودة إلى المدارس المنفصلة حيث لا يوجد اختلاط بين الطلبة من الجنسين، بل



■ طلبة امريكيون في مدارس غير مختلطة

يؤكد الباحثون أيضاً بأن هناك أكثر من ١٢ ولاية أمريكية بما فيها تكساس وكولورادو وميشيجان وجورجيا تتبنى سياسة الفصل بين الطلاب والطالبات على غرار مدرسة «مارستيلر» كما قامت مدارس أخرى بنفس التجربة مثل مدرسة روبرت كولمان الابتدائية في بلتمور وأظهرت الأبحاث التي أجريت في هذا المجال أيضاً بأن المدارس غير المختلطة تقوم بإعداد طالبات يتميزن بالثقة في النفس وبحصولهن على درجات عالية خاصة في الرياضيات وبقية المواد العلمية.■

عمر ديوب

مجلس الأمة يوافق على مشروع قانون الكشف عن العمولات

كتب: **خالد بورسلي**: وافق مجلس الأمة على مشروع قانون الكشف عن العمولات في الصفقات للجهات الحكومية بما فيها الوزارات والإدارات العامة التي يتألف منها الجهاز الإداري للدولة وكذلك بلدية الكويت والهيئات العامة والمؤسسات العامة والشركات المملوكة للدولة بالكامل أو التي يكون لها نصيب في رأس مالها لا يقل عن ٥٠٪، ومن جانب آخر وبعد جدال واسع بين وزير الدفاع الشيخ أحمد الحمود والنائب مبارك الدويلة حول صحة ما تردد عن صفقة المدفع الصيني وصفقة السلاح المتعلقة بصواريخ «سي. سكوا» البريطانية للقوة البحرية الكويتية قرر المجلس إحالة الموضوع إلى لجنة حماية المال العام لتقديم تقرير حول الصفقتين خلال أسبوعين، وأثناء النقاش تحدث النائب مبارك الدويلة مشيراً إلى أن الموضوع ليس بجديد، فالقضية لم تطرح لأول مرة ولن تكون الأخيرة بل تطرح دائماً في البرلمانات، وقال إن القضية التي أمامنا اليوم استجدت بعد إجراء التحقيقات الحالية حول تجاوزات وزارة الدفاع في صفقات الأسلحة، ولقد وجهت أكثر من سؤال لوزارة الدفاع حول الشبهات التي أحاطت بصفقة الصواريخ الإنجليزية، ومن المصلحة العامة أن يتدخل مجلس الأمة للحفاظ على المال العام، وهناك فرق بين سعر الصواريخ الفرنسية والبريطانية في حدود ٧ ملايين دينار، ولا يجوز أن نسكت عن الموضوع.



■ مبارك الدويلة ■ خالد العدوة

وأكد أنه اتصل بكل المسئولين في وزارة الدفاع، وطالب في ختام كلمته بإحالة الموضوع للجنة حماية المال العام فوراً.. وقد وافق المجلس على إحالة الموضوع للجنة حماية المال العام.

وخلال الجلسة اعترض النائب مفرج نهار على تقرير لجنة التعليم بشأن اقتراحه الذي رفض لأن تعديله كان جذرياً ويتعلق بكتابة اسم المحرر والصحفي وجنسيته على الموضوع والموضوعات المنشورة في الصحف والمجلات، وقال نهار: هناك أقلام تسيء للكويت وهي غير كويتية وتحرض الدول على الكويت.

وأكد أنه يعتقد أن الكويتي لا يجرؤ على سب حكومات أخرى في بلادهم، فعلى الآخرين أن يحترموا الكويت.■

كادر المعلمين ومهنة المتاعب

منذ الإعلان عن نية الحكومة بالموافقة على شروع كادر المعلمين عمت الفرحة بين أوساط لعلمين حتى وصلت إلى إعلان البعض عن نيته دم ترك مهنة التدريس بعد هذه الزيادة المالية لقترحة من الحكومة، ورغم أن الكادر كان من لفترض الموافقة عليه قبل عدة سنوات إلا أنه جاء ي وقت حرج جداً نتيجة تسرب ما يقارب خمسة لاف مدرس من مهنة التدريس، وهو ما كان يحتم تفة جادة لدراسة أسباب ظاهرة الاستقالات الانتقالات من هذه المهنة، فالتدريس مهنة شاقة باني المدرسون فيها نتيجة الجهد الزائد الذي تحملونه من تدريس وإشراف ومتابعة وتصحيح رصد للدرجات والوقوف طيلة الحصة إلى جانب حمل المدرس الإهانات من بعض الطلبة وأولياء أمور دون وجود قانون يحميه منها.

والزيادة المقترحة من الحكومة جيدة وقد خفف جزءاً من الجهد إلا أنها ليست بالمستوى طلوب، فالمدرس بحاجة إلى ديمقراطية القرار في درسة دون تدخل من الوزارة، وأن يكون له دور بير في اتخاذ أي قرار داخل المدرسة لما في ذلك ن مصلحة للطلبة حتى يتم تفادي القرارات سلبية والعشوائية التي تصدر أحياناً وهو بحاجة ى مدارس مؤهلة تأهيلا كاملا من مختبرات جيدة صول مكيفة ومجهزة بأفضل الأجهزة، وهو اجة إلى إعطائه الحوافز التشجيعية والمعنوية ل مشاكله وإعطائه صلاحيات أكبر ليكون مربياً جحاً وقدوة للطلبة.

وبحاجة إلى إقرار قانون حماية المعلم من اعتداء عليه خاصة وأن الاعتداءات قد زادت في فترة الأخيرة بشكل ينذر بالخطر.

وقد وعد وزير التربية والتعليم العالي د.أحمد ربعي بالتحرك لزيادة رواتب المدرسين خلال سنتين الأوليين من تسلمه الوزارة وقال: سأقوم قرار كادر المعلمين وإن لم أوف بوعدي فسوف دم استقالتي.

إلا أن الجميع فوجئ بعدم وفائه بوعده مسكه بالكرسي، مما حدا بأعضاء مجلس الأمة وقرين إلى الاستجابة لمطالب جموع المعلمين لى رأسهم جمعية المعلمين الكويتية وبالتحرك صدار قانون كادر المعلمين ليلزم الحكومة طبيقه، وعند المداولة الثانية للتصويت عليه تدخلت حكومة وطلبت مهلة شهراً كاملا لإقرار قانون ماثل يتماشى مع نفس المنهج فأعطى المجلس حكومة شهراً لتنفيذ وعدها، ومع إقرار هذا كادر تكون الحكومة قد أنجزت مشروعاً حيوياً مهماً ويمس قطاع المعلمين والذي سيعطيه دافعاً ربياً لتخريج رجال ونساء قادرين على تحمل مسئولية، والكل ينتظر منها أن تخطو خطوات مماثلة بإصدار قوانين أخرى تهم قطاع آخر من واطنين.■

هشام الكندري

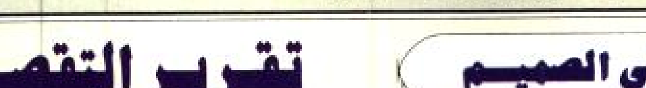
اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال أحكام الشريعة تنجز دراسة عن تمويل عجز الموازنة العامة

■ سمو أمير البلاد

أعدت اللجنة الاقتصادية التابعة للجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال أحكام الشريعة الإسلامية دراسة عن الأدوات المقترحة لتمويل عجز الموازنة العامة لدولة الكويت، قام بها فريق عمل يضم نخبة من المتخصصين في المجال الاقتصادي.

وصرح الدكتور أيوب الأيوب أمين عام اللجنة العليا أنه تم رفع الدراسة إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد - حفظه الله - وقال إن الدراسة جاءت في إطار توفير البدائل الشرعية لمختلف الجوانب الاقتصادية.

وأشار إلى أن اللجنة ستمضي قدماً في إعداد الدراسات والتصورات والأبحاث في مختلف المجالات التشريعية والاجتماعية والتربوية والإعلامية والاقتصادية وفق خطة واضحة المعالم لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، مشيراً إلى أن اللجنة ستقوم برفع أي إنجاز فور الانتهاء منه إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد - حفظه الله.■



في الصميم

تقرير التقصي

تاريخ الشعوب ليس لأحد الحق في أن يمتلكه أو يغيره أو يحرّف الأحداث التي وقعت فيه وطوتها الأيام وسجلات الكتب والصحف، وحقائق الغزو العراقي للكويت عرضت ونشرت، وكل صغيرة وكبيرة ذكرت في الكتب أو البيانات العسكرية التي أذيعت، وكل شاردة وواردة علقت عليها الصحافة العالمية قبل الصحافة المحلية!!

وإنما يأتي تقرير «لجنة تقصي الحقائق» بمجلس الأمة كونه أداة رسمية موثقة لنا بعد ٦ سنوات من الغزو العراقي.. ويمثل التقرير وجهة النظر الشعبية والأداة الرقابية والبرلمانية بعد أن فقدنا الأمل في أي تقرير رسمي حكومي لكارثة ٢ آب الأسود!!

وإن من الحقائق التي واكبت الغزو ولازمته ومن الضرورة بمكان الإشارة إليها للاستفادة منها ولعدم تكرار مثل هذه الكوارث التي تودي بالشعوب وتغيرّ من مسارها.. هو أن العلاقة بين الحكومة والشعب كانت مقطوعة، وذلك بسبب تعطيل الحياة النيابية لمدة ٧ سنوات تقريباً.

وما سبق فترة الغزو العراقي من ديوانيات الإثنين والمصادمة بين الحكومة والشارع حتى ظن العدو العراقي - أو هكذا خيّل له - بأن هناك تنافراً وصداماً بين الحكومة والشعب فأراد أن يستغل هذه الثغرة، ولو أن الحكومة أحسنت لفوتت الفرصة وقامت بالاستجابة للنداءات الوطنية، وبدلا من الإتيان بالمجلس الوطني الذي كان لا يعبرّ عن الواقع والحس الوطني بحقيقته وصدقه.

ومع كل التهديدات التي سبقت الغزو الآثم فإن كل الدلائل كانت تشير إلى أن الاستعدادات العسكرية في الكويت لم تكن جيدة وبالصورة المطلوبة!!!

وبطبيعة الحال فإن هناك تهديدات عراقية تاريخية وجهت للكويت وقامت الكويت باتخاذ الاحتياطات اللازمة لأمنها وما يضمن سلامتها..

ومن المفارقات الجديدة والتي أشار التقرير إليها لأول مرة أن سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق كانت تحذر حكومة الكويت بأن العراق ينوي القيام بعمل عسكري ضد الكويت!! وأن الحشود العراقية هدفها غزو الكويت!!

وذلك على العكس مما كنا نتوقع ونسمعه دائماً عن الحديث واللقاء الشهير بين السفيرة «جلاسبي» في بغداد مع «صدام» وحكاية الضوء الأخضر ليقوم بغزو الكويت واحتلالها!!!

وقد تركت البلد دون خطة للمواجهة أو قيادة بديلة تدير الدولة في حال سقوطها!!

وحتى الإعلام الخارجي كان دوره ضعيفاً للغاية بل وكان نقطة وثغرة في كشف تحركات المقاومة واعتقال أفرادها!!

ومما يدلل على ضعف الإعلام الكويتي أثناء الاحتلال العراقي ذلك الجانب الذي أدلى به أحد الوزراء السابقين في الحكومة السابقة في إحدى الديوانيات عندما أشار إلى أن العراق أنفق على إعلامه أثناء فترة غزوه للكويت مبلغ مليار ونصف دينار، أما الكويت فأنفقت على حد قوله مبلغ ٥ ملايين دينار!!

مع أن القضية الإعلامية كانت هي قضية الكويت وكان الأجدى أن يكبر الاهتمام بها أكبر لأنها قضية حياة أو موت للكويت.. وقضية مصير دولة زالت من الوجود..

إننا لا نريد أن ننكأ الجراحات التي برأت لتوها.. ولكن للأمانة التاريخية ولمحاسبة الأجيال القادمة لنا عن هذا الزلزال المدمّر الذي حدث ولازلنا نتحسس آثاره وتدميره وتخريبه.. لابد من كتابة هذا التاريخ الذي حدث بكل صدق وأمانة.. وللعبرة والاستفادة منها حتى لا ننسى.. وما أكثر ما ننسى!!.■

والله الموفق..

عبد الرزاق شمس الدين

العمل الخيري الكويتي الشعبي من منظور تاريخي وعالم



بقلم: إبراهيم حسب الله (*)

الكويت بلد طبع على الخير حتى من قبل ظهور النفط والخيرات التي أنعم الله بها على الكويت وأهله وأصحاب الأيادي البيضاء والمكرمات التي وصلت شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالا تحدثًا وأداءً لحق الله سبحانه في مساعدة الفقراء والمحتاجين وإقامة المشروعات وبناء المساجد والمنشآت الطبية والتعليمية في بلدان كثيرة، ولم يكن هذا بتوجه سياسي أو حزبي لعدم وجود شبهة هذه التوجيهات على الساحة في تلك الفترة، وإنما كان خالصًا لوجه الله تعالى وعلى الفطرة الكويتية الخيرة.

وفي نفس الوقت كانت الأعمال الخيرية والتكافل النابع من مجتمع الكويت المسلم بطبعه الحريص على إرضاء ربه والارتباط الأسري والقبلي الذي يتم من خلاله كثير من جهود الاكتفاء الذاتي وسد الاحتياجات التي تنشأ على مستوى أفراد العائلة أو القبيلة بصورة تلقائية.. كل ذلك كان كافيًا لمواجهة الاحتياجات المتجددة.

ثم جاءت حقبة الوفرة التي تولت فيها الدولة تلبية كافة الاحتياجات من بنية أساسية إلى خدمات وصلت حد الرفاهية والكماليات، وامتدت الوفرة بحمد الله إلى الأفراد والقطاع الأهلي واستمرت طبيعة الخير ولم تفتنها إقبال الدنيا وكان من الطبيعي أن تتجه إلى خارج الكويت، حيث تولت الدولة تغطية احتياجات الداخل، وأصبح من غير المنطقي أو المقبول أن يقوم القطاع الأهلي والخيري بإقامة منشآت تزيد عن الحاجة لمجرد التظاهر بتحقيق شعار «الأقربون أولى بالمعروف»، حيث يكون الأقربون في غير حاجة لمعروف سوى الكلمة طيبة.

وتعلم أن في جميع الدول تكون العلاقة بين القطاع الحكومي والقطاع الخيري هي علاقة تكامل ديناميكي أي دائم التطور والتغيير، ويقوم القطاع الخيري باستمرار بتجديد دوره تبعًا لدور القطاع الحكومي، وهذا واضح بصورة جلية في المجتمع الأمريكي طوال فترة تاريخه الحديث والمعاصر، ويساعد في وضوح هذه الصورة توافر البيانات والإحصاءات ووجود المعاهد والدراسات التي تتناول ذلك، ومثال على هذا الاستشهاد ما أوردته:

- نشرة F.R.M الأسبوعية وهي نشرة خاصة بجمع التبرعات للمؤسسات الخيرية والتي تصدر بالولايات المتحدة وفي آخر عدد (١٠ إبريل ١٩٩٦م الحالي)، ورد فيها أن السيدة سارة ميلانديز رئيسة القطاع الأهلي المستقل في شهادة لها أمام الكونجرس (لجنة العمل والموارد البشرية - واللجنة الفرعية للأسرة والطفولة)، قالت إن تحليلاتنا تعكس أن التبرعات الخاصة لابد أن تزيد عن معدلاتها التاريخية، وذلك لتسد الفجوة التي ستنشأ بسبب ضغط الإنفاق للحكومة الفيدرالية والنقص المقترح في الميزانية الفيدرالية المقبلة، وتوقعت السيدة سارة أن تزيد التبرعات في عام ١٩٩٧م بنسبة ٥٠٪ وتصل إلى ١٧٤٪ في عام ٢٠٠٢م، ثم تمضي السيدة سارة في تحديد المبالغ التي يلزم بذل الجهد لزيادة جمعها ومقارنتها بالعجز الناشيء عن ضغط الانفاق الحكومي حتى لا يتأثر المجتمع ككل بنقص الخدمات ويقوم القطاع الخيري بسد النقص في هذه الخدمات.. كما أن في كثير من الدول خاصة المتقدمة منها تشمل الخطط الاستراتيجية والمرحلية دور القطاع الغير حكومي والخيري في التنمية والخدمات كجزء لا يتجزء من الخطة العامة، وكذلك المتتبع للخطط الاستراتيجية والمرحلية للمنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة أو المنبثقة عن التكتلات العالمية أو الأقليمية، والمتتبع لاجتماعات هذه المنظمات في الفترة الأخيرة مثل اليونسكو والتغذية والزراعة وصندوق التنمية الزراعية ومنظمة العمل واليونيسيف والايسيسكو والاتحاد الأوروبي وغيرها، يلاحظ الدور المتنامي الذي يلقى على عاتق المنظمات غير الحكومية والخيرية لحل مشاكل العالم التي عجزت هذه المنظمات والدول عن القيام بها وحدها حيث تقوم المنظمات الكنسية والدينية غير الإسلامية على اختلافها ضمن المنظمات غير الحكومية والخيرية بالمشاركة في الأنشطة في كافة الدول وعلى كافة المستويات وفي كافة المجالات بما في ذلك كثير من الدول العربية والإسلامية، ويتم التعاون بينها وبين المنظمات والهيئات الأخرى بما في ذلك الإسلامية وغير الدينية، ولا نسمع من يطالب بالتخلص من هذه المنظمات أو عرقلة أعمالها خاصة من المنتمين لديانات هذه المنظمات أو التحذير منها أو التحريض عليها أو تشويه قياداتها، وتحرص هذه المنظمات على إبراز هويتها سواء في المؤتمرات أو المناسبات أو حتى من خلال أنشطتها بل وتحرص في كثير من الأحيان على ربط خدماتها بقيمها الدينية، علما بأن هذه المنظمات والهيئات قد تمثل عشرات الطوائف والمذاهب والنحل التابعة لديانة واحدة دون أن يتسبب ذلك في اتهام بعضها بعضًا أو تشهير الكتاب والإعلام بها، وهذا هو السلوك الحضاري الذي نرجو أن يسود.. كما أن المطلع على المجتمع الأمريكي مثلا يعلم أنه في فترة سابقة كانت معظم الأعمال الخيرية تتجه إلى خا

أمريكا ومازالت ولكن هناك اهتمام مواز بدأ يظ

وينمو بالمجال الداخلي ومازال الاهتمام الخار

في نمو وازدياد منا وحجما..

وهذا ما نلاحظه في العمل الخيري في الكو

فالاهتمام بالمساعدات الخارجية موجود وقد

ومستمر ولكن اهتمامًا بالعمل الخيري الداخلي

يظهر وينمو كما هو حاصل في «المشروعات المحا

التي تقوم بها جمعية النجاة الخيرية ولجان

ومدارسها - وجمعية الإصلاح الاجتماعي وفروع

ولجانها المتخصصة - وجمعية إحياء الترا

الإسلامي بفروعها ولجانها ومشاريعها الخيرية

وأطرح مثالا على ما تقدمه الهيئة الخيرية من تقد

شتي أنواع المساعدات في الداخل وفي كاف

المجالات الخيرية والتنموية.

ويتوقع أن يزيد هذا الدور.. فالهيئة مثلا تبد

تفاعلا مع التغيرات والتطورات التي تطرأ عل

المجال الداخلي والخارجي تكيف خططها وه

بصدد بلورة خططها وأنشطتها لتواجه المتطلبا

المحلية إلى جانب المسئولية العالمية الملقاة عل

عاتقها وفق المرسوم الأميري الذي حدد هذ

المسئولية، كما أن لجانها وفروعها تحقق التنو

المطلوب فمثلا جهود لجنة ساعد أخاك المسلم ف

كل مكان أثمرت عن مدرسة الرؤية التربوية ولجن

مسلمي آسيا حددت تخصصها ومجالاتها..

ولا ندعي أن ذلك قاصر على الهيئة الخير

الإسلامية العالمية ولكن يشمل كافة الهيئات واللجا

العاملة في الكويت التي تمر بنفس المرحلة وتطو

أنشطتها وخطتها وهو تطور طبيعي وضرور

وحتمي ليس في الكويت وحدها ولكن في كافة

المجتمعات المدنية.

وفي حين أن هناك صيحة عالية ومدوية في معظم الدول المتقدمة والنامية على السواء لزيادة دور المؤسسات غير الحكومة والخيرية والمدنية وقيامها بدور أهلي فعال ومتزايد الأهمية والحجم، فإن من الغريب أن تنادي بعض الأصوات بتقليل دور الهيئات الخيرية وتقليص أنشطتها ووضع العراقيل أمامها وإثارة الشبهات عنها فإن ذلك يعتبر ضد الاتجاه الذي يسود العالم الآن ويبدو استثناء للقاعدة ويبدو ذلك أكبر غرابة بالنسبة للكويت بالذات وهي الرائدة في مجال الخير والتي يمثل أميرها قمة الخير في العالم حيث اختير الشخصية الخيرية لعام ١٩٩٥م واختير ابنها البار د. عبدالرحمن السميط ليحصل على جائزة الملك فيصل العالمية للعمل الخيري، واختير رمز من رموز الخير فيها الشيخ يوسف جاسم الحجي أحد شخصيات العمل الخيري التطوعي في الكويت عام ١٩٩٥م، فلتفخر الكويت برصيد الخير فيها وتحمد الله سبحانه على هذا الفضل وتسعى للمزيد إن شاء الله.■

(*) مدير عام الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

سياسة الإعلام في تجميد البرامج الإعلامية الناجحة



■ وزير الإعلام

في رده على سؤال برلماني تقدم به النائب د. ناصر الصانع حول إيقاف برنامج «عالم الأسرة» الذي تقدمه المذيعة عائشة اليحيى قال وزير الإعلام: «إنه منذ أن بدأ بث هذا البرنامج منذ فترة طويلة لم يجر عليه تطوير مضامينه ومحتوياته، ولذلك فقد قررت الوزارة إعادة النظر في البرامج الإعلامية الموجهة للطفولة والأمومة والمرأة».

ولنا في رد الوزير وقفة حيث لا يخفى على أي مواطن ومقيم كيف اكتسب برنامج «عالم الأسرة» شعبية كبيرة وبالذات عند كبار السن لما تميز به البرنامج من تلقائية على مستوى عال متجدد يومياً من حيث الطرح المتجدد للقضايا الاجتماعية ومناقشتها مع المتخصصين وبحث العديد من المشاكل الاجتماعية وإيجاد الحلول الشافية لعلاجها، ولكن يبدو أن سياسة وزارة الإعلام لا تستسيغ هذا الأسلوب في البرامج الإذاعية والتلفزيونية فقد سبق أن أوقفت برنامج «رسائل الإخاء» للدكتور نجيب الرفاعي ذا البرنامج الذي اكتسب شعبية كبيرة خلال فترة وجيزة بما احتواه من مضامين وأسلوب متطور ومواضيع شيقة وإخراج مبتكر.

إن الذي يحدث هو إيقاف مثل هذه البرامج الهادفة وفي نفس الوقت تشجيع البرامج الغنائية وفتح المجال أكثر لفئة قليلة من المراهقين والمراهقات لاستقبال إهداءاتهم كل أسبوع وبثها على الهواء مباشرة.

إن هذه السياسة تؤدي لاستمرار مسلسل الانتقادات لسياسة وزارة الإعلام والتي تتلخص فيما يلي:

١ ـ تدخل المسئولين في الوزارة على حساب المادة الفنية.

٢ ـ تناسي دور العاملين الجادين ونسب الإنجازات لبعض المتملقين.

٣ ـ قتل الكفاءات وخاصة القديمة ذات الخبرة وإبراز غير المؤهلين.

٤ ـ نظام المكافآت غير منصف ويظلم الذين يقدمون أعمال هادفة ومتميزة.

٥ ـ الأجهزة والمعدات قد تكون متطورة في بعض الأقسام ولكن العاملين عليها ليسوا كفاءة من الناحية الفنية وكذلك الإدارية.■

خالد بورسلي

صيد وتعليق

الصلف الصهيوني

الصيد

أوردت صحيفة القبس بتاريخ ١٩٩٦/٧/٤م العدد ٨٢٧٢ الصفحة الأخيرة قصيدة للشاعر الأديب احمد السقاف تحت عنوان (الصلف الصهيوني) الآتي وذلك بعد حذف البيت الخامس في الأصل:

اللهُ أشكُو إليكَ الحالَ، اللهُ ... أنَحنُ نَرهَبُ مَن يدعي نتنياهو
انحنُ نَرهَبُ أشتاتاً مُضَلَّلَةً ... اتى بها الغَربُ كي تبقى خَطاياهُ
نحن الذين حملنا النور مقتحماً ... كلَّ القلوب وكم شعب هديناه
وكَم دماءٍ بَذلنَا دُونَ موطنِنَا ... وكم عَدوٍ لدى الهيجا سَحقنَاهُ
لا أكتُمُ الحزنَ ما زالت تؤرقُنَا ... عكّا وحيفا وتاريخٌ صنعناهُ
في كلِّ شبرٍ بقايا من جماجمنا ... فكيفَ نسكُتُ عن حقٍّ أضعناهُ
هذي الفلولُ أتَتنَا مِن مَواطنِهَا ... وحقدُهَا مُذ عرفنَاها عرفنَاهُ
تريد أن تحكُمَ الدنيا وذا خَرَفٌ ... وقبلها كَم تمنَّى مَن هَزمنَاهُ
فليذكُروا الغربَ لمّا جاء مندفعاً ... باسمِ الصليبِ ألَم نَقبِر دعَاواهُ
وكان ما كان في حطِّينَ من ظَفرٍ ... عاشت به القدسُ في زَهوٍ وعشناهُ
يا أيُها الغَربُ كُن للعدلِ مُنتصراً ... فالعدلُ للحقِّ مبناهُ ومعناهُ
لقد صَبَرنَا على مَيلٍ وكنتَ لَمن ... تعوَّدَ الغدرُ يمناهُ ويسراهُ
يأبى المسيحُ انحيازاً للأولى غدرُوا ... او أن يُبارِكَ حاخَاماً تحدّاهُ

التعليق

١ـ هذه رسالة شعرية من الأديب والشاعر الكويتي احمد السقاف ينبه فيها الكُتّاب وأصحاب الأعمدة والصحف اليومية من العلمانيين، واليساريين، والليبراليين، وغيرهم من الكُتّاب العرب والمسلمين أن انتبهوا وحاربوا اليهود بأقلامكم كما يحاربونكم، ونضيف نحن إلى ذلك أن أعلموا أن السلم مع اليهود والتطبيع معهم مستحيل ومحرم ويؤدي إلى دمار الأمة العربية وقيام الأمة العبرية أمة الإفساد في الأرض، قال تعالى عنهم: «ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين» (المائدة: ٦٤).

٢ ـ إن نكث اليهود لاتفاقاتهم مع العرب وخاصة نكثهم لاتفاق مؤتمر الخيانة في مدريد لهو دليل جديد على خصال اليهود المرذولة والتي أكدها القرآن الكريم في قوله تعالى: «الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون» (الأنفال: ٥٦) وقال أيضاً: «أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون» (البقرة: ١٠٠) فهل يعتبر المسلمون بذلك؟.

٣ ـ لقد فصل القرآن الكريم أخلاق وصفات بني إسرائيل، وأعطانا مفاتيح معرفة شخصيتهم وأهمها: الكفر بالله ـ عز وجل ـ ورسله، النفاق، التضليل، كتمان الحق، الحقد والأنانية، الجبن والخوف والتخاذل، القسوة والعنف، البخل والشح، نقض العهود والمواثيق.. فهل نعي ذلك ونتعامل معهم على ضوئه؟.

٤ ـ يتساءل بعض المغترين باليهود والمد الغربي إذا كان أمر اليهود كذلك فلماذا انتصروا على المسلمين في العصر الحديث؟ والجواب واضح كضياء الشمس إذ إنهم لم ينتصروا على المسلمين المتمسكين بإسلامهم بل انتصروا على من تسمى بالإسلام ولم يعرف شيئاً عن حقيقته ولو طبقنا إسلامنا كاملا لنصرنا الله، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» (محمد: ٧)، وحينئذ فقط يتحقق وعد الله لنا كما تحقق لأسلافنا: «لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون» (آل عمران: ١١١).

٥ ـ على الدول العربية والإسلامية، وعلى الشعوب إسراع الخطى في صبغ مجتمعاتهم بالإسلام وشرح تعاليمه لأفراد المجتمع بجميع وسائل الإعلام المتاحة ووسائل التربية المختلفة وتطبيق شرع الله وأحكامه العادلة وإعداد العدة الكاملة لمحاربة أعداء الله من اليهود وأعوانهم وعدم تطبيع أية علاقات معهم فهم قوم بهت ملعونون من أنبيائهم ومن الله ـ عز وجل ـ قال تعالى: «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون» (المائدة: ٧٨، ٧٩) لهذا كتب الله عليهم الذلة والمسكنة إلى أبد الآبدين، فلا تخافوهم فإن مصيرهم إلى زوال ودولتنا عائدة بخلافة راشدة إن شاء الله لتدك حصونهم وتعيد المسجد الأقصى وتحرر العالم من الاستعباد اليهودي، قال تعالى: «وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم» (الأعراف: ١٦٧).■

عبدالله سليمان العتيقي

تنويه في العدد السابق من المجتمع وفي الفقرة الثالثة من مقال «صيد وتعليق»، كُتبت كلمة «عربنيوز» خطأ بدلا من كلمة «عربيوتر» لذا لزم التنويه منعا للالتباس على السادة القراء.■

بين الرفاه «الحزب» والرفاه «الحكومة»

بقلم : محمد الراشد

كما قدمنا وتوقعنا في أعداد ماضية عندما تكلمنا في سلسلة مقالات متتالية عن «الرفاه القادم»، في ا الرفاه سيقود السياسة التركية، فها هو الرفاه قادم، إلا انني لست متفائلاً كثيراً باستمرار الائتلا الحكومي بين حزبي الرفاه والطريق القويم لأسباب منها:

اولا: اختلاف النسيج الفكري والسياسي لكلا الحزبين، وان نقاط الخلاف اكبر من نقاط الاتفاق، وا هذا الاتفاق شبيه «بالزواج بالإكراه» بين الطرفين.

ثانيا: الحالة العلمانية العامة من احزاب سياسية، او نظم علمانية حساسة في التعامل مع الحا الإسلامية، وهو تانف ان تقاد من حزب سياسي إسلامي، ولهذا فإن الاضطراب والقلق يسود هذه الأوسا وبشكل متفاعل هذه الأيام قد يتمخض عن توحد تلقائي ضد الائتلاف الحالي بهدف إسقاطه في مراحا الأولى قبل أن ينمو ويكبر.

ثالثا: أن عمر التحالفات الائتلافية في الحكومات التركية منذ التعددية الحزبية منذ عام ١٩٤٦م وإلى اليو تدل على الفشل، إذ تشكلت ثلاث وخمسون حكومة غالبيتها ائتلافية ولا تدوم عمر هذه الحكومات إلا اشه معدودة، والحكومة الحالية «الرابعة والخمسون» في اعتقادي لن تدوم طويلا، خصوصا وان حزب الرفاه فم منتصف السبعينيات شارك في (٣) حكومات (٧٤ - ٧٥ - ١٩٧٧م) كلها لم تدم أكثر من تسعة أشهر.

وكثيراً ما يكون هدف إسقاط الحكومات هو هدف رئيسي للمعارضة السياسية، حيث تنشغل جمي اليات الأحزاب الأخرى لإسقاط الحكومة.

رابعا: الحكومة الائتلافية تواجه معادلات عالمية وإقليمية صعبة، فالولايات المتحدة لديها مصالح وللحكومة التركية التزامات تجاهها خصوصا فيما يتعلق بطبيعة تلك المصالح الخاصة بالتعامل مع إيرا والعراق كدول إرهابية، وكذلك الاتفاق الإسرائيلي - التركي الأخير وما افرزه من اختلاف في العلاقة بين تركي ومصر وسورية وإيران، وتركيا ملتزمة في المقابل بقرارات مؤتمر اسلو للسلام، ومؤتمر شرم الشيخ، وهنال مشاكل المياه مع سورية والعراق، ومشاكل الحدود البحرية مع اليونان، والاتفاقات الأوروبية، والتزامات تركي في الحلف الأطلسي، واتفاقية السوق الجمركية الأوروبية، وما نتج عنها من التزامات تجاه حل المشكل القبرصية وغيرها وقد يكون البرنامج الحكومي متفائلاً ومحترما كل الاتفاقات السابقة إلا ان الرهان هو كيف ستتعامل هذه الحكومات ذات النسيج المختلف في اسلوب تنفيذ تلك الالتزامات.

استراتيجية واقعية لتفكير سياسي ناجح

لكن السؤال: لماذا وافق حزب الرفاه وزعيمه البروفيسور اربكان على التحالف مع تشيللر وحزبها الطريق القويم، بالرغم من عشرات الألغام التي تنسف هذا الاتفاق، عدا التباين بين افكار ونسيج كلا الحزبين؟

في اعتقادي أن المتتبع للتفكير السياسي الذي ينتهجه البروفيسور اربكان منذ ان بدا خطى العمل السياسي والتعامل مع الحالة العلمانية في تركيا سيجد ان البروفيسور اربكان نجح وبفعالية في أن يصل بالحركة الإسلامية إلى رئاسة تركيا لأول مرة منذ اكثر من سبعين عاماً، وذلك بعد سقوط دولة الخلافة الإسلامية، واستيلاء العلمانية بقيادة «اتاتورك» على مقاليد الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تركيا عام ١٩٢٤م بواسطة حزب الشعب الجمهوري الوليد السياسي لحزب تركيا الفتاة العلماني.

فالخطوات المتدرجة الواقعية والتعامل مع عناصر الواقع التركي ومعادلاته دونما تطرف والصبر والثبات للوصول إلى قيادة السياسة التركية دونما اصطدام كل ذلك يؤكد تلك العقلية الواقعية، وعندما نجح اربكان في إيجاد ائتلاف مع تشيللر كان طبيعيا ان لا يبدا بالتغيير الجذري لأنه يسير على خطى شرعية واثقة من أن «قومك لازالوا حديثي عهد بإسلام».

استراتيجية السباحة مع التيار

لقد استخدم اربكان جميع الوسائل الشرعية التي يتيحها له الدستور العلماني لإحراز تقدم إسلامي، فهو لا يريد السباحة ضد التيار الداخلي والخارجي فيفقد قواه في منتصف الطريق حتى في اوله، ولهذا فإنه نجح في إبراز نهجه السياسي فيما يلي:

١ - أن برنامجه لا يتعارض والمبادئ العلمانية الخاصة بالديمقراطية وحرية الفكر وحقوق الإنسان، فالإسلام أوسع من كل ذلك.

٢ - التفاهم لإنقاذ الدولة والاقتصاد المتردي، والمشاكل الداخلية، وليس القصد إنقاذ برنامج الحزب، فالتنازل عن قدر طبيعي من الالتزامات في برنامج الرفاه من أجل مصلحة وطنية دليل كاف على الالتزام بالمسؤولية من حزب الرفاه تجاه تركيا والشعب التركي.

٣ - الابتعاد عن النقاط الساخنة ذات الخلاف والاهتمام الخارجي لا الداخلي في تولية تشيللر وحزبها (وزارة الخارجية والدفاع والداخلية) وإشغال رموز حزب الوطن الأم وإغراقهم بالمشاكل الخارجية في حين انصرف حزب الرفاه للانشغال بالمشاكل الحقيقية في الداخل والاتصال بالجماهير وحل مشكلاته.

٤ - تحقيق نصر معنوي للحركة الإسلامية على خصومها العلمانيين، حيث يعتبر البروفيسور نجم الدين اربكان أول رئيس مجلس وزراء إسلامي يحكم تركيا منذ اثنين وسبعين عاما، وما عهدت تركيا إسلاميا يحكمها منذ سقوط الخلافة العلمانية ويعتبر هذا نصراً تاريخياً سياسيا مؤزراً.

تدجين النفسية العلمانيـــة

سعى الرئيس أربكان وحزب الرفاه لإحداث تدجين نفسي للعلمانية والعلمانيين لقبول النموذج السياسي الإسلامي في نسيج السياسة التركية العلمانية ولقبول الحالة الإسلامية عموما، وبالتالي فإن

جود رئيس مجلس وزراء إسلامي وحزب ينتهج سياسات إسلامية امر واقع وسيتم قبوله بشكل شرعي في المجتمع التركي الذي تغرب عشرات السنين ولم يكن يتقبل النموذج الإسلامي لتعارضه مع الدستور علماني، وعلى هذا الأساس فإن كل مفردات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تركيا ستكون ثر إيجابية في تقبل الحالة الإسلامية في المستقبل مع تقليل هامش الصراع المتطرف بين كلا الاتجاهين، ما يتيح في المستقبل تقبل حكم تركيا بواسطة حكومة كاملة من الإسلاميين.

وسيعمد الإسلاميون من خلال الحكومة الحالية إلى رسم صورة صحيحة عن نموذج المسلم غير ما خيله العلمانيون من صور الإرهاب والتطرف والتعصب.

تحقيق مواقع نفوذ

كما هدف اربكان وحزبه من هذا الائتلاف كسب مواقع نفوذ في جسد الدولة من خلال إدارة شؤون الدولة ي (١٠) وزارات دولة و(٨) وزارات تنفيذية هي: العدالة، والمالية، والتعمير، والزراعة، والعمل، والطاقة، لثقافة، والبيئة، وإنه من خلال هذه الوزارات سيحقق الرفاه مواقع نفوذ سياسية واجتماعية، عدا انه حقق اجداً استراتيجيا مهما في مجلس الشورى العسكري (الذي يراسه اربكان بحكم الدستور) و(مجلس الأمن نومي)، كما أن من سلطة أربكان تعيين رئيس اركان الجيش، وهو القائد الفعلي للجيش التركي، كما ان ستخبارات اصبحت تابعة لأربكان، ولهذا فإن المواقع التي سيتواجد فيها حزب الرفاه ستكون مهمة، ومن ثم ستطيع من خلالها توسعة رقعته افقيا في جسد إدارة الدولة، مما يهيئه لحكم تركيا مستقبلا.

(الرفاه الحزب) و (الرفاه الحكومة والدولة)

ومن ذلك ايضا سعى البروفيسور اربكان وحزبه لدمج القاعدة الإسلامية لشباب الحركة الإسلامية نسجام والعيش بصورة شرعية وطبيعية في المجتمع التركي العلماني، هذه العلمانية التي طالما ضتهم وصادرت حريتهم الفكرية والسياسية، حيث عانت هذه القاعدة الشعبية العريضة من الحرمان كري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي طيلة سبعين عاما مضت، وفقدت حقوقها وامتيازاتها واطنين لهم حق إتاحة الفرصة في الموقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، هذا من جهة، ومن جهة رى فإن الدخول في عجلة إدارة الدولة وقيادة المجتمع عن طريق الحكومة سيضع تلك القاعدة امام زاماتها ومسؤولياتها بالنظر إلى واقعية المجتمع التركي وسياسة علاج مشكلاته، مما يمتص كل معارات والسلوكيات والانتقادات المتطرفة لإدارة الدولة، ويمكن قيادات وعناصر وقواعد حزب الرفاه حركة الإسلامية من التعامل بواقعية، والنظر إلى الأمور بعقلانية، دونما القفز على المعادلات الداخلية خارجية، ومن ثم يمكن للحركة الإسلامية في تركيا بقيادة حزب الرفاه ان تضع نموذجاً ومشروعاً لإدارة ولة بصورة واقعية دونما تعسف لتحليل الواقع وبعقلانية وبتنظير حقيقي، وهذا في حد ذاته مكسب ي واجتهادي لتطوير الرؤية حول الدولة المعاصرة، ونظرية الإسلام فيها، كما ان التحام قاعدة الرفاه الدولة سيخفف من ضغط القاعدة على القيادة للقفز بالشعارات على المشاكل التي تعاني منها تركيا، سوصا المشكلات الاقتصادية.

ولهذا فإن الرفاه الحزب يجب أن يختلف عن الرفاه (الدولة والحكومة) وحتى يتجسد ذلك في برنامج يقي وواقعي، وينبغي أن يخوض أربكان بقياداته وقاعدته تجربة إدارة الدولة ائتلافيا على اقل تقدير، ك ما كان، وعليه فإن الإجابة على الكثير من التساؤلات والتي يجب ان يجيب عنها البروفيسور أربكان زبه ستتعرض كثيراً لقدرة قياداته وقاعدته لإقناع الشعب التركي بها من خلال الواقعية التي محصهم الأيام القادمة بها ومن تلك التساؤلات:

اين موقع «النظام العادل» في صلب النظام الاقتصادي والاجتماعي للحكومة الجديدة!! في حين ان «الاقتصاد» بيد تشيللر وحزبها؟

اين موقع «الأخوة الإسلامية» في حل مشكلة الأكراد والمياه «سورية والعراق»!! في حين ان الجيش بيد تشيللر وحزبها؟

اين موقع «تعديل المادة ٢٤ من الدستور الخاصة بحرية الدين الإسلامي»!! في حين ان البرنامج الحكومي مع تشيللر الذي اتفق عليه فيما يخص الاهتمام بحقوق الإنسان والحريات العامة وفق المبادئ الكمالية التي اصلت تلك المادة.

اين موقع «الاقتصاد غير الربوي» في حين أن برنامج الحكومة الائتلافية الذي وضعه الاقتصاديون من حزب الطريق القويم يؤكد على تنظيم البنوك التركية وفق القوانين الاوروبية، مع تطوير سوق البورصة، وتشجيع رؤوس الأموال الأجنبية في الاستثمار، ويخصص الشركات العامة (سيطرة الراسمال الأجنبي بصورة أكبر على أدوات الاقتصاد في تركيا)؟

اين موقع «إلغاء الاتفاق التركي الإسرائيلي» ما دامت السياسة الخارجية بيد تشيللر؟

لاشك ان الإجابة ستكون اكثر واقعية عندما تتحرك عجلة إدارة الدولة التي يقودها الرفاه اليوم، لقد .اها عبدالله جول (وزير دولة حاليا) وهو نائب رئيس الهيئة البرلمانية لحزب الرفاه، والمساعد الأيمن كان، وهو بمثابة وزير خارجية الرفاه، حيث صرح معقباً على انتقادات الساسة والعلمانيين صحفيين الأتراك من أن برنامج حزب الرفاه يقوم بتطوير أفكاره لكي يلائم روح العصر، وان هناك ساعاً جديدة تقتضي أن يتنازل كل طرف منهما عن برنامجه الخاص من أجل التفاهم حول برنامج ي يمكن تطبيقه لتحقيق الإصلاحات المطلوبة.

ربما يؤكد أربكان والرفاه أن سياسة نطح الجدران قد ولت، وبدات مرحلة عمل جدي وواقعي ومتدرج، لا يريدون ان يدخلوا لعبة عض الأصابع لأنهم لا يدرون من سيصرخ اولا.■

المرتدون الثلاثة: (سلفستر الرشيدي ـ ألفونس خلف ـ جوزيف العنزي)

في الاسبوع الماضي القت السلطات الكويتية القبض على «مواطن بريطاني» يدعى بارنا (پ) يوزع منشورات بصورة مخالفة للقانون، وتتعارض بشكل قانوني مع امن الدولة، حيث يُحرِّض فيها المواطنين بالوقوف ضد الحكم الصادر بحق المرتد «حسين قمبر» وتحمل تلك المنشورات شعارات دعائية وصور شخصية للمرتد قمبر يتجاوز عددها المائتي لوحة، وبالرغم من ان القضية سجلت كجنحة في مخفر الروضة (١٢٢/ ٩٦) بسبب التردد في تصنيفها قضية امن دولة إلا ان القنصلية البريطانية قد تدخلت في الموضوع لإطلاق سراح المواطن البريطاني وبكفالة.

من ناحية أخرى ارسلت هيئة الكنائس الإنجيلية في مجلس كنائس امريكا اللاتينية رسالة إلى السفير الكويتي في البرازيل تضغط من خلالها لاتخاذ إجراء مناسب ضد إيقاف الحكم ضد حسين قمبر، كما انها تثير قضية مواطنين اخرين وهم: (سلفستر الرشيدي، والفونس خلف، وجوزيف العنزي)، وانهم سائرون في ارتدادهم على غرار «قمبر».

الكويتيون في دواوينهم يتساءلون: إلى اي حد سيصل التدخل الخارجي في الشؤون الدينية للكويت؟ خصوصا وان حد الردة يتعلق بالاحوال الشخصية في الكويت، والذي يسعى العلمانيون واسيادهم الخارجيين إلى محاولات التشكيك فيه.

كما يتشكك المواطنون الكويتيون من قدرة الجهات المسؤولة في الكويت من الاستمرار في عدم الخضوع للضغوط الاجنبية، وانها بداية لتسهيل اختراق التدخل الاجنبي والتوغل في النظام الاجتماعي الكويتي.

لقد بيَّنت في ردي على نواب الكونجرس الأمريكي في العدد (١٢٠٤) من مجلة المجتمع طبيعة حكم الردة والتزاماته، ولا اجد نفسي معنيا بتكرار ذلك، ويمكن للمواطنين الاجانب داخل الكويت او الهيئات الكنسية النظر في تلك المقالة مع الاقتراب اكثر للنظر في التشريعات الإسلامية، حتى يكونوا على بينة من احترام الإسلام لحقوق الإنسان في اختيار دينه، وإن الإسلام لا سلطان له لمن اراد ان يؤمن به او غيره، إلا انَّ مَنْ يدخل في الإسلام طواعية، فإن الخروج منه له التزامات عليه ان يلتزم بها.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حركة فتح تسيطر على ثلثي المقاعد الوزارية في حكومة السلطة الفلسطينية



■ ياسر عرفات

عمان: عاطف الجولاني: حصلت حكومة السلطة الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات، وكما كان متوقعاً على ثقة مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني، حيث سيطرت حركة فتح على ثلثي المواقع في الحكومة وتمثلت بـ١٥ من أعضائها، وهو ما يشكل نسبة ٦٢,٥٪ من مجموع المواقع في حكومة السلطة، في حين ضمت تشكيلة الحكومة الجديدة ستة مستقلين وممثلاً عن كل من حزب الشعب «الشيوعي سابقاً»، وجبهة النضال الشعبي والحزب الديمقراطي الفلسطيني.■

مؤتمر دولي في لندن لتنشيط التطبيع الاقتصادي بين العرب والكيان الصهيوني

لندن: هشام العوضي: ضمن جهودها الرامية لإيجاد سوق اقتصادية لإسرائيل في الدول العربية، أقامت جامعة هارفارد الأمريكية مؤتمراً في لندن استمر يومي ٢، ٣ يوليو ١٩٩٦م، وحضره عدد كبير من الإسرائيليين والعرب المهتمين بشأن التطبيع الاقتصادي مع الكيان الصهيوني.

وحضر المؤتمر كل من عمرو موسى - وزير الخارجية المصري، وجواد العناني - وزير الإعلام الأردني، ونبيل شعث - وزير التخطيط الفلسطيني، وموشى ارينز - وزير الدفاع والخارجية الإسرائيلي السابق.

وقد صرح المشرف على المؤتمر لـ«المجتمع» بأن هارفارد اختارت لندن مقراً لانعقاد المؤتمر كي تمكن أكبر عدد من الحضور بحكم موقعها الجغرافي القريب من الشرق الأوسط.

ومع أن كلمات الضيوف، وعلى رأسها كلمة نبيل شعث، كانت تصب في بوتقة الحديث المتكرر على أهمية السلام والتطبيع إلا أن كلمة وزير الخارجية المصري عمرو موسى جاءت قوية على سمع بعض الإسرائيليين الذين وصفوها بالحدة، وذلك لصراحتها في مطالبة الإسرائيليين بالتخلي عن تعنتهم.

وشدد موسى في كلمته على أن ملف الصراع العربي - الإسرائيلي لن يغلق إلا بعد حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، والانسحاب من هضبة الجولان، والقدس الشرقية، وجنوب لبنان، مضيفاً أن هذه ليست شروطاً جديدة، ولكنها قضايا اتفق عليها الجانب الإسرائيلي نفسه منذ أن كان شامير رئيساً للوزراء، وقال موسى بأن لاءات نتنياهو الأخيرة لن تفيد في حل هذه القضايا، وبالتالي إغلاق ملف الصراع.

وعن القمة العربية أفاد موسى بأن انعقادها كان للتشاور في سياسة موحدة تجاه المتغيرات الجديدة في الحكومة الإسرائيلية، ولم يكن تهديداً لأحد، وأضاف بأن بعض الإسرائيليين استاء من انعقاد القمة الطارئة قائلاً بأنه كان يتوجب على العرب الانتظار بدلاً من الاستعجال واستصدار قرارات معينة، ولكن «الانتظار» ليس داخلاً في عملية السلام، وأن بنود السلام واضحة ولا تستأهل التأجيل.



■ عمرو موسى

وانتقد موسى أيضاً التسلح النووي الإسرائيلي، معبراً أن في ذلك تهديداً لأمن المنطقة، ويفتح مجالاً لدول عربية للمساهمة في حلبة سباق التسلح، وقال إنه ليس من العدل أن نطالب دولاً عربية بوقف التسلح النووي ونسمح في الوقت ذاته لإسرائيل بعمل نفس الشيء، وقد كان موسى يشير في هذه النقطة إلى الدعم الخفي والواضح الذي تتلقاه إسرائيل من الولايات المتحدة، سواءً في الميدان العسكري أو الاقتصادي.

وحول غياب التطبيع الثقافي - والسياحي بين مصر وإسرائيل، أشار موسى إلى أنه موجود على نطاق شركات القطاع الخاص المصرية، خاصة في مجالات الزراعة، إلا أنه ضامر بسبب ما يراه المصريون والعرب من تعنت إسرائيلي في عملية السلام ومن معاملات سيئة للفلسطينيين، واختتم عمرو موسى كلمته بالقول: «لقد حاولت أن أرسم صورة وردية للواقع الراهن ولكنني لم أستطع».

وكان الملاحظ في أروقة المؤتمر كثرة وسائل الإعلام العربية، وكأن الحديث عن التطبيع الاقتصادي مع إسرائيل صار شيئاً اعتيادياً، وأن المسألة مسألة وقت قبل أن تصبح البضائع الإسرائيلية في كل سوق عربية، كما لوحظ في المؤتمر وجود العديد من رجال الأعمال الإسرائيليين الذين جاءوا للحديث عن مزايا «التصدير» الإسرائيلي، أكثر من «الاستيراد» العربي، وكأن بقية المشاكل السياسية المعلقة قد حُلت وبقي فقط الجانبان الاقتصادي وبعده الثقافي.■

القمة الإفريقية الـ[...] تنعقد وسط توترا[ت] ونزاعات مخيف[ة]



■ إحدى القمم الإفريقية السابقة

بدأت القمة الإفريقية عقد دورت[ها] الـ٣٢ يوم الإثنين ٨/٧/١٩٩٦م ف[ي] ياوندي عاصمة الكاميرون ولمدة ثلا[ثة] أيام وسط أجواء متوترة تهدد بنزاعا[ت] دامية بين الكاميرون وجارتها نيجير[يا] وتخوفات من تحول دولة بوروندي إ[لى] رواندا أخرى، وتزايد مخيف ف[ي] أعداد اللاجئين الفارين من الحرو[ب] إضافة إلى المشاكل الاقتصاد[ية] والديون والجفاف والإيدز.

وقد بدأت القمة - التي عقد[ت] وسط إجراءات أمنية غير مسبوق[ة] وبحضور نحو ٣٠ رئيس دو[لة] وحكومة - أعمالها بجلسة مغلقة جر[ى] خلالها نقاش مطول حول ترشي[ح] الأمين العام للأمم المتحدة د.بطرس غالي لولاية ثانية على الرغم م[ن] المعارضة الأمريكية التي تسعى لإقنا[ع] أفارقة آخرين بالترشيح لشغل هذ[ا] المنصب.

وقد تزامن بدء انعقاد القمة م[ع] اتهام نيجيريا للكاميرون بحشد قوا[ت] على امتداد حدودهما المشتركة وهدد[ت] نيجيريا بانتقام سريع إذا وقع أ[ي] هجوم، لكنها أكدت في الوقت نفس[ه] التزامها بحل المشكلة سلمياً، وكانت الدولتان قد اقتتلتا أكثر من مرة من[ذ] عام ١٩٩٤م بسبب شبه جزيرة باكاس[ي] الواقعة في خليج غينيا الغني بالنفط.

من جهة أخرى رفض وفد رواند[ا] في المؤتمر أن تبحث القمة الوضع ف[ي] بلاده، ورأى أن خطوة من هذا النو[ع] غير مبررة نظراً للأمن والاستقرا[ر] السائدين في بلاده، لكن الدول المجاور[ة] مثل زائير، وتنزانيا، اللتان تستضيفا[ن] مئات الآلاف من اللاجئين الروانديي[ن] طالبت بمناقشة المشكلة.■

روسيا تتراجع عن اتفاقية السلام مع المجاهدين الشيشان



■ مجاهدون شيشان

انتهكت روسيا بشكل سافر اتفاقية السلام التي وقعتها مع المجاهدين الشيشان، فقد قامت المدفعية والطيران الروسي بقصف مواقع للمجاهدين يوم الثلاثاء الماضي في بلدة «غيجي» الواقعة على بعد ٤٥ كم جنوب غرب العاصمة جروزني وذلك بعد إنذار القوات الروسية للمجاهدين بالإفراج عن الأسرى الروس.

وكان المجاهدون الشيشان قد اتهموا روسيا بتخريب عملية السلام، والتراجع تماما عن التزاماتها التي تم الاتفاق عليها مع المجاهدين بوساطة من بعثة الأمن الأوروبي التي أشرفت على المفاوضات بين الجانبين مؤخرا.

وحمّل الناطق باسم حكومة المجاهدين مولودي أوغودوف السلطات الروسية في وقت سابق مسؤولية تخريب عملية السلام، واتهمها في تصريحات صحفية الأسبوع الماضي بالتخلي تماماً عن تنفيذ بنود اتفاقية وقف العمليات العسكرية المبرمة في موسكو في أوائل الشهر الماضي بين رئيس الوزراء الروسي فيكتور تشيرنوميردين والزعيم الشيشاني سليم خان ياندارباييف، وبمصادقة مباشرة من الرئيس بوريس يلتسين، وتنص هذه الاتفاقية على أن تنهي القوات الروسية المحتلة انسحابها من الشيشان في موعد اقصاه السابع من الشهر الجاري، لكن الناطق باسم المجاهدين الشيشان أكد أن شيئا من ذلك لم يحدث وأن القوات الروسية مازالت تحاصر المدن والقرى الشيشانية، وانها تواصل تعزيز مواقعها وتقوم بعملية انتشار جديدة.

وأكد الناطق باسم المجاهدين أن تخلي الجانب الروسي عن التزاماته بهذه الصورة يدفع المقاتلين الشيشان للعودة إلى اتخاذ مواقع دفاعية واستئناف عملياتهم القتالية الواسعة ضد قوات الاحتلال.

وكانت السلطات الروسية قد اوقفت سحب قواتها من الشيشان بذريعة أن حكومة المجاهدين لم تنفذ التزاماتها بإطلاق سراح الأسرى من العسكريين الروس.

في الوقت نفسه أعلن وزير شؤون القوميات في روسيا ضرورة التفاهم بين السلطات الروسية وشيوخ المناطق الشيشانية وإبرام اتفاقيات جديدة مع القوى المؤيدة للسلام.. وذلك في إشارة منه للعملاء المتعاونين مع الاحتلال الروسي.

وذكرت أنباء صحفية من الشيشان أن المجاهدين اعتبروا هذه التصريحات تأكيد على تراجع السلطات الروسية عن اتفاقيتها معهم.■

محاولة اغتيال وزير إثيوبي على أيدي مجاهدي أوجادين

أوجادين: المجتمع: حاولت مجموعة من المجاهدين في أوجادين اغتيال عبدالمجيد حسن - وزير المواصلات في الحكومة الإثيوبية، المسؤول المباشر عن ملف المجاهدين في أوجادين امام مجلس الوزراء الإثيوبي.

وقد جرت محاولة الاغتيال صباح يوم الإثنين ٧/٨ عندما اطلق أحد المجاهدين ست طلقات من مسدسه على جسد المسؤول الإثيوبي.

ذكر ذلك في بيان صادر عن الاتحاد الإسلامي في أوجادين يوم الثلاثاء الماضي، وقال البيان إن الاتحاد قد تأكد أن المسؤول الإثيوبي يرقد في المستشفى في حالة خطيرة.

وأشار البيان إلى أن عبدالمجيد حسن هو عميل إثيوبي قديم، تربى في بيت الإمبراطور الحبشي هيلاسلاسي ويجهر دائما بانه لا يؤمن بأي دين.

وكان عبدالمجيد يشغل قبل ذلك منصب المسؤول الأول عن مكتب الأمم المتحدة في الهند، وعندما استولى نظام ميلس زناوي على الحكم عام ١٩٩١م تم استدعاؤه لممارسة مهام منصبه الجديد.■

منظمة العفو الدولية تتهم إسرائيل بانتهاكات جديدة ضد الفلسطينيين



■ اعتداءات متكررة ضد الفلسطينيين

لندن: المجتمع: اثبتت وثائق قضائية قدمها المدعي العام الإسرائيلي الأسبوع الماضي أن ناشطا إسلاميا يعتقد أنه من أعضاء حركة حماس تم احتجازه في السجون الإسرائيلية أكد أنه عُذب وحُرم النوم وأجبر على الركوع والاستماع إلى موسيقى صاخبة.

وقد اتهمت جماعات حقوق الإنسان الفلسطينية والإسرائيلية على السواء إسرائيل بتعذيب المعتقلين الفلسطينيين منذ زمن بعيد والقوا بمسؤولية ذلك على لجنة حكومية قضت في الثمانينيات بأن «الضغط الجسدي المعتدل» جائز في التحقيقات.

في الوقت نفسه اتهمت منظمة العفو الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان إسرائيل بمواصلة اعتقال مئات الفلسطينيين دون توجيه أية اتهامات دون محاكمة، وقالت المنظمة في تقريرها عن أحوال حقوق الإنسان في العالم عن السنة الماضية أن إسرائيل تمارس انتهاكات على نطاق واسع للحقوق المكفولة للأسرى والمعتقلين السياسيين المحتجزين في سجونها، وانها تعذب المعتقلين أثناء استجوابهم.

ودعت المنظمة التي تتخذ من لندن مقراً لها إسرائيل إلى تقديم كافة المعتقلين الإداريين الفلسطينيين لمحاكمة عادلة دون تلكؤ او العمل على إطلاق سراحهم والكف فوراً عن ممارسة التعذيب، وحظر كافة أشكاله.

من جهة ثانية ذكرت وكالات الأنباء أن إسرائيل اعلنت عن خطوة غير مسبوقة أنها لن تسمح لأهالي قرى وتجمعات سكانية فلسطينية باكملها في الضفة الغربية وقطاع غزة ينتمي إلى اغلبها ناشطون استشهدوا في عمليات استشهادية ضد أهداف إسرائيلية بالدخول إلى مناطق الخط الأخضر، سواء بقصد العمل او لغايات العلاج في المستشفيات.

وقالت مصادر أمنية إسرائيلية إن السلطات العسكرية الإسرائيلية قررت اعتباراً من يوم ١٦/ ٦/ ١٩٩٦م عدم إصدار تصاريح للعمل في إسرائيل لسكان قرى ومخيمات فلسطينية في الضفة الغربية خرج منها مجاهدون لتنفيذ هجمات استشهادية ضد أهداف إسرائيلية.

وأكدت المصادر الأمنية الإسرائيلية أن قرار حظر دخول اهالي وسكان هذه التجمعات الفلسطينية إلى إسرائيل سيكون قراراً نهائيا، وسيبقى ساري المفعول حتى في حال إدخال تسهيلات أخرى على الحصار المفروض على الضفة الغربية وقطاع غزة منذ نحو اربعة أشهر.

وعلى صعيد آخر انتقدت جبهة العمل الإسلامي الممارسات التي تعرض لها عدد من المعتقلين في الأردن بتهمة التعاطف مع حماس، وقالت الجبهة في مؤتمر صحفي عقده عدد من نوابها في البرلمان الأردني: إن هؤلاء المعتقلين تعرضوا لألوان من التعذيب النفسي والجسدي يندى لها الجبين، حيث «الشَّبح، والفلقة، والإذلال، واللكم، والصفع، والضرب بالأحذية».

وأضافت الجبهة في بيانها الصحفي أن ساحة التعذيب ارتوت من دماء المعتقلين.

وطالبت بالإفراج الفوري عن جميع المعتقلين السياسيين والتحقيق في الممارسات التي ارتكبت بحقهم، كما طالبت الحكومة بوقف الاعتقالات، والكف عن تأزيم الموقف الداخلي الذي جعل الديمقراطية بدون مضمون ولا معنى.■

تجدد الاشتباكات المسلحة بين الإسلاميين وقوات الأمن الليبية

تجددت الاشتباكات في مدينة بني غازي الليبية بين قوات الأمن والمعارضين الإسلاميين، وهو ما أسفر عن سقوط خمسة قتلى: ثلاثة من الإسلاميين وشرطي ومدني، وذكر مسافرون قادمون من ليبيا لوكالة الأنباء الفرنسية عند مركز السلوم الحدودي بين مصر وليبيا، أن مسلحين إسلاميين هاجموا يوم الأحد ٧/ ٧/ ١٩٩٦م مجموعة من رجال الشرطة في المدينة وقتلوا أحد أفرادها، لكن الشرطة اشتبكت معهم وقتلت اثنين منهم، وقال شهود العيان إن قوات الأمن داهمت بعد ذلك منزل أحد المواطنين زعمت أنه قائد مجموعة الإسلاميين وقتلته ثم حملت جثته، وتجولت بها في شوارع المدينة، في نفس الوقت قام شقيق الشرطي القتيل بقتل أحد أقارب الإسلاميين الذين شاركوا في الهجوم.


القذافي

من جهة ثانية قال شاهد عيان إن قوات الأمن الليبية أحرقت يوم الأحد ٧/ ٧/ ١٩٩٦م متجراً يملكه أحد الإسلاميين في مدينة طبرق الواقعة على بعد ٣٥٠ كيلو متراً من شرق بني غازي، وذلك حتى يكون عبرة للآخرين على حد زعم السلطات، وذكر مصدر في المعارضة الليبية لوكالة الأنباء الفرنسية أن بني غازي تخضع لإجراءات أمنية مشددة منذ ٣٠ يونيو الماضي بعد أن شهدت مواجهة مسلحة بين حركة «الشهداء الإسلامية» وقوات الأمن أسفرت عن مقتل مسؤول في الحركة، وضابط ليبي، ومسؤول محلي، وأضاف المصدر أن المسافرين القادمين من ليبيا يؤكدون أن دوي الطلقات النارية يسمع ليلاً في المدينة التي أقامت فيها قوات الأمن مراكز تفتيش عديدة، وقد أصبحت مدينة بني غازي والمناطق المحيطة بها منذ مطلع العام الحالي «مسرحاً للمواجهات المسلحة بين قوات الأمن والإسلاميين المسلحين الذين تصفهم السلطات «بالزندقة».

من ناحية أخرى قالت مصادر المعارضة الليبية في القاهرة في تصريحات صحفية يوم الإثنين ٧/٨ إن عملية فرار جماعي من سجن بوسليم القريب من مدينة طرابلس حدثت الأسبوع الماضي، ولم يعرف عدد الفارين بالضبط، إلا أن معظمهم من السجناء السياسيين، وقد أقامت الشرطة الليبية الحواجز على الحدود مع تونس للحيلولة دون تسللهم إلى داخلها.

والجدير بالملاحظة أن السلطات الليبية الرسمية لم تتحدث عن هذه الأحداث، بينما تسربت أخبارها من خلال المعارضة الليبية وشهود العيان.■

قوات المجاهدين الطاجيك تواص
معاركها مع القوات الحكومي

دوشنبة: المجتمع

استمر القتال الشديد بين المجاهدين الطاجيك وقوات الحكومة الشيوعية التي واصلت قصف منطقة «طويلدرة» بالطائرات والمدفعية الثقيلة لدرجة أنها أوشكت على أن تتحول إلى أكوام من التراب، وقد أرغمت القوات الشيوعية الأهالي في هذه المنطقة بالقوة على أن يتعاونوا معها كدروع بشرية تتقدم أمامها خلال هجومها على المواقع التي يسيطر عليها مجاهدو حركة النهضة الإسلامية، وقد تم قتل عدد من المواطنين بعد رفضهم الانصياع لأوامر القوات الشيوعية، ذكر ذلك بيان صادر عن حركة النهضة الإسلامية في دوشنبة يوم الخميس ٧/٤، وقال البيان إن المواطنين في منطقة «خاروغ» الواقعة إلى الجنوب الشرقي من البلاد قاموا باقتحام مركز الأمن يوم ٢٨/ ٦ الماضي وحاصروا قوات حماية الحدود الروسية مطالبين بالإفراج عن المعتقلين لدى القوات الشيوعية، وهو ما اضطر بعض جنرالات الجيش للتدخل والإفراج عن المعتقلين مقابل إنهاء المواطنين لحصارهم.


محمد شريف همت زاده

وفي يوم ٣٠/ الماضي تعرضت منط «سفر دشت»، و«قلع حسين» لقصف جو شديد من قبل القو الشيوعية، مما أسفر خسائر جسيمة المتلكات، كما هاجم القوات الشيوعية منط «جلدرة»، كما جرى في قتال عنيف بين الجانب أسفر عن تدمير ١٤ آلية ثقيلة للقوا الشيوعية ومقتل ٤٥ من أفرادها، لـ هذه القوات تمكنت من اقتحام المنط في النهاية، وقامت بقتل عدد م المواطنين، لكن المجاهدين أعاد سيطرتهم على المنطقة في اليوم التا بعد قتال شديد أسفر عن مقتل ٤٠ م القوات الشيوعية، وسقوط عدد كبير الأسرى، إضافة إلى مغانم كثيرة غنم المجاهدون... وفي منطقة «كرناك» أسف القتال الشديد بين الجانبين عن مقتل أفراد من القوات الشيوعية.

وصرح محمد شريف همت زاده نائب رئيس حركة النهضة الإسلامي ورئيس مكتبها السياسي - أن القوا الشيوعية تشدد من هجماتها أملاً ف تحقيق بعض الانتصارات العسكرية بأ طريقة حتى لا تذهب إلى المفاوضا المقبلة وهي شبه مهزومة.■

محاكمة الإخوان.. انعدام الأدلة المادية على الاتهامات.. والحكم هذا الأسبوع

القاهرة: بدر محمد بدر: واصلت المحكمة العسكرية العليا برئاسة اللواء وجدي الليثي نظر القضية رقم ٥ لسنة ١٩٩٦م عسكرية، المتهم فيها ١٣ من قيادات «الإخوان المسلمون» بإدارة وتنظيم جماعة الإخوان، والسعي لمناهضة النظام القائم، حيث عقدت المحكمة جلستين يومي الخميس والسبت (٤، ٦/ ٧/ ١٩٩٦م)، كما عقدت المحكمة جلسة أخرى يوم السبت الماضي (١٣/ ٧) أثناء الطبع، وقد شهدت جلسة الخميس التي استمرت قرابة السبع ساعات في منطقة الهايكستب العسكرية - شرق القاهرة - مواجهات ساخنة بين الشهود - ضباط مباحث أمن الدولة - وبين المحبوسين على ذمة القضية، ودارت المناقشات أساساً حول اتهامهم بالسعي لتكوين حزب سياسي «حزب الوسط»، ومحاولة إيهام الرأي العام بوجود خلاف داخلي بالجماعة حول الحزب حتى يسمح النظام الحاكم له بالعمل.


حسن جودة


محمد مهدي عاكف

وأشار المحبوسون على ذمة القضية إلى الأسلوب المهين الذي تم به تفتيش بيوتهم وبعثرة محتوياتهم، وسرقة أبحاث ودراسات، وأشرطة، وأموال دون تسجيلها ضمن أحراز القضية، وأكدت مناقشة الشهداء عن عدم وجود أية أدلة مادية ضد المحبوسين، وعدم وجود قرائن تثبت قيامهم بعمل مخالف للقانون، كما أكدت المناقشات هزلية المحاكمة، من خلال ضحالة الأسئلة والاتهامات، وإصرار الشهود على التأكيد أن القضية ليس فيها أدلة مادية تدين المتهمين، وفي جلسة السبت (٧/٦) عرضت المحكمة شريط الفيديو الذي زعمت أجهزة الأمن أنه يحوي اجتماعاً جرى في مقر مجلة الدعوة بالتوفيقية في ١٩/ ١/ ١٩٩٥م، والذي كان دليل اتهام في القضيتين ٨، ١١ لسنة ١٩٩٥م عسكرية، وجرت مناقشات ساخنة بين الضباط والمتهمين، وضح فيها إصرار هيئة المحكمة على السير في وقائع القضية بالرغم من عدم وجود أدلة واضحة على الاتهامات.

وتتوقع مصادر المتابعين للقضية حجزها للحكم بعد جلستين على الأكثر للمرافعة، وربما تصدر الأحكام بداية هذا الأسبوع، ويعتقد أن تكون في نفس مستوى الأحكام السابقة (من ٣ - ٥ سنوات).■

٤ طياراً فرنسيا شاركوا إسرائيل في جومها ضد مصر عام ١٩٥٦م

كشفت مجلة شهرية يصدرها لاح الجو الفرنسي في عددها خير أن نحو أربعين طياراً فرنسيا اتلوا بطائرات فرنسية إلى جانب لاح الجو الإسرائيلي خلال العدوان لاثي على مصر عام ١٩٥٦م والذي مى بحرب السويس.

وذكرت مجلة «إيراكتواليتيه» في دد شهر يونيو، وفي إطار ملف امل أعدته عن حرب السويس عام ١٩٥م أن قرار مصر لتأميم قناة سويس أحدث رد فعل عنيف من بل بريطانيا وفرنسا اللتين قررتا يام بعملية إنزال مشتركة في مدينة رسعيد الساحلية على الطريق شمالي لقناة السويس في الوقت ذي شن فيه الجيش الإسرائيلي جوما على الجيش المصري في يناء، وأكدت المجلة الفرنسية أن عملية الفرنسية جاءت في هذا طار حيث انطلق طيارون فرنسيون ن مطارين إسرائيليين للقيام بتغطية وية للقوات الإسرائيلية، ثم القيام صف القوات المصرية في سيناء طار مدينة الأقصر العسكري بصعيد مصر، وقد شارك في هذه العملية ٣٦ مقاتلة فرنسية قاذفة جاءت من فرنسا وانطلقت من مطاري اللد قرب تل أبيب، ورامات ديفيد الإسرائيليين.

وقالت المجلة إن الجنرال الإسرائيلي موشي ديان قام بترتيب هذه العملية بمعزل عن الحلفاء البريطانيين مع ضباط فرنسيين في سرية تامة، وكانت اللقاءات تتم في شقق خاصة، وأن الطيارين الفرنسيين قد استلموا بمجرد وصولهم لإسرائيل بطاقات هوية باللغة العبرية تحمل أسماءهم وتشير إلى أنهم جنود في الجيش الإسرائيلي، كما تم طلاء الطائرات الفرنسية بشارات الطائرات الإسرائيلية، وعقب انتهاء هذه العملية وعودة الطيارين الفرنسيين إلى فرنسا تم احتجازهم في ثكناتهم لبضعة أسابيع، وإتلاف جميع الوثائق المتعلقة بالعملية، وقد منح بعض الطيارين أوسمة على أدائهم، لكن أسماءهم لم تُدرج بالجريدة الرسمية طبقا للقانون.■

عتقال ٥١ من الإسلاميين في نيجيريا خلال شتباكات مع الشرطة

القت سلطات الأمن النيجيرية سبوع الماضي القبض على ٥١ من سلاميين في ولاية النيجر الواقعة مال البلاد، وذلك بعد تجدد شتباكات عند مشارف قصر الأمير وتتاجوز بين قوات الأمن والمتظاهرين سلاميين الذين حاولوا دخول القصر لقوة وأداء الصلاة في ساحته.

ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية عن صحف النيجيرية أن هذه شتباكات أسفرت عن مقتل شخص حد، وعدد آخر من الجرحى أحدهم ابط كبير في الشرطة.

وقالت صحيفة «ديلي تايمز» إن هات التحقيق النيجيرية وجهت معتقلين تهم الإخلال بالأمن العام، قامة تجمع غير مشروع في مكان ام، والاعتداء على رجال الأمن.

كانت مواجهات عنيفة مماثلة قد دلعت يومي ١٨، ١٩ يونيو الماضي بين الجانبين في ولاية كادونا المجاورة لولاية النيجر، وسقط خلالها ثلاثة قتلى بينهم شرطي وعدد آخر من الجرحى.



■ من انشطة الإسلاميين في نيجيريا

وقد جاءت هذه المواجهات إثر طرد السلطات لأربعة من الطلاب الإسلاميين من كلية الهندسة في كادونا بعد اتهامهم بمحاولة إثارة الشغب داخل الحرم الجامعي، ويشكل المسلمون غالبية السكان في نيجيريا كما يشكلون ٤٥٪ من مجموع السكان في البلاد الذين يتجاوز عددهم المائة مليون نسمة.■

في مجرى الأحداث

أطفال للبيع !

للغابة قوانين فطرية بين الوحوش والحيوانات والطيور، يجري احترامها دون بروتوكولات مكتوبة، ولذلك تظل الغابة.. غابة.. كما هي بكل معالمها وكائناتها الحية، ولم نسمع يوما أن غابة تحولت إلى شيء آخر إلا إذا داهمتها عوامل خارجية.

لكن يبدو أن قوانين الفطرة في الكون... في عالم الإنسان... يجري القضاء عليها رويداً رويدا من خلال تلك الحرب البيضاء الجذابة ضد القيم الاجتماعية بصفة عامة، والأخلاق بصفة خاصة تحت ستار الحرية الشخصية وحرية الإنجاب والثقافة الجنسية، وهو ما يفسح الطريق نحو مستنقع «الإباحية» النتن، ويسحب الكون بهدوء نحو اللاأسرة، وبالتالي تفكيك المجتمعات البشرية ليموج البشر بعضهم في بعض... والشاهد على ذلك تلك التقارير الدولية التي تصدمنا يوما بعد يوم عن تلك المظاهر المهلكة.

ففي آخر تقاريره عن طاعون الإيدز ذكر برنامج الأمم المتحدة أن عدد المصابين بهذا الطاعون بلغ حتى بداية يوليو الحالي حوالي ٢٢ مليون شخص، وللعلم فإن الإيدز لم يعد نوعاً واحداً ولكنه صار أنواعاً طبقاً للفيروس، فالمرض الشائع يتم تصنيفه ضمن مجموعة «إم» وهناك نوع جديد ونادر ظهر مؤخرا هو الإيدز من مجموعة «أو»... والبقية تأتي، فإن مكنون القدرة الإلهية مليئ بالمفاجآت، ورغم ذلك مازلنا نسمع نقيق قطعان غفيرة من أنصار البهيمية في بقاع الأرض وهي تهتف «أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون» (النمل: ٥٦).

ورياح الرذيلة النتنة لم تعد تهب من عالم الكبار، وإنما امتدت لعالم الصغار بعد أن صارت تجارة رائجة، لها قوانينها وأسعارها ومكاسبها المهولة على حساب قتل الطفولة البريئة بألوان شتى من المغريات، ففي البرازيل وحدها كشف تقرير أعده معهد الدراسات الخاص بالأطفال والمراهقين في برازيليا أن هناك أكثر من نصف مليون فتاة صغيرة «قاصر» يعملن في تجارة الرذيلة، وأن بعضهن يعيش ظروفا من العبودية، وأن منطقة الأمازون الغنية بمناجم الذهب والمعادن الثمينة الأخرى حفلت بجرائم قتل بشعة راحت ضحيتها فتيات قاصرات، وكذلك حالات من الاستعباد لبائعات الهوى، وقال التقرير بالنص: «هناك حاليا بيوت للدعارة بها فتيات يعشن عبودية حقيقية»! ورصد التقرير ازدهاراً كبيراً في سياحة الجنس بشرق البرازيل.

وما يحدث في البرازيل ما هو إلا صورة مصغرة من البشاعة لما يحدث في تايلاند وغيرها.

وربما يقشعر البدن الحي عندما يسمع عن هذا الذي يجري لفتيات قاصرات بطريقة منظمة ترعاها منظمات بل ودول، لكن كيف سيكون شعور الإنسان.. الإنسان.. عندما يرى أمهات يقمن بمحض إرادتهن ببيع أطفالهن عن طيب خاطر! من خلال عصابات وضعت قوانين وأسعار متباينة لهذه التجارة، فقد اعتقلت السلطات الأمريكية مؤخراً امرأة كندية كانت تقوم بدور السمسار بين المعهد الوطني للصحة في هنغاريا وبين الزبائن الأمريكيين الراغبين في تبني الأطفال.... يقوم المعهد بإغراء النساء الهنغاريات الحوامل خلال ترددهن عليه ببيع أطفالهن، ويقوم بإبلاغ أسماء الراغبات في ذلك للسمسارة التي تقوم بإحضارهن إلى أمريكا كسائحات، حيث يضعن حملهن ويتم تسليم المولود للزبون بعد استلام المبلغ المتفق عليه... وقد ذكرت وسائل الإعلام الهنغارية بعد تفجر هذه الفضيحة أن ثمن الطفل الهنغاري الأبيض وصل إلى ٨ آلاف دولار مقابل ألف دولار فقط للطفل «الغجري».

فأية أمومة؟.. وأي قلوب تلك التي صارت كالحجارة؟ «وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقّق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافلٍ عما تعملون» (البقرة: ٧٤).■

شعبان عبد الرحمن

زيارة الرئيس الفرنسي إلى المنطقة العربية



تكريس النفوذ الفرنسي في المنطقة لمنافسة النفوذ الأمريكي

باريس: محمد الغمقي

أنهى الرئيس الفرنسي شيراك زيارته إلى كل من المملكة العربية السعودية وقطر في إطار تفعيل السياسة الفرنسية تجاه العالم العربي وتكريس المنافسة الأمريكية الأوروبية في المنطقة، ويرى بعض المراقبين أن هذه الزيارة تعادل من حيث أهميتها مقابلة ديجول مع الملك فيصل عام ١٩٦٧م وذلك من حيث أبعادها الاستراتيجية بالنسبة للعلاقات الثنائية بين البلدين وتأثير ذلك على العلاقات الفرنسية ـ العربية والإسلامية عموماً.

لم تكن هذه الزيارة الأولى للرئيس الفرنسي الديجولي إلى المنطقة، فقد حضر قمة شرم الشيخ الخاصة «صانعي السلام» وقام بزيارة إلى لبنان وُصفتْ بأنها تاريخية، كما زار مصر حيث قدّم خطابه الشهير في جامعة القاهرة يوم ١٩٩٦/٤/٨م الذي وضع فيه معالم السياسة الفرنسية المستقبلية تجاه العالم العربي على ضوء أربعة مبادئ:

● الحوار كشركاء في ظل الاحترام المتبادل لشخصية الآخر وهويته.

● حق الشعوب في تقرير مصيرها واستقلالها وحقها في حياة آمنة.

● تأييد تطلعات الشعوب إلى التضامن والوحدة.

● تأييد تطلعات العالم العربي إلى الانفتاح والسلام.

كما تعرّض شيراك في خطابه إلى الدور التاريخي لفرنسا في مصر وفي المنطقة عموماً وإلى دورها الحاضر والمستقبلي هناك ذي البعد المتوسطي مع التأكيد على إقامة «شراكة ثقافية» بين فرنسا ودول المنطقة (انظر المجتمع عددي ١١٩٦ و١١٩٧).

وتعتبر زيارة شيراك الأخيرة إلى السعودية مؤشراً هاماً على إدخال هذه السياسة حيز التطبيق، وقد أبرز الناطق الرسمي لقصر الإليزيه البعد السياسي لهذه الزيارة.. والمقصود بذلك إنعاش العلاقات الثنائية عبر التأكيد على التقارب في وجهات النظر حول المحاور الأساسية بخصوص قضايا المنطقة، وكانت القضية الفلسطينية على رأس هذه القضايا، حيث صرح الرئيس الفرنسي بضرورة دفع مسيرة السلام حتى لا يعود التوتر إلى منطقة الشرق الأوسط، ويتفق الموقف الفرنسي مع الموقف السعودي الرسمي فيما يتعلق بإقامة سلام شامل وعادل كشرط أساسي لتجنب الانفجار المتوقع، وهو نفس الخطاب الذي أكدت عليه القمة العربية الأخيرة في مصر.

وتبرز المحادثات بين الطرفين وجود تخوفات م[...] المستقبل بعد صعود حزب الليكود الإسرائيلي إل[...] الحكم، لكن من خلال تصريحات شيراك خلا[...] الندوة الصحفية، يبدو أن الطرف الفرنسي محر[...] كثيراً في موقفه من الحكومة الإسرائيلية اليمينية حيث صرح شيراك بأنه لا يريد «الحكم على نوا[...] أحد» إشارة إلى نتنياهو، وأضاف: «إذا كان هذ[...] الأخير ينوي ترك مسار السلام فالأفضل أن يأخ[...] شيئاً من الوقت للتفكير في الموضوع» وهذه المرونة في الخطاب مع حكومة اتفق المراقبون على خطه[...] السياسي وتركيبتها المتطرفة حتى وإن تظاهر[...] باحترام مسار السلام، دليل على الحرج الكبير لد[...] الفرنسيين في التوفيق بين كسب ثقة العر[...] والإسرائيليين في نفس الوقت من أجل الحفاظ على تواجدهم ومصالحهم في المنطقة، فالعرب والمسلمو[...] عموماً ليس لهم أدنى شك في أن صعود اليمي[...] الإسرائيلي وعودة شارون إلى الحكم مؤشرا[...] خطيران على تطرف الموقف الإسرائيلي، أما الغربيو[...] فإنهم مضطرون بحكم مساندتهم للسياس[...] الإسرائيلية، وبالنظر إلى وزن اللوبيات اليهودية في البلاد الغربية إلى اتخاذ موقف فيه الكثير من المجامل[...] والمرونة مع الحكومة الإسرائيلية مهما كان انتماؤه[...] السياسي، ومهما بلغ تطرفها في تعاملها م[...] الفلسطينيين، وحتى خارج فلسطين، وتكفي الإشار[...] إلى الموقف الغربي الصامت وفي أحسن الحالا[...] المحتشم تجاه المجزرة الإسرائيلية في قانا بلبنان.

من هنا فإن طرح ملف «الإرهاب» وتأكيد بعض المراقبين على التوافق السعودي ـ الفرنسي بشأ[...] هذا الملف يحتاج إلى تفصيل وإلى التفريق بين التنديد بعمليات التفجير كما حصل في الظهران وبين المقاومة الفلسطينية المشروعة، فالطرف السعودي لم يصرح يوماً بأن هذا النوع من المقاومة «إرهاباً» وإنما يتحدث عن السلام العادل والشامل، وهذا يعني إعطاء الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره ورفع الوصايا الإسرائيلية عنه وإرجاع أرضه المغتصبة وإيقاف سياسة التوطين، علماً بأن شارون المسئول الأول عن مجزرة صبرا وشاتيلا في لبنان تسلّم حقيبة وزارية هامة تقوم على دفع عملية الاستيطان.

سياسة برجماتية

بيد أن التأكيد على إبراز هذا الملف يخفي بُعداً براجماتياً في السياسة الفرنسية، فهذه الأخيرة استفادت من حادث التفجير في الظهران، ومن الاستياء السعودي من الموقف الأمريكي الذي انتقد السلطات السعودية بعدم تعاونها الأمني من أجل تجنب مثل هذه الحوادث، وجاءت زيارة شيراك إلى السعودية في هذا الظرف للتأكيد على وقوف فرنسا مع هذا البلد في محنته، وهذه فرصة الفرنسيين لمنافسة الأمريكان في المنطقة، وهذا الأمر هو أحد الأهداف الكبرى للحضور الفرنسي في الشرق الأوسط، في ظل القطبية الأحادية الأمريكية وهيمنتها على «النظام الدولي الجديد» وتبلور هذا النهج الفرنسي منذ عودة اليمين الديجولي إلى الحكم في فرنسا عام ١٩٩٥م.

وفي هذا الإطار تأتي كل المحاولات الفرنسية

للضغط على الهيمنة الأمريكية عبر دعم المحور الأوروبي (الفرنسي - الألماني على وجه الخصوص) أو دعم الفرنكفونية كما حصل في الدورة السادسة للقمة الفرنكفونية بين ٢-٤/١٢/١٩٩٥م بكوتونو عاصمة دولة البينين، وقد دعا شيراك خلال هذه القمة دول الجنوب من الناطقين بالأسبانية والعربية وكذلك الذين يتكلمون اليابانية والهندية للانخراط في مقاومة التماثل اللغوي ومن ثم الثقافي في العالم خوفاً من هيمنة الإنجليزية، كما أن كلا من قمة «شرم الشيخ» وقمة الدول الصناعية الكبرى شهدتا بروز بعد أوروبي منافس للقطبية الأمريكية.

وبدون شك فإن عودة الحرارة إلى العلاقات الفرنسية - السعودية ستساعد الفرنسيين على المضي في هذا النهج المنافس للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وفي العالم العربي الإسلامي، ذلك أن المملكة العربية السعودية تبقى ترمز إلى محور إسلامي هام بحكم تواجد الأماكن المقدسة الإسلامية على أراضيها وإلى محور عربي هام أيضاً بالنظر إلى دورها الإقليمي، كما يشهد بذلك مجلس التعاون الخليجي وإلى علاقتها الجيدة مع القطب المصري، وهذا ما يفسر نوعية الطاقم الوزاري المصاحب للرئيس الفرنسي في زيارته الأخيرة للسعودية والذي يوجد من ضمنه وزير الداخلية جون لوي دوبري، ووزير الدفاع شارل ميون، ووزير الخارجية هرفي دو شاريت.

البعد الاقتصادي للزيارة

لكن بالرغم من التركيز على البعد السياسي لهذه الزيارة، فإن البعد الاقتصادي والأمني لم يكن غائباً، فقد أشارت صحيفة لوموند الفرنسية إلى عقود في طور الإعداد بشأن تسليم معدات فرنسية لمراقبة الحدود، وإعلان عام حول التعاون بين وزارتي الداخلية في البلدين إلى جانب مفاوضات بصدد بيع طائرات عمودية و١٥٠ دبابة من نوع وكلارك وصور تلتقطها أقمار صناعية، كما ذكرت صحيفة ليبراسيون الفرنسية بأن ممثلا للشركة داسو التي تنتج معدات عسكرية استقر بالسعودية وذلك بعد غياب منذ عام ١٩٨٨م تاريخ فشل هذه الشركة الفرنسية في الحصول على «صفقة القرن» لبيع الأسلحة والتي حصل عليها البريطانيون، وأضافت الصحيفة بأن السعودية ستجدد أسطولها العسكري الجوي لطائرات فـ ١٥ أي ١١٥ طائرة عسكرية، ويتبين من خلال عمليات التبادل الاقتصادي في كل مجالاته في العقود الثلاثة الأخيرة بين فرنسا ودول المنطقة أن واردات النفط الفرنسية تعادل من حيث أهميتها وحجمها الصادرات الفرنسية من الأسلحة لصالح هذه الدول بالإضافة إلى حجم الخدمات والمشاريع الاقتصادية التجارية والتقنية، وهذا التبادل الاقتصادي المتمحور حول النفط مقابل السلاح ليس بالجديد أن يعود إلى انفتاح السياسة الفرنسية منذ عهد ديجول على العرب في بداية الستينيات، وقد كان لقاء القمة بين ديجول والملك فيصل عام ١٩٦٧م من أهم اللحظات في تفعيل العلاقات الفرنسية العربية، ومنذ ذلك الوقت، تصاعد حجم المبادلات التجارية والاقتصادية عموماً، وقد كان التعامل الفرنسي مع كل دول المنطقة ولكن مع التركيز أساساً على القطبين العراقي والسعودي.

وقد تحولت السعودية إلى المزود الأول لفرنسا بالنفط عام ١٩٨٠م بما يقارب ٣٨.٢ مليون طن مقابل ٢.٦ مليون طن عام ١٩٦٠م و٩.٦ مليون طن عام ١٩٧٠ (أي تضاعفت واردات فرنسا من النفط خلال العشرية ١٩٧٠م - ١٩٨٠م) بنسبة ٤ أضعاف مقابل ضعفين بالنسبة لواردات العراق)، ويبلغ مجموع ما استوردته فرنسا من النفط من منطقة الشرق الأوسط ٦٣.٥٪ من مجموع الواردات الفرنسية عام ١٩٦٠م و٤٤.١٪ عام ١٩٧٠م و٧٨.٤٪ عام ١٩٨٠م.

والتركيز على هذه المنطقة يعود إلى أمرين: انخفاض سعر البرميل والعامل الجغرافي (أقرب نقطة تزويد بعد الجزائر حيث يصل النفط السعودي إلى لبنان والنفط العراقي إلى سورية على المتوسط) علماً بأن المخططين الخامس والسادس للاقتصاد الفرنسي قاما على استهلاك النفط بسعر منخفض.

ومقابل واردات الطاقة، كانت دول المنطقة سوقاً للأسلحة والمعدات الفرنسية المدنية والعسكرية، وأنشأت الشركات الفرنسية فروعاً لها في المنطقة في مجال البناء والأعمال العامة والكيمياء، النفطية والملاحة والعمران (مراكز وأحياء تجارية مثل كويت سيتي والرياض) ومصانع تحلية مياه البحر مثل شركة بويج والكاتيل وفرانكو رايل والسترم.. وفي المجال العسكري مثل شركات سنياس وسناكما وداسو وماترا وبارليه وبانهارد.. ومنذ منتصف الثمانينيات، قامت فرنسا ببيع دول المنطقة حوالي ٣٠٠ طائرة مطاردة من نوع ميراج والفاجات وفوغا ماجستر وأكثر من ١٥٠ طائرة عمودية من نوع الوات وغازال وبوما وعشرات الرادارات وحوالي ٣٥٠ دبابة AMX و٦٠٠ قطع ثقيلة وعدد من القوارب المعدة للحرب ومئات الصواريخ من كل أنواع أهمها ايكوسات خاصة بعد نجاحه في حرب مالوين.



■ شيراك والحريري ودوشاريت أثناء زيارة شيراك الماضية للبنان

وقد استفادت فرنسا من الوضع المتوتر ومن الحروب في منطقة الشرق الأوسط إما ببيع الأسلحة أو تأكيد حضورها العسكري أساساً، وتفيد الإحصائيات بأنه بفضل مبيعات الأسلحة، فإن صناعة السلاح في فرنسا توفر العيش لحوالي ٣٠٠ ألف شخص وتساهم في تخفيض عجز ميزان المدفوعات، بالإضافة إلى الدور الذي تقوم به فرنسا في إعداد وتكوين الطيارين والمختصين في مدارسها العسكرية، كما أن مشاركة فرنسا في «عاصفة الصحراء» (حرب الخليج الثانية) وتزويد العراق بالأسلحة ضد إيران في حرب الخليج الأولى مكنتها من الحصول على الطاقة حتى في أشد فترات الأزمة بأسعار منخفضة.

الشراكة الثقافية

وبالرغم من الأزمة العالمية، فإن الطاقة، والنفط خصوصاً مازال يمثل عامل جلب ومنافسة بين القوى الكبرى لتكريس حضورها في المنطقة من أجل حمايتها لمصالحها الاقتصادية والسياسية إلى جانب الوضع الاستراتيجي للمنطقة في ظل التغيرات العالمية، ولعل بروز الصحوة الإسلامية ونشأة كيانات إقليمية جديدة تتطلع إلى التحرر من الهيمنة الغربية من أهم المعالم في المنعطفات التي يشهدها العالم حاليا، ولاشك أن دعوة شيراك إلى قيام شراكة بين فرنسا والسعودية يأتي في إطار خطابه في جامعة القاهرة الذي أكد فيه أهمية الشراكة الثقافية والمقصود به الحوار الثقافي والتبادل العلمي واللغوي، وقد جاء في خطابه «لابد أن تكون هذه الشراكة ثقافية، وأن تشجع الحوار باستمرار بين الشعوب، وخاصة بين الشباب، وأرجو أن يتطور التعاون بين الجامعات الكبرى على ضفتي المتوسط، وأرجو أن يزداد تبادل الزيارات الطلابية عبر التقريب بين المناهج، وأن يلتقي الأساتذة للتنسيق بصدد وضع الكتب المدرسية ولاسيما في مجال التاريخ، كما أرجو أن تتكشف المشاريع السمعية والبصرية المشتركة، وأخيراً أن يتعزز دور اللغتين العربية والفرنسية كعامل تبادل واتصال».

ولا يختلف اثنان في أهمية التبادل الثقافي كوجه من وجوه التعايش الحضاري، لكن المشكل في الخلفية التي تقود هذه الشراكة، فالعقلية العربية والإسلامية في عمومها لا تجد مشكلا في الانفتاح على الغير، بيد أن العقلية الغربية بقيت تشدها بعض رواسب الماضي الاستعماري ونزعة الهيمنة على الآخر، ومطلوب من النخبة السياسية والفكرية الغربية العمل بكل وسعها على تذويب هذه الحواجز، ولعل وجود جاليات إسلامية كبيرة في البلاد الغربية يعتبر بمثابة المحك لهذه النخبة في مصداقية دعوتها لشراكة مع الدول العربية والإسلامية تقوم على مبدأ الاحترام المتبادل لشخصية الآخر وهويته وعلى مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها كما جاء في خطاب الرئيس الفرنسي بجامعة القاهرة، ونشير في هذا الصدد إلى التصريح لأحد الوزراء بالحكومة الفرنسية الحالية ايريك راوول بأن «الجهل مصدر الخوف، وأن معرفة الآخر سبب للتسامح» ويشير إلى جهل الرأي العام الفرنسي بحقيقة الإسلام بحكم الصورة المشوهة للإسلام والمسلمين في أغلب وسائل الإعلام الفرنسية وفي الكتب الدراسية..

فالشراكة الثقافية بين فرنسا والدول العربية خصوصاً والإسلامية عموماً تمر عبر إعادة الاعتبار للحضور الإسلامي في فرنسا باعتبار الجالية الإسلامية جسراً هاماً للتقارب الثقافي والحضاري بين الطرفين وعبر الأخذ بالنظر مبدأ تكافؤ المصالح.■

مكاسب فرنسا من وراء التصعيد الأمريكي ض



■ القمة العربية .. فجرت السباق الأمريكي الفرنسي

عمان: عاطف الجولاني

العلاقات المصرية - الأمريكية ليست في أحسن أحوالها هذه الأيام، بل إنها تمرّ - كما يرى بعض المراقبين - بأزمة في المرحلة الراهنة، وإذا كان السبب المعلن لهذه الأزمة توجيه الولايات المتحدة اتهامات لمصر بشراء قطع صواريخ سكود متطورة من كوريا الشمالية، فإن هناك جملة من الأسباب الحقيقية التي أدت إلى فتور العلاقة الأمريكية - المصرية التي تميزت خلال الفترة الماضية بالدفء.

فالولايات المتحدة لم تكن راضية عن التقارب المصري - السوري - السعودي الذي بدا يشكل محور استقطاب مضاد للتوجهات الإسرائيلية في المنطقة، فهذا التقارب، الذي بدا في قمة الإسكندرية قبل عامين وتوقع الكثيرون أن يكون مجرد لقاء عابر فرضته ظروف خاصة، وسرعان ما تنتهي، لم يكن كذلك حقيقة، ويرى بعض المحللين أنه دشن لمرحلة جديدة من علاقات التنسيق والتعارف المشترك بين الأطراف الثلاثة إزاء القضايا الهامة التي تؤثر على الأوضاع في المنطقة، وخاصة ما يتعلق بمصالحها.

والولايات المتحدة وإسرائيل تدركان تماما حجم الأهمية والخطورة التي يمثلها تقارب مصر وسورية والسعودية، التي تمثل قوى إقليمية مؤثرة لها وزنها وتأثيرها الذي يصعب تجاوزه أو الاستخفاف به، فهي دون شك تمثل مركز ثقل سياسي في المنطقة العربية.

الإدارة الأمريكية المتحالفة على الدوام مع إسرائيل بغض النظر عن هوية وتوجهات حكومتها، شعرت بالقلق خلال الشهور الماضية إزاء السياسات المصرية، فهي لم تكن راضية عن الموقف المصري المتشدد إزاء إسرائيل منذ غزوها الأخير للبنان، كما لم تكن راضية عن التقارب المصري الليبي، والدعم المصري للمواقف السورية من العملية التفاوضية بعد فوز نتنياهو، ولكن القضية الأبرز التي أثارت استياء المسؤولين الأمريكيين من التوجهات المصرية كانت مبادرة مصر لعقد القمة العربية بالقاهرة بعد أيام من فوز نتنياهو، وهو ما اعتبرته الإدارة الأمريكية - التي بذلت جهوداً مضنية للحيلولة دون اتخاذ القمة قرارات هامة - خطوة تصعيدية قد تؤثر على مستقبل عملية التسوية في المنطقة.

وأشارت بعض المصادر إلى أن الإدارة الأمريكية كانت قد طلبت من مصر تأجيل عقد القمة العربية إلى وقت لاحق حتى لا تفسر على أنها خطوة تصعيدية مضادة لانتخاب نتنياهو رئيسا للحكومة الإسرائيلية.

وقد بدأ التصعيد الأمريكي ضد مصر بعد قيام صحيفة «الواشنطن بوست» الأمريكية بنشر تقارير عن وكالة الاستخبارات الأمريكية تشير إلى حصول مصر على قطع صواريخ سكود أرض - أرض من كوريا الشمالية، وعلى إثر ذلك صرح متحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية بأن الحكومة الأمريكية تأخذ على محمل الجد المعلومات المتعلقة بحصول مصر على معدات الصواريخ، وأضاف أن الحكومة الأمريكية لم تحدد بعد ما إذا كان يتعين عليها فرض عقوبات على مصر بسبب ذلك.

وقالت صحيفة «الواشنطن بوست» إن وزارة الخارجية الأمريكية أعدت مذكرة احتجاج رسمية أعدها قسم الشرق الأوسط ومكتب الشؤون العسكرية والسياسية بوزارة الخارجية، وتتهم المذكرة مصر بانتهاك قانون حظر انتشار تكنولوجيا الصواريخ الأمريكية الصادر في عام ١٩٩٠م، وهو ما من شأنه فرض عقوبات اقتصادية

وحدة العربية



■ شيراك أثناء خطابه الشهير الذي ألقاه في جامعة القاهرة

بحق الدول التي تنتهك هذا القانون، وقد كشفت مصادر صحفية مصرية النقاب عن أن الإدارة الأمريكية هددت بقطع المساعدات السنوية التي تقدمها لمصر، وتقدر بنحو ٢,١ مليار دولار.

الحكومة المصرية من جانبها اعتبرت الاتهامات الأمريكية محاولة للضغط عليها، واتهمت إسرائيل بالوقوف وراء الحملة الأمريكية ضد مصر، وجاء هذا الاتهام بشكل صريح ومباشر على لسان الرئيس المصري حسني مبارك الذي اتهم إسرائيل بمحاولة التشويش على العلاقات المصرية - الأمريكية من خلال استغلال مسألة الصواريخ وانعقاد القمة العربية في القاهرة.

وكانت إسرائيل قد عبرت عن قلقها من لتقارير التي تحدثت عن حصول مصر على قطع صواريخ سكود من كوريا الشمالية، وادعت أن متلاك مصر لهذه الأسلحة المتطورة سيعمل على خلخلة التوازن الاستراتيجي في المنطقة، وزعم لمحلل العسكري الإسرائيلي زئييف شيف أن متلاك مصر لصواريخ سكود أثار قلق الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، وطلبت إسرائيل من مصر قديم تفسيرات حول صحة التقارير المذكورة، وقال وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي: إن على مصر إعطاء توضيحات بشأن شرائها صواريخ سكود من كوريا دون علم الولايات لمتحدة، وأشارت صحيفة «هارتس» الإسرائيلية لى عزم إسرائيل استخدام اللوبي الصهيوني ي الولايات المتحدة للضغط من أجل إلغاء لمساعدة الأمريكية السنوية لمصر، إذا لم تلين واقفها إزاء الحكومة الإسرائيلية الجديدة.

والغريب أن الاحتجاجات الإسرائيلية الأمريكية على إمكانية حصول مصر على صواريخ سكود يأتي في ظل امتلاك إسرائيل لأسلحة النووية ورفضها المستمر للانضمام عاهدة الحدّ من انتشار الأسلحة غير التقليدية في لمنطقة، وفي ظل السعي الأمريكي الحثيث لزيادة لقدرة العسكرية الإسرائيلية سواء كان ذلك عبر زويدها بالطائرات الهجومية المتطورة أو دعمها لمعنوي والمادي وتعاونها مع إسرائيل في إنتاج صواريخ متطورة، كما تأتي هذه الاحتجاجات في ل توقيع الاتفاق العسكري بين تركيا وإسرائيل لذي أثار حفيظة الدول العربية التي اعتبرته وجها ضد الأمن القومي العربي بشكل مباشر.

الرد المصري على الحملة الأمريكية - لإسرائيلية جاء في عدة اتجاهات، فقد أكد وزير لدفاع المصري حسين طنطاوي أن مصر ستستمر ي رفع كفاءة قواتها المسلحة واستعدادها القتالي دفاع عن أمنها القومي.

وأعلن قائد قوات الدفاع الجوي المصري أن مصر تعتزم شراء صواريخ باتريوت أو أية أنظمة مضادة للصواريخ، واعتبر السفير المصري في إسرائيل أن حيازة صواريخ وأسلحة حديثة حق شرعي لمصر للدفاع عن نفسها، واستنكر الحملة الإسرائيلية ضد مصر في الوقت الذي تمتلك فيه إسرائيل أسلحة الدمار الشامل.

وقد شنت الصحافة المصرية هجوما على الولايات المتحدة وإسرائيل بسبب حملتها ضد مصر وتهديداتها بقطع المساعدة الأمريكية عنها، وأكدت الصحافة المصرية أن مصر لا تقبل بأن تصبح المساعدات الأمريكية سلاحاً بيد إسرائيل للضغط على مصر عند كل أزمة أو خلاف.

وأشار المراقبون إلى أن الحملة الأمريكية ضد مصر كانت السبب وراء الاستقبال الفاتر لوزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر لدى زيارته مؤخراً لمصر، حيث قطع الرئيس المصري مباحثاته مع كريستوفر، وألغى مشاركته في المؤتمر الصحفي المشترك الذي كان مقرراً، وشارك وزير الخارجية المصري عمرو موسى بدلاً منه في المؤتمر، وذكرت مصادر صحفية مصرية أن مصر لجأت إلى تخفيض حجم تعاونها مع إسرائيل، وخاصة في المجال الزراعي، وذلك كرد على الدور الذي لعبته إسرائيل في تأزيم العلاقات المصرية - الأمريكية.

ضغوط أمريكية على سورية

المواقف المصرية المتصلبة نسبيا والتي بدأت تظهر مؤخرا ووصلت إلى حدّ الخلاف

> **وزير الخارجية المصري: لن نقف مكتوفي الأيدي إذا حاولت الولايات المتحدة وإسرائيل تقليص دورنا في المنطقة**

القوي والمعلن مع المواقف الأمريكية كما حصل سابقا في موضوع التوقيع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية في المنطقة، وكما هو حاصل الآن في موقفها المتشدد إزاء سياسات الحكومة الإسرائيلية الجديدة، وتصديها بقوة للحملة الأمريكية - الإسرائيلية المشتركة، هذه المواقف تثير تساؤلاً مهما حول دوافعها وأسبابها، خاصة وأن الحكومة المصرية كانت تحرص على الدوام بأن تكون سياساتها ومواقفها منسجمة مع التوجهات الأمريكية في المنطقة.

وزير الخارجية المصري أجاب بصورة واضحة على هذا التساؤل، حيث أكد أن مصر لن تقف مكتوفة الأيدي إذا ما حاولت الولايات المتحدة أو إسرائيل تقليص الدور المصري في المنطقة.

والمخاوف من تنامي الدور الإسرائيلي في المنطقة باتجاه الهيمنة عليها على حساب الأطراف العربية لم يقتصر على مصر، وإنما شمل سورية أيضا، التي شعرت بنفس القدر من المخاوف والقلق، ويلاحظ أن الحملة الأمريكية والإسرائيلية ضد مصر تزامنت مع تصعيد مماثل ضد سورية.

فقد أشارت بعض التقارير إلى أن رجال الأعمال الأمريكيين اليهود يمارسون ضغوطا في أمريكا من أجل شمول سورية بقانون مكافحة الإرهاب الذي يحظر على الشركات الأمريكية عقد صفقات مالية مع حكومات الدول التي وضعتها وزارة الخارجية الأمريكية على قائمة الدول المشجعة للإرهاب، وتشمل إيران، وليبيا، والعراق، وسورية، وكوبا، وكوريا الشمالية، وكانت الإدارة الأمريكية قد اتهمت سورية بدعم الإرهاب الموجه ضد تركيا، وحذرتها من مغبة الاستمرار في ذلك، كما تعهد رئيس الوزراء الإسرائيلي المنتخب نتنياهو ببذل كل ما في وسعه لحشد موقف دولي ضد سورية.

هذه الضغوط الأمريكية الإسرائيلية على

مصر وسورية تهدف إلى ثنيهما عن الاستمرار في التوجهات الإيجابية التي ظهرت مؤخرا لتصليب الموقف العربي في مواجهة التحديات الإسرائيلية المتنامية بعد فوز نتنياهو.. ولكن كثيراً من المحللين يرون أن الضغوط الأمريكية ـ الإسرائيلية أدت إلى نتائج عكسية على غير ما ترغب به الولايات المتحدة وإسرائيل، فبدلاً من أن تتجاوب هذه الأطراف مع الضغوط، لجأت إلى مزيد من التنسيق والذي تجلى بأوضح صورة في القمة العربية في القاهرة.

ولم يتوقف الأمر عند ذلك فحسب، بل إن سورية تسعى في المرحلة الراهنة بدعم مصري وسعودي إلى تعزيز وتقوية التقارب الثلاثي المصري السوري السعودي عبر اتجاهين:

الاتجاه الأول: محاولة تقليل الهوة بين إيران وبعض الدول العربية بهدف كسب تأييدها وضمها إلى أي تحالف قادم في مواجهة المحاولات الإسرائيلية لإقامة تحالف إسرائيلي ـ تركي مدعوم من الولايات المتحدة، وفي هذا السياق بذلت سورية جهود وساطة نشطة بين إيران والبحرين لتجاوز أزمة العلاقات بينهما، ونجحت هذه الوساطة في الوصول إلى اتفاق بين الدولتين على وقف الحملات الإعلامية المتبادلة، كما تم الاتفاق على عقد لقاء في دمشق بين وزيري خارجية إيران والبحرين.

وعلى نفس الصعيد وبشكل موازٍ لذلك تبذل سورية جهود وساطة للتقريب بين مصر وإيران، وصرح وزير الخارجية السوري الذي يقود جهود الوساطة هذه أنه لمس لدى كل من إيران ومصر رغبة بتحسين علاقاتهما، ولاشك أن إيران ترحب بأي تقارب مع الدول العربية في المرحلة الراهنة التي تواجه فيها حملة إسرائيلية أمريكية مركزة على الصعيد السياسي والإعلامي، ولدى إيران مخاوف قوية من احتمال توجيه ضربة جوية لمنشآتها النووية من قِبَل إسرائيل بدعم أمريكي، وهي تنظر كذلك بخطورة بالغة إلى الاتفاق الإسرائيلي ـ التركي الذي يسمح لطائرات كل من الطرفين باستخدام أجواء الطرف الآخر، ورغم نفي الرئيس مبارك في الأسبوع الماضي بوجود أية توجهات لعقد اجتماع ثلاثي في دمشق بين وزراء خارجية مصر وإيران وسورية، إلا أن المراقبين يشيرون إلى أن جهوداً لا تزال تُبذل في هذا الجانب.

الاتجاه الثاني: محاولة إقناع المسؤولين الأتراك بالانعكاسات السلبية لاتفاقهم العسكري مع إسرائيل على العلاقات التركية ـ العربية، ومع أن مؤتمر القمة العربي تجنب توجيه إدانة واضحة لتركيا بسبب اتفاقها العسكري مع إسرائيل، إلا إنه عبّر عن قلق الدول العربية إزاء الاتفاق، ودعا تركيا إلى إعادة النظر في هذا الاتفاق بما يمنع المساس بأمن الدول العربية.

المحاولات السورية والمصرية لإقناع المسؤولين الأتراك بخطورة الاتفاق مع إسرائيل



■ دميريل وبيريز والتحالف المشبوه بين تركيا وإسرائيل

يبدو أنها مرشحة لتحقيق نجاح أكبر بعد تشكيل نجم الدين أربكان ـ زعيم حزب الرفاه ـ للحكومة التركية، وحصوله على ثقة البرلمان، على الرغم من أن حليفته في الائتلاف الحكومي تانسو تشيللر وحزبها قد تلعب دوراً لإعاقة التقارب مع الدول العربية وبخاصة مع سورية.

الإسناد الأوروبي بزعامة فرنسا

ولعل ما يعزز التحرك السوري المصري السعودي المشترك في هذه المرحلة للتقدم خطوات إضافية في الاتجاه الإيجابي، الإسناد الأوروبي وبخاصة الفرنسي لهذه التحركات التي ترى فيها فرنسا والمجموعة الأوروبية فرصة سانحة لتعزيز دورها في المنطقة.

وقد ظهر التفاوت الواضح في المواقف بين الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية إزاء العديد من القضايا التي تخص المنطقة في الفترة الأخيرة.

ففي حين أعلنت الإدارة الأمريكية عبر وزير خارجيتها تأييدها للموقف الإسرائيلي الجديد الذي يرفض الالتزام بمبدأ السلام مقابل الأرض لتحقيق التسوية السياسية في المنطقة، فإن الاتحاد الأوروبي أكد في أكثر من قمة أوروبية عُقدت مؤخراً تمسكه بصيغة

فرنسا والدول الأوروبية تسعى لسحب البساط من تحت أقدام الولايات المتحدة في المنطقة، وأمريكا لا تملك سوى تأييد المواقف الإسرائيلية

الأرض مقابل السلام ورفض المحاولا الإسرائيلية للتراجع عن هذه الصيغة.

كما ندد الاتحاد الأوروبي بمشروع أمريك لفرض عقوبات ضد إيران وليبيا، وأعل معارضته للمشروع، وأكد أنه يحتفظ بحقه الرد عليه بالشكل الملائم، واعتبرت الصحـ المصرية أن لقاء الدول الصناعية السبع الذ عقد مؤخرا في فرنسا قد شكل مواجهة بـ المفهومين الأمريكي والأوروبي للعملية السلمية.

وقد نشطت التحركات والجهود الدبلوماس الفرنسية في المنطقة خلال الأيام الماضية، حيث ق رئيس الوزراء الفرنسي بزيارتين لعدد من دو المنطقة، كانت آخرها في الأسبوع الماضي، حيـ شملت كلاً من المملكة العربية السعودية وقطر، كـ كانت باريس محوراً للتحركات العربية ولزيار الزعماء العرب لبحث المستجدات في المنطقة.

وقد سارعت فرنسا إلى تأييد قرارات مؤتـ القمة العربي، وأعلنت أنها ستسعى لحشد التأي الدولي لقرارات القمة، وصرح وزير الخارجيـ الفرنسي أرفيه دي شاريت أنه «لا يمكن اليو الالتفاف على دور فرنسا وأوروبا في المنطقة».

وتحدثت بعض المصادر الصحفية عن أ زيارة شيراك للسعودية لم تقتصر على طر فكرة الشراكة السياسية والاقتصادية والثقافي مع السعودية وإنما تعدتها إلى بحث فكرة بيـ فرنسا لأقمار صناعية تجسسية بالغة الدق للسعودية، وكذلك بحث صفقة أسلحة بقيمة ٢. مليار دولار سنويا.

هذه التحركات الأوروبية والفرنسية على وجـ الخصوص على الأصعدة المختلفة تقلق الإدار الأمريكية التي باتت ترى أن البساط بدأ يسحـ بشكل متسارع من تحت أقدامها في المنطقـ لصالح الدور الأوروبي النشط، والذي يبـ واضحاً من التحرك الفرنسي، والذي يملك التجاوب بصورة أكبر مع المواقف العربية، فـ الوقت الذي لا تملك فيه الإدارة الأمريكية سو تأييد المواقف الإسرائيلية حتى لو أدت إلـ انعكاسات سلبية على علاقاتها مع شعوب المنطقة وحتى أنظمتها الرسمية.

قد تبدو هذه الرؤية المتفائلة إلى حدٍّ مـ بالتحولات الجارية في المنطقة مبالغاً فيها لد الكثيرين، خاصة في ظل التجربة المريرة للشعوب العربية التي تعودت باستمرار على خذلا الأنظمة الرسمية العربية لها حتى أنها فقد الثقة بإمكانية اتخاذها توجهات إيجابية تنسجـ مع مصالح الأمة وقضاياها، وهذا شيء مبر وحق مشروع، ولكنه لا ينبغي أن يقودنا إلـ استنتاجات نمطية جاهزة تغفل في كثير مـ الأحيان التغيرات التي تجري على الأرض.

إن كلاً من الولايات المتحدة وفرنسا تعملا لمصالحهما ومناطق نفوذهما في المنطقة، وبقي أ يسعى العرب للعمل لمصالحهم بدلاً من الدوران في فلك أمريكا تارة، وفلك فرنسا تارة أخرى.■

المعونة الأمريكية لمصر.. لمن تذهب.. ومن المستفيد الأكبر من ورائها؟

القاهرة: بدر محمد بدر

كثر الحديث في السنوات الأخيرة في دوائر الإعلام الأمريكي وعلى مستوى الإدارة والكونجرس، حول المعونات التي تحصل عليها مصر من برنامج المعونات الأمريكي، وارتفعت الأصوات التي تطالب بوقفها أو حتى تقليلها، باعتبار أن مصر أدت دورها في المنطقة، وليس من «المنطقي» أن تستمر في الاعتماد على المعونات التي يتحملها دافعو الضرائب في أمريكا إلى ما لا نهاية، وعند طرح ومناقشة البرنامج السنوي لهيئة المعونة الأمريكية داخل الكونجرس، كانت الحكومة المصرية تسارع بإيفاد بعض كبار مسؤوليها «لإقناع» الجانب الأمريكي بأهمية هذه المعونات ودورها في الحفاظ على الاستقرار.

ولا ينتهي قلق الجانب المصري حتى تعلن الإدارة الأمريكية عن التزامها بنفس مستوى برنامج المعونة المقدم لمصر، والذي يبلغ حاليا ٢,١ مليار دولار، منه ٨١٥ مليون دولار نقداً، والباقي مساعدات فنية وعينية وعسكرية... فما هي حقيقة برنامج «المعونة» الأمريكية لمصر؟ وإلى أي مدى تخدم هذه المعونة مصر وشعبها؟ هذا ما كشفته رسالة علمية قدمتها الباحثة دينا جلال منذ سنوات قليلة، لنيل درجة الماجستير من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة.. ونحن نعرض هنا لأهم محتويات الدراسة ونتائجها.

دوافع سياسية

في البداية تؤكد الباحثة أن «المعونات الثنائية بين الدول لا تخضع لدوافع إنسانية منزهة عن الأغراض السياسية، حيث تخضع - في أفضل الأحوال - لمبدأ تبادل المصالح والمنافع المشتركة بين البلدين... وفي أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣م وعودة العلاقات الدبلوماسية رسمياً بين مصر وأمريكا في فبراير ١٩٧٤م، بدأ الاتفاق بين البلدين على اتخاذ خطوات في إطار دعم العلاقات الاقتصادية والثقافية، وكان أول القروض ١٠٠ مليون دولار لتمويل إنشاء خط أنابيب البترول في مصر.

وتشير الدراسة إلى أن برنامج المعونة الأمريكية الموجه إلى مصر يتكون من ثلاثة برامج أساسية.

١ - الاستيراد السلعي. ٢ - المشروعات. ٣ - فائض الحاصلات الزراعية.

ويشتمل كل برنامج من البرامج السابقة على برامج فرعية تتفرع عنها أنظمة ومشروعات أكثر تخصصا وتحديدا.. ونظراً لضيق المساحة فسوف نكتفي هنا بذكر أهم ما توصلت له الدراسة:

- بلغ حجم المعونات المقدمة لمصر خلال الفترة من ١٩٧٥ - ١٩٨٣م حوالي ٨,٥ مليار دولار موزعة على البرامج الثلاثة السابقة، حصل منها البرنامج الأول والثالث على ٥٧,٢٪ وهي تصب مباشرة في صالح السوق الأمريكي.

- تدفقات المعونة وصلت إلى أعلى معدلاتها في أعوام ٧٨، ٧٩، ١٩٨٠م وهي الأعوام التي شهدت توقيع اتفاقيات كامب ديفيد.

- يعتبر هدف تقوية الحكومة أو النظام المتعرض لضغط اقتصادي أو ضغوط سياسية أو اقتصادية خارجية، والذي يعد بقاؤه مرغوبا فيه



■ المعونة.. لصالح مصر أم لخدمة الأهداف والمصالح الأمريكية؟

سياسيا وعسكريا من أهم الأهداف السياسية التي توظف المساعدات الأجنبية لتحقيقها.

- تتمثل أهم الأساليب التي اتبعت لتوظيف المعونة الأمريكية لخدمة الغرض السياسي في ثلاثة أساليب هي:

١ - وضع الإطار النظري للتعاون بين مصر وإسرائيل.

٢ - الدعم المالي والفني للتطبيع.

٣ - إعطاء الأولوية لمنطقة القناة في تخصيص المعونة لأهميتها الاستراتيجية.

- على المستوى الاقتصادي حرصت المعونة الأمريكية على الحفاظ على مستوى التشغيل والإنتاج في الولايات المتحدة من خلال:

١ - دعم الصناعة الأمريكية (البرنامج السلعي ٣٣,١٪ من حجم المعونة).

٢ - دعم المزارعين الأمريكيين (برنامج فائض الحاصلات الزراعية ٢٤,١٪ من حجم المعونة).

٣ - تكلفة إدارة وتنفيذ المعونة الأمريكية في مصر، حيث تشير الدلائل إلى أن نسبة التكلفة الإدارية إلى الإنجاز الفعلي للمعونة باهظة للغاية، فعلى سبيل المثال إذا كان مرتب الموظف الأمريكي ثلاثة آلاف دولار شهريا في أمريكا، فإنه يدفع له في مصر ١٢ ألف دولار شهريا، وعلى سبيل المثال أيضاً بلغت أجور الخبراء الأمريكيين الذين استعانت بهم المعونة الأمريكية في مشروع تطوير ميناء الأدبية بالسويس ١٣ مليون دولار (أي حوالي ٦٥٪ من إجمالي التكلفة)، كما بلغت الأتعاب الخاصة بدراسة جدوى مشروع الصرف الصحي للإسكندرية ما قيمته ٥٧٪ من جملة القرض الأمريكي الموجه للمشروع.

- استحوذت القطاعات الخدمية والأنشطة الاجتماعية على ٦٨,٤٪ من جملة المعونة الموجهة لبرنامج المشروعات خلال فترة الدراسة بينما يخصص القطاعان الصناعي والزراعي ٢٢٪ فقط من جملة التخصيصات.

- رفضت هيئة المعونة الأمريكية المساهمة في مشروعات استصلاح الأراضي والتوسع الأفقي الزراعي بشكل عام.

- بلغت نسبة المخصص لمشروعات تنظيم الأسرة ٥١,١٪ من جملة المخصص لقطاع الصحة.

- شملت اتفاقيات المعونة الأمريكية التركيز على الدعاية والإعلام عن المعونة الأمريكية في وسائل الإعلام.

وقد اختتمت الباحثة دراستها بالتأكيد على أن المعونة الأمريكية لمصر قد ساهمت بشكل واضح في خدمة المصالح والأهداف السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية، بينما ساهمت بدرجة أقل في خدمة مصالح مصر وأهدافها القومية وسياساتها الاقتصادية، ويبقى التساؤل: المعونة الأمريكية لمصر لصالح من؟ مصر أم أمريكا؟ والإجابة واضحة ■

السفير عبد الرؤوف الريدي يتحدث لـ المجتمع عن:

الأبعاد الحقيقية لتوتر العلاقات المصرية - الأمريكية

حاوره في القاهرة: ربيع شاهين

من آن لآخر تشهد العلاقات بين القاهرة وواشنطن بعض التذبذب وتعكس حملات إعلامية من الجانبين حالات من الغليان والفوران المكتوم، مما درجت العادة على تسميته أو توصيف تلك العلاقات بأنها «أزمة مكتومة».

ومما يلفت النظر أن بعض الأقلام ووسائل الإعلام الأمريكية هي التي تبادر دوما بشن هجومها وحربها ضد القاهرة، وتعتبرها تناهض السياسات والمصالح الأمريكية بالمنطقة، ولا تتردد هذه الأقلام في التذكير دوما بتلقي مصر مبالغ ضخمة من المعونة (٢,١ مليار دولار سنويا)، ورغم ذلك فإنها لا تؤدي ثمنها، ولا تلبي كافة المطالب الأمريكية، ومن ثم تعكس مثل هذه الافتراءات صداها على وسائل الإعلام المصرية التي هي أكثر حساسية لما ينال بلدها أو قيادتها من مثل هذه النزاعات.

ومن ثم تثور التساؤلات حول طبيعة هذه العلاقات، وما هي حقيقة التقلبات المناخية التي تطرأ عليها من آن لآخر، حتى إنه لا يمضي عدة أشهر حتى تفجر زوبعتها موجة جديدة من التوتر، وهل تشهد هذه العلاقات أزمة مكتومة بالفعل؟ وأين دور إسرائيل واللوبي الصهيوني التابع لها في كل ما يحدث للعلاقات المصرية - الأمريكية من آن لآخر؟

ولمعرفة مزيد من التفاصيل حول آخر هذه التطورات سعت المجتمع للقاء السفير عبدالرؤوف الريدي - سفير مصر السابق في واشنطن - الذي بدأ الحوار قائلا:

إن هناك أطرافا عديدة يهمها إحداث فجوة وشقة واسعة في العلاقات بين مصر وأمريكا، وتخلق من مثل هذه الظروف أو الخلافات حيال بعض القضايا جو أزمة وتضفيه عليها... فيما قد يساعدها على تحقيق أهدافها في مزيد من الهوة.. والخلافات أو الشقة.. وبالتالي علينا نحن في مصر أن نكون حذرين وألا نستدرج إلى مثل هذا المخطط، وألا نتعامل مع مثل هذه الخلافات وكأنها أزمة في العلاقات.

وعن رأيه فيما يقال من أنه كلما اقتربت مصر من العرب والعرب من مصر حدثت مثل هذه الفترات من التوتر بالعلاقات وحدث تقارب أشد وأوثق بين الولايات المتحدة وإسرائيل، يقول السفير عبدالرؤوف الريدي: لاشك أنه كلما حدث هذا التقارب بين مصر والعرب تحركت إسرائيل والقوى المشايعة واللوبي التابع لها داخل أمريكا للعمل لأجل الإيقاع بين البلدين.. وهذا أمر ينبغي أن نكون فطنين له وأن نتنبه له جيدا.. وهو ليس بالمناسبة جديدا أو حديثا.

إن دور اللوبي اليهودي أو الصهيوني للوقيعة بين مصر والولايات المتحدة قديم، وهذا اللوبي وإسرائيل لا يريدون توحد كلمة العرب أو حدوث تضامن فيما بينهم، ولا يريدون وجود علاقات جيدة مع واشنطن، خاصة بين مصر والولايات المتحدة.. وبالتالي فهو ينشط لاختلاق مشكلات أو خلافات وإشاعة جو يضفي عليها طابع الأزمة ساعيا لاستدراجنا نحن خاصة في مصر إلى مثل هذه المخططات.

لقد كان يحدث ذلك منذ عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر أن يخطط اللوبي اليهودي لإشعال مشكلة أو قضية مع مصر لجرها ووسائل إعلامها إلى شن حملة ضد الولايات المتحدة.. وتصعيدها إلى درجة المواجهة الإعلامية الساخنة، وبالتالي تُستدرج إلى مثل هذا المخطط اليهودي للوبي الموالي لإسرائيل.

وحول ما اختلقته واشنطن منذ أيام من مشكلة صفقة صواريخ سكود مع مصر ووجهت رسالتها قبل ساعات من عقد القمة العربية بالقاهرة، وتضمنت تهديدات بفرض عقوبات ضد مصر، يقول السفير عبدالرؤوف الريدي: أنا لم أسمع بهذه التهديدات أو العقوبات الأمريكية أثناء انعقاد القمة، ويصف الريدي الموقف الأمريكي حيال قضية الصواريخ بأنه يفتقد التوازن، ويقول إن هذا الموضوع ذو خلاف رئيسي بيننا وبين واشنطن، حيث تذهب الولايات المتحدة إلى تمتع إسرائيل بقوة عسكرية تتفوق على جميع الدول العربية مجتمعة، ويُسمح لها بامتلاك كل أنواع الصواريخ.. وحظر هذا الحق على الدول العربية، وبالتالي فتلك قضية موضع خلاف، ولذلك عندما أثير موضوع الصواريخ سكود كان الرد المصري حاسما وواضحا ومطالبا بأن يُطرح هذا الموضوع إن أريد مناقشته في إطار أوسع ربما يشمل جميع أنظمة الصواريخ والتسلح المتواجدة بالمنطقة... وكذا حمولة هذه الصواريخ.. وكافة أسلحة الدمار الشامل النووي وخلافه باعتبار أنها قضية تتعلق بأمن المنطقة ومستقبلها.. مما يتطلب مشاركة كل الأطراف في بحثها، ويؤكد السفير الريدي على ضرورة أن يكون الموقف الأمريكي متوازناً حيال هذه القضية، وأن يتم بحث كافة قضايا التسلح بحيث تصل المنطقة إلى شكل يحقق الأمن المتوازن لكل الأطراف وليس لطرف على حساب أمن ومصالح الآخرين.

وعن رؤيته للسياسات الأمريكية خلال الفترة المقبلة وهل يعتقد بقدرتها على إحداث قوة دفع لعملية السلام أو التغيير في موقف إسرائيل خاصة مع قرب الانتخابات يقول السفير الريدي: لاشك أن الساحة الأمريكية تشهد حاليا فترة من الترقب والانتظار سواء للموقف من عملية السلام أو منذ انتخاب رئيس وزراء إسرائيل الجديد نتنياهو.



■ مبارك وكلينتون

وبطبيعة الحال فإن فترة الاستعداد للانتخابات تشهد انهماك وانشغال الإدارة الأمريكية.. وأنها تكون أكثر استعداداً لاسترضاء الناخبين خاصة من تجمعات اليهود، وبالتالي تحرص على أن تكون علاقتها مع إسرائيل ودية للغاية، وأن لا توجد خلافات معها، وبالتالي فإن قدرة هذه الإدارة على الحركة محدودة خلال تلك الفترة، وهكذا قرأ رئيس وزراء إسرائيل خريطة الأوضاع داخل واشنطن جيدا قبيل الانتخابات، وساعدته على الحركة داخل أمريكا للتأثير على التجمعات اليهودية، وبالتالي فالإدارة الأمريكية مهمومة بإعادة انتخاب كلينتون، ولن تستطيع اتخاذ أي موقف حيال عملية السلام، حتى تنتهي من الانتخابات.

وكلما حدثت أزمة أو مرحلة من التوتر في العلاقات يتصاعد الحديث ببعض الأوساط الأمريكية عن قضية المعونة المقدمة إلى مصر.. وحول الجانب السياسي لهذه المعونة، وتفسيره لهذا التوجه، وهل يعد بمثابة ضغط على مصر؟ قال السفير عبدالرؤوف الريدي:

أولاً في قضية المعونة ينبغي أن نبحث عمن يتحدث عنها، فليس لأن عضو الكونجرس تكلم في هذه الموضوع، هذا لا يعني أنه توجه عام للكونجرس أو إحدى لجانه أو الإدارة الأمريكية.. هناك بالكونجرس أكثر من ٥٠٠ عضو، ولا ننسى أن بعضهم يتحدث ويوجه حديثه هذا إلى الناخبين خاصة اليهود وغيرهم..

لقد ذكر لي سفير أمريكا بالقاهرة منذ سنوات طويلة أن إسرائيل واللوبي اليهودي كانا يبيتان خطة لتصعيد التوتر في العلاقات بين القاهرة وواشنطن منذ الستينيات باختلاق مشكلة وتوجيه نقد لمصر أو نظام حكمها، خاصة في عهد عبدالناصر، وجر وسائل الإعلام المصرية للرد وتصعيد الخلاف بين البلدين، لذا ينبغي أن نفوت الفرص على هذه الأطراف والمخططات.■

على خطى ستالين



بقلم: أحمد منصور

كلما نظرت إلى واقع روسيا والتفت قليلا إلى تاريخها لا اجد إلا الضبابية والدموية والغموض والقسوة تحيط بحاضرها وماضيها، سواء كان القريب او البعيد، فتاريخ القياصرة هو تاريخ الحروب والصراعات والدماء والأشلاء، حتى اني لم اكد اعثر على احد القياصرة وقد مات ميتة طبيعية، كما أن عمليات تصفية القياصرة لبعضهم البعض اتسمت بفنون عجيبة وغريبة من انواع القتل واساليبه، وحينما قام الرفاق بثورتهم في العام ١٩١٧ تفوقوا على النهج الدموي الضبابي للقياصرة، ولكن بصور جامحة بلغت ذروتها في عهد الرفيق ستالين، عهد الرعب والجثث ومواكب الموت وإبادة الشعب بتهمة «العداء للشعب» و«العداء للثورة»، فخلال سنوات معدودة قام بتصفية اربعين الف ضابط من كبار ضباط الجيش الروسي، ولم تقف مواكب الموت في عهد ستالين عند حد الضباط وإنما نالت كل طبقات الشعب نصيبها من دمويته ابتداءً من الفلاحين البسطاء ومروراً بالعمال وقادة الحزب واللجنة المركزية ووصولا إلى اقرب مساعديه، حتى انه صعب على كثير من المؤرخين حصر أعداد الذين ابادهم ستالين خلال فترة حكمه.

وكما حفل التاريخ الروسي طوال خمسة قرون بحروب دموية ضد مسلمي اسيا الوسطى لم يفت ستالين ان تكون له صفحاته السوداء ضد مسلمي القوقاز الذين ينتمي لهم الشيشانيون، فامر ستالين بإبادة ثمانين الفا منهم تم تصفيتهم باساليب مرعبة اهونها إطلاق الرصاص، واشنعها حرقهم احياء امام ذويهم، ثم جمع ما تبقى من الأحياء من الشعب الشيشاني وشتتهم في اصقاع سيبريا، لكن الشيشان جمعوا أنفسهم من جديد في نهاية الستينيات وعادوا إلى بلادهم، وفي عام ١٩٩١م اعلنوا استقلالهم وقالوا لستالين الجديد: «ها نحن قد عدنا ياستالين».

فالذين خلفوا ستالين على المقعد الرئاسي في الكرملين لم يكونوا سوى صور متكررة وبدرجات متفاوتة عنه، فابتداءً من خروشوف إلى برجنيف إلى اندروبوف إلى تشيرننكو إلى جورباتشوف الذي سقطت الثورة على يديه لم تتوقف مواكب الموت والحروب الدموية وعمليات التصفية ضد الشعب بالتهمة الشهيرة وهي «العداء للشعب»، كما كان للمسلمين نصيب الأسد في مواكب الموت والمقابر الجماعية التي تمت على يد الرفاق كما كانت على يد القياصرة من قبلهم، فبرجنيف واندروبوف وتشيرننكو وجورباتشوف كلهم شاركوا بدرجات متفاوتة في إبادة مليون ونصف افغاني مسلم، كما قاموا بإشعال حرب دموية هناك لم يتوقف اوارها بعد.

اما الرفيق يلتسين الذي قفز فجاة إلى الأضواء في الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في أكتوبر عام ١٩٨٧م، فقد استطاع ان يتجاوز كثيراً من الرفاق الذين كانوا يترقبون ادوارهم خلف جورباتشوف وبسرعة فائقة وصل يلتسين إلى موقع الرجل الثاني في الكرملين، ثم قلب الطاولة على الرفيق الأول جورباتشوف وعلى «اتحاد الجمهوريات الاشتراكية الروسية»، وعلى «الجلاسنوست» و«البروسترويكا»، واصبح في عام ١٩٩١م هو الزعيم الروسي المحبوب لدى الغرب، وعلى خلاف جميع الرفاق الذين خرجوا من الكرملين إلى المقبرة، خرج آخر الرفاق جورباتشوف من الكرملين إلى الشارع، حتى انه حينما حاول أن يذكّر الروس بانه كان سيد الكرملين، وانه يود الرجوع إليه فرشح نفسه في الانتخابات الرئاسية الماضية، وكان يتوقع ان يجد له مكانا بين قائمة المرشحين، إلا أن الشتائم واللكمات والركلات التي تلقاها من الناخبين كانت كفيلة بمعرفته لحجم شعبيته، وان يدرك انه انتهى في نفس اليوم الذي تفكك فيه اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية، وان الناس في روسيا يعيشون الآن عصراً جديداً هو عصر «إمبراطورية يلتسين»

فمنذ اليوم الأول لدخوله الكرملين ويلتسين يحرص على ان يسير في نفس الطريق الذي سار فيه كل القياصرة والرفاق من بعدهم، ولم يتورع ان يزيح من طريقه كل من يقف امامه او يعترض على قراراته ابتداء من نائبه السابق روتسكوي ورئيس البرلمان السابق حسب اللاتوف في عام ١٩٩٣م وانتهاءً بوزير دفاعه جراتشيف ومساعديه قبل أيام، وهو نفسه الرجل الذي أمر بقصف مقر البرلمان في موسكو بالدبابات على الهواء مباشرة وعبر شاشات التلفزة العالمية عام ١٩٩٣م، وهو نفسه الذي فرشت البسط الحمراء في مطار هيثرو في لندن على باب طائرته، حيث كان في انتظاره كبار رجال الدولة البريطانيين، ثم خرج احد مساعديه من باب الطائرة وسط ترقب المنتظرين ليعلن في سابقة لم تحدث في تاريخ الدبلوماسية الحديثة ان الرئيس نائم وانهم عجزوا عن إيقاظه لانه قد تناول كميات كبيرة من الفودكا، ثم اغلق مساعدوه باب الطائرة وسط ذهول الحضور وطاروا إلى موسكو، وهو نفسه الذي نزل يترنح من الطائرة اثناء زيارة قام بها في العام الماضي ١٩٩٥م إلى أوزبكستان، وهو نفسه الذي حكم روسيا من غرفة الإنعاش في اكتوبر الماضي وبينما كان في غيبوبة الأزمة القلبية خرج المتحدث باسمه سيرجي ميدفيديف ليطمئن العالم بان يلتسين رغم حالته الصحية فهو ما يزال يسيطر على اسلحة روسيا النووية، وان حقيبة «الزر النووي» في حوزة الرئيس، ورغم أن يلتسين قضى في العام ١٩٩٥م ما يقرب من اربعة اشهر في المستشفيات والمصحات، ورغم ان الجولة الثانية من الانتخابات الروسية قد تمت وهو في إحدى المصحات، إلا انه لازال يمسك بالزر النووي تماما كما فعل الرفاق اندروبوف وتشيرننكو الذين حكموا الاتحاد السوفييتي وهم داخل غرفة الإنعاش، ولم يفت يلتسين ان يحذو حذو الرفيق الكبير ستالين والرفاق من بعده تجاه المسلمين، فاصدر في ديسمبر من العام ١٩٩٢م قراره بغزو طاجيكستان وتدمير مدنها على رؤوس من فيها بعد ما قال الشعب الطاجيكي كلمته في الانتخابات واختار حزب النهضة الإسلامي بديلا عن الحزب الشيوعي الطاجيكي، وكما فعلت الدبابات الروسية في جمهوريات القوقاز في الاربعينيات، وفي افغانستان في السبعينيات والثمانينيات، سار يلتسين على خطى الرفاق وقامت القوات الروسية خلال ستة اشهر فقط بقتل ١٢٠ الف طاجيكي مسلم حتى تحولت ساحات العاصمة الطاجيكية «دوشنبه» وملاعبها إلى مقابر جماعية للقتلى، اما المشردون فقد جاوزوا المليون وقدرت الخسائر المادية في شهور الحرب الستة الأولى بثلاثمائة بليون روبل ولازالت الحرب التي اشعلها يلتسين في طاجيكستان لم تتوقف بعد ولم يكتف يلتسين بمسلمي طاجيكستان وإنما اصدر اوامره في ديسمبر من عام ١٩٩٤م للدبابات والطائرات والمدفعية الروسية ان تدمر جمهورية الشيشان على رؤوس اهلها المسلمين، بعدما أعلنوا استقلالهم في العام ١٩٩١م، مما ادى إلى مقتل ما يزيد على ستين الفا من سكانها خلال عام واحد، اما حجم الدمار الذي لحق بها فهو يزيد على عشرة مليارات من الدولارات، وعلى نفس النهج الذي سار عليه الرفاق من قبل اقال يلتسين وزير دفاعه جراتشيف بعدما حمله مسئولية القرارات التي أصدرها بنفسه وهو تحت تاثير الفودكا.

ووسط حمامات الدم والقسوة والظلم التي تعيش فيها روسيا منذ قرون جاءت الانتخابات الرئاسية الاخيرة لتعكس جانباً من مزايدات الرفاق والقياصرة الجدد الذين لا يبحثون عن المبادئ والأخلاق بقدر ما يبحثون عن مكان يحصلون من ورائه على بعض امتيازات القياصرة او بذخ الرفاق او مزايا الإمبراطورية الجديدة، فالجنرال ليبيد الذي قاد حملته الانتخابية تحت شعارات مهاجمة لسلطة يلتسين الفاسدة سرعان ما اصبح احد رجالها بعدما لوّح له يلتسين بمنصب لا صلاحيات له، ومع تردي صحة يلتسين وتدهورها ارتفعت حدة الصراع بين الرفاق على من سيخلفه ليواصل المسيرة الدموية التي يسير فيها حكام روسيا الجدد على نفس خطى ستالين.■

بعدما نالت حكومته الثقة من البرلمان:

أربكان

أول رئيس وزراء إسلامي يحكم تركيا منذ ٧٢ عاما



اسطنبول: محمد العباسي

بحصول حكومته على ثقة مجلس الشعب التركي - في جلسة ٨ يوليو الجاري - يكون نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه أول رئيس وزراء تركي من الاتجاه الإسلامي، وهو ما اعتبره المراقبون حدثًا تاريخيًا.

إذ وافق على الحكومة الائتلافية التي شكلها أربكان مع حزب الطريق القويم بزعامة تانسو تشيللر - مساعد رئيس الوزراء وزير الخارجية - ٢٧٨ نائبًا وهم كما يلي: ١٥٨ نائبًا من حزب الرفاه، وعدد مقاعده ١٥٩، ولم يحضر ايدن مندريس جلسة التصويت لوجوده في الولايات المتحدة للعلاج، والذي كان قد طالب بالمشاركة عبر القمر الصناعي إلا أن طلبه رفض، ومن نواب حزب الطريق القويم الـ١٢٧ صوت لصالح الحكومة ١١٣ فقط، كما دعم حزب الوحدة الكبير «إسلامي - قومي» باصوات نوابه السبع حكومة أربكان كرها، على حد قول محسن يازجي أوغلي الذي برر تاييده بانه لا يريد أن يقال عنه انه كان العقبة الرئيسية امام وصول الإسلاميين إلى الحكم.

بينما كان عدد أصوات الرافضين ٢٦٥ نائبًا منها ١٢٩ نواب الوطن الأم، ٧٥ اليسار الديمقراطي، ٤٩ الشعب الجمهوري، نائب حزب تركيا الكبير، نائب مستقل، ١٠ نواب من حزب الطريق القويم هم: عصمت سيزجن رئيس مجلس الشعب السابق، جاويد تشاغلار، وزير الدولة السابق، كوكسال طوبطان وزير التعليم السابق، محمد كوشمبان وزير المواصلات السابق، علاوة على محمد بافالي، جانجي جورون، رفعت سردار أوغلي، رفاء الدين شاهين، وسيتم فصلهم من الحزب.

ولم يشارك في الجلسة ٤ نواب جميعهم من الطريق القويم هم: دوغان جوريش - رئيس الأركان السابق، خيري قوزاقجي أوغلي والي اسطنبول السابق، تكين أنرم، دمير بربر أوغلي، بينما امتنع النائب اليهودي جيفي كميحي - وهو من الطريق القويم - عن التصويت.

كما بقي خارج قاعة التصويت لحين تأكدهم من فوز الحكومة كل من عبدالقادر اقصوى - وزير الدولة السابق - وعلي جوشكن، وكوركوت أوزال - وهم من النواب الإسلاميين بالوطن الأم إذ دخلوا بعد ذلك صوتوا وفقًا لقرار حزبهم بالرفض، وذلك وسط معلومات تشير إلى أنهم كانوا سيصوتون لصالح حكومة أربكان إذا كانت في حاجة إلى أصواتهم حتى لا يتحملوا المسئولية التاريخية بإضاعة الفرصة على حزب الرفاه الإسلامي ليحكم تركيا، وهناك اتجاه حاليًا داخل حزب الوطن الأم لإجراء تحقيقات حزبية مع النواب الثلاثة لعدم حضورهم الجلسة إلا في اللحظات الأخيرة، ومتابعتها عبر الشاشات الداخلية، إلا انه من المتوقع عدم اتخاذ إجراءات ضدهم حاليًا، خاصة وأن المؤتمر العام للحزب سيعقد الشهر المقبل.

المكاسب الداخلية والخارجية

والآن وبعد حصول حكومة أربكان على ثقة المجلس ما هي المكاسب التي حققها حزب الرفاه داخليًا، وما هي انعكاسات تشكيل أربكان لحكومته خارجيًا؟.

أولا سيتمكن أربكان من ضخ عناصر حزبه في جميع هيئات الدولة وكذلك الإمساك بكافة المفاصل الهامة، علاوة على وضع البنية التحتية الإسلامية داخل كافة الوزارات والهيئات والإدارات، وتقدر تلك الوظائف بحوالي المليون وظيفة، ستنعكس مستقبلا على الرفاه، فمن خلالها سيتم تفريغ التكنوقراط اللازم لإدارة الدولة، علاوة على إبداء حسن الأداء الذي تتميز به عناصر الرفاه، وهو ما اعترف به حتى أعداء الحزب في تجربة البلديات، ودفعت الرئيس التركي سليمان دميريل إلى إعلان تأييده ودعمه لرئيس بلديتي اسطنبول وأنقرة، وهو ما سينعكس بالإيجاب على تنامي شعبية حزب الرفاه.

إضعاف اليمين

إضعاف حزبي يمين الوسط (الطريق القويم والوطن الأم) وعرقلة عملية توحيدهما التي يقودها رجال الأعمال وبعض أقطاب الجيش والساسة بهدف إيجاد منافس قوي لحزب الرفاه.. إذ وفقا لنتائج الانتخابات فإن أصوات كلا حزبي يمين الوسط تصل إلى ٤٠٪، وحتى إذا ارتفع الرفاه إلى ٣٠٪ فإن يمين الوسط لن يقل عن ٣٥٪ فتحالف الطريق مع الرفاه أدى إلى نزف الأول الكثير من

■ فوز أربكان برئاسة الحكومة سوف يتيح الفرصة لتعيين مليون شخص من أنصار الرفاه في كافة المرافق والمؤسسات الرسمية للدولة

■ رئاسة أربكان للحكومة سوف ينعكس إيجابيا على علاقات تركيا بالعالمين العربي والإسلامي

لنواب فبعد أن كان عدد نوابه ١٣٥ عشية لانتخابات البرلمانية ديسمبر الماضي انخفض إلى ١١٧ نائبًا بسبب استقالة النواب الرافضين لتحالف مع الرفاه، بل إن الرافضين العشرة في لتصويت سينضمون إلى حزب تركيا الكبير، كما سيخرج نواب آخرين من الوطن إليه ليزداد لصراع بين أحزاب اليمين.

عصيان ضد يلماظ

بل إن حزب الوطن الأم يعاني حاليا من حالة عصيان يقودها أكرم باكر ميرلي ضد مسعود لماظ الذي تضاءلت شعبية الحزب تحت قيادته فقد السلطة مرتين بسبب سياسته الطائشة.

ويشير جونش تنر نائب اسطنبول عن الوطن أن حزبهم سيواجه حالة اضطراب بعد حصول حكومة ربكان على الثقة.

ومن المتوقع في حالة حصول مواجهات داخلية ين أجنحة الحزب أن يستقيل ٥ نواب من لإسلاميين على الأقل للانضمام إلى حزب الرفاه، خاصة بعدما استقال مصطفى بيرام قبل يومين من تصويت بالثقة وانضم إلى الرفاه معلنًا أن سبب لك يرجع لإعجابه بنضال حزب الرفاه وليس من جل تحقيق مكاسب أخرى وهو ليس من لإسلاميين.

وفي حالة تحقيق السيناريو المتوقع داخل وطن الأم فإنه سيخرج منه ١٥ نائبًا على الأقل ٥ نهم للرفاه ليرتفع مقاعده الـ ١٦٤ و١٠ إلى تركيا كبير ليصبح عدده المتوقع ٢١ نائبًا، ويمكن أن خرج نائب الوحدة الكبير الذي آثر البقاء في وطن عقب الانتخابات ليعود إلى حزبه فترتفع قاعده إلى ٨ مقاعد.

سحب أصوات اليسار

ومع استمرار حالة التمزق في يسار الوسط اليسار الديمقراطي والشعب الجمهوري، فإن جود الرفاه في السلطة وتقديم خدماته للطبقة عاملة التي تعتبر الخزان التصويتي لهما، سيمكنه ن سحب القطاع الأكبر من تلك الطبقة، ولن يبقى حزبين سوى الكتلة العلوية وهي التي يسعى رفاه إليها أيضًا لاستقطابها مثلما نجح في ستقطاب المسيحيين.

الضباط ينضمون للرفاه

والمكسب الأهم هو إبطال مفعول قنبلة التخويف لجيش والذي سيرأس أربكان مجلس شوراه العسكري الشهر المقبل، إذ إن عدم اعتراض الجيش وقبوله برئيس وزراء إسلامي تعهد بعدم المساس بمبادئ الجمهورية التركية وأسسها العلمانية الأتاتوركية يعتبر مكسبًا هامًا، خاصة وأن عملية انضمام الضباط المتقاعدين إلى حزب الرفاه كان آخرها الشهر الجاري، إذ انضم للرفاه كل من الجنرال الجوي المتقاعد مصطفى ثورهان، والعمداء: صلاح الدين باشاكايا، وفؤاد أوجامجي، وخير الدين هيبابا، علاوة على ٣ نواب سابقين أحدهم وزير سابق (من الوطن الأم إلى الرفاه).

نقطة الضعف والقوة

أما نقطة الضعف الوحيدة فهي ملفات التحقيق مع تشيللر، فإذا كان إغلاقها سيضر بمصداقية حزب الرفاه، فإن تجميدها مؤقتًا سيفيده في تحقيق وعوده وتنفيذ سياسته، وهو الأمر المتوقع، إذ إن شوكت كازان وزير العدل من جناح الرفاه أدلى بشهادته في لجنة التحقيق المشكلة من ١٥ نائبًا من مجلس الشعب للتحقيق مع تشيللر، ولم يغير كلمة واحدة وتمسك باتهاماته كما لم يسحب الدعوى القضائية ضد تشيللر والتي اتهمته فيها بعدم الشرف بعد أن كشف أسرار إنفاقها من البند السري.

وبذلك يمكن أن ينجح حزب الرفاه في تحويل نقطة ضعفه إلى نقطة قوة.

ويعتقد رجب الطيب أردوغان - رئيس بلدية اسطنبول عضو الرفاه - أن الخيّال الماهر هو القادر على ترويض الخيل - في إيماءة إلى قدرتهم على تلجيم تشيللر.

وهو ما يميل إليه عبدالله جول - وزير الدولة المتحدث الرسمي باسم الحكومة - الذي يرى أن حزبه سيكون مثل جهاز المحاسبات، دوره حماية المال العام ومصالح الشعب، وبالتالي فإن المشاركة إيجابية سواء كانت بهدف تقديم الخدمة للجماهير أو القدوة أو حماية الشعب.



■ الطيب أردوغان

الانعكاسات الخارجية

أما انعكاسات حكومة أربكان الخارجية فستكون إيجابية على العالم العربي والإسلامي خاصة في مجال تقوية العلاقات، فأربكان يريد تركيا القوية بإطارها الإقليمي والإسلامي، لذلك فالعلاقات مع إيران والعراق وسورية ستتحسن، وإن كانت مع مصر مرشحة للتوتر من جانب القاهرة التي تخشى تجربة الرفاه نسخة الإخوان التركية على التجربة المصرية، خاصة وأن الرفاه من أهل السنة والجماعة وليس من الشيعة مثل إيران.

كما أن وصول الرفاه سيقوي الجانب العربي في مفاوضاته مع إسرائيل وسيكون عامل ردع معنوي لفوز نتنياهو برئاسة الوزراء في إسرائيل، فالتوازن مطلوب في تلك الحالة، وهو ما سيقوي الموقف التفاوضي للعرب.

بل على الصعيد الأوروبي فإنه من المتوقع تسريع عملية إدخال تركيا في الوحدة الأوروبية وتنفيذ اتفاقية الوحدة الجمركية التي دخلتها تركيا منذ بداية العام كرشوة انتخابية لتفوز تشيللر، إلا أن المساعدات المقررة لم تقدم حتى الآن لتركيا بسبب الفيتو اليوناني، فإذا لم تقم أوروبا بتنفيذ التزاماتها فإنها ستضعف موقف تشيللر، كما ستعطي الفرصة لأربكان للخروج من الوحدة الجمركية، خاصة وأن البروتوكول الحكومي نص على أن لا تكون تلك الوحدة ضد مصالح الشعب والدولة في تركيا.

وفي حالة حدوث ذلك سيكون مفيدًا من الناحية الاستراتيجية لتركيا فإنها في الوقت الذي ستقوي علاقاتها مع العالم الإسلامي ستتعامل بندية مع العالم الغربي مما سيحقق لها مكاسب شتى.

المتضررون

وتبقى ٣ دول متضررة من وصول الرفاه هي: روسيا التي تخشى من تنامي الحركة الانفصالية داخل الجمهوريات الإسلامية، وكذلك أرمينيا التي تريد فتح الحدود مع تركيا وهو ما سيربطه أربكان بالانسحاب من أراضي أذربيجان وحل مشكلة قره باغ بالإضافة إلى اليونان التي لن تتطاول كثيرًا على تركيا خاصة وأنها لا تنسى أن أربكان صاحب قرار توقيع التدخل العسكري التركي في قبرص عندما كان مساعدًا لرئيس الوزراء ورئيس وزراء بالنيابة، ولولا عودة رئيس الوزراء بولنت أجاويد لكان الجيش التركي قد سيطر على جزيرة قبرص.

وبالتالي فإن وصول أربكان إلى السلطة سيفيد الشعب التركي داخليًا ويحقق مكاسب خارجية لتركيا، ولذلك فإن أمر سحب الثقة من الحكومة أو اعتراض الجيش عليها لا تعدو أن تكون أمنيات العلمانيين في تركيا وخارجها.■

الولايات المتحدة تنظر بقلق إلى توجهات تركيا الإسلامية

واشنطن: د. أحمد يوسف



■ اربكان رئيس الوزراء يحيي جماهير الرفاه في احد الاحتفالات الحاشدة

تعاملت وسائل الإعلام الأمريكية مع حدث صعود نجم الدين اربكان زعيم حزب الرفاه الإسلامي ونجاحه بتشكيل ائتلاف حكومي مع حزب الطريق القويم برئاسته بتجاهل غريب، في الوقت الذي لازالت تمتلأ صفحات الصحف والمجلات الأمريكية بالأخبار والتحليلات عن الحكومة الإسرائيلية الجديدة وكذلك بالتغطيات والتناولات الموسعة للحملات الانتخابية في روسيا الاتحادية.

وإذا ما حاول المرء أن يتفهم أسباب غياب الاهتمام الإعلامي بهذا الحدث رغم ضخامته - كونه يمثل عودة الإسلام رسمياً إلى تركيا بعد انقطاع دام لأكثر من سبعة عقود - فإنه لن يجد تفسيراً مريحاً لذلك، إذ يبدو الأمر - فعلا - لغزاً محيراً لسبب ما، عودتنا عليه تلك الوسائل عندما يتعلق الأمر بحدث إسلامي له ذيول تقع ضمن إطار «إكليشيهات» الأصولية أو التطرف والإرهاب.

لقد سبق أن شغلتنا تلك وسائل الإعلام الأمريكية بالحديث عن الظاهرة الإسلامية ومخاوف نجاحها في الوصول إلى السلطة، وامتلات أعمدة الصحف والمجلات بالتحريض والتحذير لقطع الطريق على الإسلاميين وعدم التمكين لهم بالحكم.. وقد لاقت حملات التشويه تلك نجاحات لها في العديد من الأقطار العربية، حيث تعطلت العملية الديمقراطية وحدثت تعديات على الحقوق السياسية والإنسانية للإسلاميين والغرب، وخاصة أمريكا لم تحرك ساكنًا للامتعاض أو الاحتجاج، وهي التي أطلقت شعارات دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان!!.

وإذا نظرنا إلى حزب الرفاه الإسلامي فإننا نجد أن الحزب قد استفاد من تجارب الآخرين، وبالتالي خرج عن مألوف الظاهرة الإسلامية عندما قام بالتحالف والائتلاف مع حزب «الطريق القويم» العلماني برئاسة تانسو تشيللر لذلك فإن المرونة والانفتاح أو «البرغماتية» - حسب التعبير الغربي - التي أظهرها الإسلاميون في تعاملهم مع خصومهم السياسيين، وكذلك لغة الخطاب المتوازن والمتعقل والمتفهم لمعادلات السياسة المحلية والإقليمية والدولية، هي وضعية جديدة يبدو أن المحللين السياسيين والإعلاميين في الغرب لم يعهدوها أو يستوعبوها بعد.. ومن هنا تعطلت لغة الكلام انتظاراً لحدوث متغيرات أو تطورات مفاجئة داخل تركيا العلمانية رسمياً.

عندما زار نجم الدين أربكان العاصمة الأمريكية واشنطن العام الماضي، كانت وسائل الإعلام التركية تلاحقه من مكان إلى مكان، وبالطبع فإن الصحافة الأمريكية لم تغفل عن متابعة تحركاته كذلك.. وحيث إن الرجل اعتاد التحدث عن طموحاته في رؤية العالم الإسلامي أمة واحدة متماسكة، لها هيئتها الدولية ويجمعها حلف دفاعي إسلامي، ولها سوق إسلامية مشتركة وعملة واحدة كمتطلبات لقيام كيان إسلامي عالمي غير خاضع لاستعماريات الغرب ودوائر هيمنته المتعددة.. لذلك فالرجل يشكل فزاعة حقيقية للغرب، ولقد سمعت الكثير من صانعي السياسة في الولايات المتحدة يتحدثون.. ويتساءلون في الوقت ذاته عن خطورة أربكان على استراتيجية الولايات المتحدة بالشرق الأوسط.. فالرجل دائم التحدث عن إمكانيات إنشاء كومنولث إسلامي أشبه بالاتحاد الأوروبي يتمتع مواطنوه بحرية التنقل والتجارة بعيداً عن احتكارات الغرب وأسواقه، كما أن طموحاته بالاستقلال بالأمة الإسلامية وإمكانياتها المادية والحضارية تلقى استجابة متعاظمة لدى جماهير وقيادات العمل الإسلامي في كل مكان.

لاشك أن حسابات الولايات المتحدة في الحفاظ على تركيا حليفاً استراتيجياً لها بالمنطقة هي من الضخامة بمكان، خاصة في إطار سياسة الاحتواء المزدوج لتطويق قدرات العراق وإيران وشل إمكانيات قيام أي تهديد لجغرافيا مصالحها الحيوية بالخليج.. ولما كانت هذه الاستراتيجية قائمة على اعتبارات وجود العلمانية التركية في الحكم، فإن حدوث أي تغيير في اتجاه «الإسلامية» معناه إمكانية حصول تغيير في منظومة التحالف والأولويات لسياسات تركيا الإقليمية والدولية، وبالتالي إضعاف قدرات الولايات المتحدة بالتحكم بالمنطقة، وتراخي قبضتها على شريان النفط الحيوي فيها، واحتمال تراجع قيادتها العالمية، وتداعي هيبة حمايتها للدولة العبرية والعديد من الرسميات العربية.. ولقد وجدت هذه المخاوف طريقها إلى دوائر القرار السياسي في الولايات المتحدة، ولكن يبدو أن الرهان على قوة العسكريين باعتبارهم حماة الكمالية (العلمانية) في تركيا لازال يمثل مظلة التطمينات المريحة للغرب.

لقد أعرب المتحدث باسم الخارجية الأمريكية «نيكلوس بيرنز» عن ارتياح الولايات المتحدة لانتهاء حالة التقلب السياسي داخل تركيا والتي استمرت تسعة شهور، وقال: «إن بلاده بانتظار التصديق على الحكومة الجديدة بالبرلمان، قبل أن تبدأ سلسلة من الحوارات المعمقة، للتعرف على اتجاهات السياسة القادمة لحكومة أربكان.. وخاصة ما يتعلق فيها بحلف الناتو ودور تركيا المهم فيه..» (واشنطن تايمز، ٢/٧/١٩٩٦م).

لاشك أن أمريكا لا ترغب في تكرار سيناريو الجزائر، ولكنها في الوقت نفسه لن تنتظر أن يقتلع الإسلاميون كل ما زرعته من مرتكزات استراتيجية لها بالشرق منذ الأربعينيات.. والخيار الأفضل هو الانتظار بأمل إمكانية تطويع الإسلاميين والالتقاء معهم في منتصف الطريق.. وهذا ما سنتناوله في تحليلات وحوارات قادمة.■

في الذكرى الثانية لحرب صيف ١٩٩٤م...

قضايا الحرب والانفصال تتفاعل بين الوحدويين والاشتراكيين في اليمن

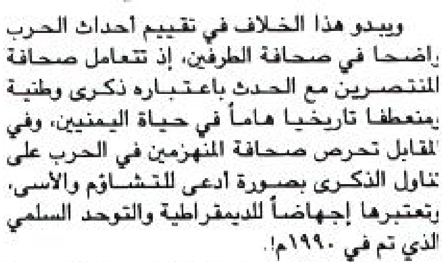
صنعاء: ناصر يحيى



■ علي عبدالله صالح ■ علي سالم البيض

شهدت اليمن في الأسبوع الماضي احتفالات عسكرية ومدنية بمناسبة مرور عامين على انقضاء حرب صيف ١٩٩٤م، والتي انتهت بهزيمة الحزب الاشتراكي اليمني، وفشل مشروع إعلان دولة منفصلة في الأجزاء الجنوبية والشرقية من اليمن.

وتدل الأبعاد الكبيرة التي اتخذتها الاحتفالات على أن القيادة اليمنية عازمة على اعتبار يوم ٧ يوليو هو اليوم الأهم بالنسبة للاحتفالات الوطنية اليمنية، وهو أمر لا توافق عليه أحزاب المعارضة الموالية للاشتراكيين، باعتبار أن الحرب الأهلية مسّت بضررها الجميع، وأنها لا تصلح للافتخار بها، بينما يؤكد حزبا المؤتمر والإصلاح - ومؤيدوهم - على أهمية الانتصار الذي تحقق قبل عامين، وأنهى الازدواجية السياسية والعسكرية والإدارية التي كانت تتسم بها اليمن بالرغم من إعلان الوحدة في مايو ١٩٩٠م.



ويبدو هذا الخلاف في تقييم أحداث الحرب واضحا في صحافة الطرفين، إذ تتعامل صحافة المنتصرين مع الحدث باعتباره ذكرى وطنية ومنعطفا تاريخيا هاماً في حياة اليمنيين، وفي المقابل تحرص صحافة المنهزمين في الحرب على تناول الذكرى بصورة أدعى للتشاؤم والأسى، وتعتبرها إجهاضاً للديمقراطية والتوحد السلمي الذي تم في ١٩٩٠م!.

ويمكن القول إن أحداث الحرب والانفصال الفاشل في عام ١٩٩٤م قد أبرزت ما يمكن تسميته بـ(قضايا الحرب والانفصال) التي تنقسم بشأنها الآراء والتفسيرات والتحليلات في المنتديات الرسمية والشعبية وفي الصحافة.

مَنْ فجّر الحرب؟

وفي مقدمة هذه القضايا، يأتي سؤال هام يتركز حول: مَنْ بدأ الحرب؟ ويعتبر كل طرف أن الإجابة على هذا السؤال هي المفتاح لفهم الأحداث وتحديد المتسببين فيها!.

فأما الحزب الاشتراكي وأنصاره فإنهم يصرون على أن الحرب كانت مؤامرة لتصفية الحزب الاشتراكي، وإسقاط وثيقة العهد والاتفاق التي تم التوقيع عليها في الأردن في فبراير ١٩٩٤م.

وهي الوثيقة التي رسمت شكلاً جديداً للنظام الدستوري والسياسي لليمن في أعقاب الأزمة السياسية الطويلة التي فجرها الاشتراكيون في أعقاب هزيمتهم في الانتخابات النيابية.

ويؤكد الاشتراكيون وأنصارهم أن الرئيس علي عبدالله صالح وأنصاره من الإسلاميين هم الذين بدءوا الحرب لتصفية قوات الحزب في المحافظات الشمالية تمهيداً للانتقال إلى المحافظات الجنوبية والشرقية الخاضعة لهيمنة الاشتراكيين.

أما الطرف الآخر، الذي يطلق على نفسه لقب «الوحدويون» فيؤكدون أن المخطط الاشتراكي كان يسعى منذ بداية الأزمة في أغسطس ١٩٩٣م للتراجع عن الوحدة بعد هزيمة الحزب في الانتخابات، وأن الأزمة السياسية الطويلة أدت إلى وجود انفصال في الواقع، ولاسيما بعد انسحاب معظم قيادات الحزب وكوادره في أجهزة الدولة والجيش والشرطة إلى المحافظات الجنوبية والشرقية، إضافة إلى التضييق على الكوادر المنقولة من صنعاء، وإجبارها على مغادرة مراكز وظائفها بمن فيهم عدد من المحافظين والموظفين الكبار.. وبصفة عامة فقد كانت عملية إدارة الأزمة السياسية من قِبَل الاشتراكيين تكرس وجود نظامين مختلفين في دولة، وهو ما مهد - فيما بعد - لإطلاق شعار الفيدرالية وصولاً إلى الكونفدرالية وانتهاء بالانفصال!.

ومن القضايا التي ما تزال تثير قدراً واسعاً من الجدال، ما حدث من أعمال نهب في بعض مناطق القتال، فعلى صعيد الاشتراكيين وأنصارهم، فهم ما يزالون يوجهون اتهامات لخصومهم المنتصرين بأنهم استباحوا المحافظات الجنوبية والشرقية.

وللتاريخ، فإن عملية النهب التي حدثت تركزت في ممتلكات الدولة التي انهارت تباعا في المحافظات الجنوبية مع تقدم قوات الوحدة.. حيث كان المواطنون يستولون على كل ما تقع عليه أيديهم... وكاتب هذه السطور شاهد بعينيه المواطنين في مدينة «عدن» - بعد يومين من دخولها - وهم ينهبون إحدى المؤسسات العامة، وهي حقائق لم ينازع فيها أحد حتى الآن.. وهي أن الاشتراكيين - قبل انسحابهم أباحوا للمواطنين الاستيلاء على أي شيء تعود ملكيته للدولة بحجة أنهم أحق بها من القادمين من «الشمال».

النوع الآخر من عملية «النهب» كانت عبارة عن عملية استرداد لممتلكات مواطنين اضطرتهم الصراعات السياسية أيام حكم الاشتراكيين إلى الفرار إلى خارج البلاد، وترك منازلهم.. وهؤلاء - ولا سيما أنصار الرئيس السابق علي ناصر محمد - كانوا في طليعة القوات المنتصرة، وأصروا على استعادة منازلهم وممتلكاتهم التي كان الحزب الاشتراكي قد منحها لغيرهم.

ثم هناك عملية الاستيلاء على أسلحة القوات المنهزمة وذخائرها.. إلخ، حيث أذنت الدولة للمقاتلين بأخذ الأسلحة الفردية، لكن عدداً من الأفراد استولوا - كذلك - على كميات كبيرة في ظل الظروف غير الطبيعية التي كانت سائدة آنذاك.

وفي المقابل، فإن قيادات الانفصال متهمة - حتى من أنصارها - بأنها استولت على مبالغ بملايين الدولارات لحسابها الشخصي في الخارج، ويؤكدون بأن اختفاء «صالح السيلي» أحد الرموز البارزة في الحزب الاشتراكي له علاقة بتلك الملايين الضائعة.. والرجل كان مسؤولا عن استثمارات الحزب الخاصة قبل الحرب، وفي أثناء الحرب كان الرجل هو القوي في «عدن» حتى اختفائه في ظروف غامضة.

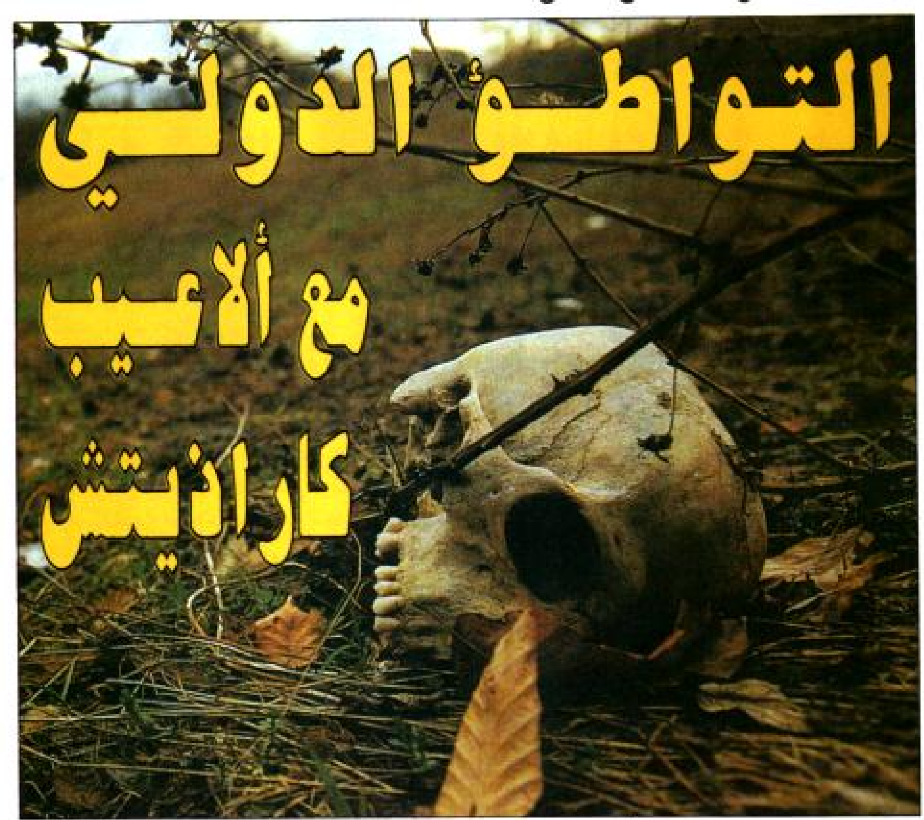
البحث عن النفوذ

ومن القضايا التي ماتزال تثار بمناسبة ذكرى الحرب الأهلية، قضية «العفو العام» وعودة الاشتراكيين إلى مراكزهم الإدارية.. ففي أثناء الحرب أصدر الرئيس علي عبدالله صالح قانونا للعفو العام عن كل الذين شاركوا في القتال باستثناء (١٦) من قيادات الانفصال، وما يزال الاشتراكيون يزعمون أن القانون لم يتم تطبيقه بالفعل، وإن كثيرين مازالوا ممنوعين من العودة لأعمالهم الطبيعية، وفي المقابل تؤكد مصادر الدولة أن الآلاف ممن شاركوا في القتال قد عادوا لوظائفهم تنفيذاً لقانون العفو العام.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن المنهزمين يؤكدون على أن الحرب التي دمرت البلاد، توجب على الجميع الدخول في مصالحة وطنية.. بينما يصر المنتصرون على أن المصالحة قد تحققت بقانون العفو العام، واستمرار التعددية السياسية، ونشاط أحزاب المعارضة السياسي والإعلامي.. أما إذا كانت «المصالحة الوطنية» تعني عودة الاشتراكيين للسلطة فهي مسألة مرفوضة حتى الانتخابات القادمة.

وفي كل الأحوال.. تبدو اليمن - بعد عامين على الحرب الأهلية - في حاجة إلى مزيد من استعراض أوضاعها السياسية والاقتصادية والحزبية والإعلامية لتتضح صورة حقيقية أو أقرب إليها.. يمكن على أساسها الخروج بتقييم كامل للوضع العام في البلد.. وهو ما نرجو أن نتمكن من تحقيقه في الأعداد القادمة بإذن الله تعالى.■

التواطؤ الدولي مع ألاعيب كاراذيتش



بون: نبيل شبيب

بدلاً من الإعداد للانتخابات، وتمويل إعادة الإعمار، وتمكين المشرَّدين من العودة إلى مواطنهم، وملاحقة مجرمي حرب البلقان.. كانت الأسابيع الماضية حافلة بالأخذ والرد، ونشر الأنباء ونفيها، وتوثيقها ثم تصحيحها حول موضوع واحد، هو استقالة المتهم بالإجرام الحربي وزعيم المتمردين الصرب في البوسنة والهرسك رادوفان كاراذيتش من منصب رئاسة دولة «الجمهورية الصربية» المزعومة، أم لا؟.. وهذا ما وصفه أيوب جانيتش - نائب الرئيس البوسني - بقوله: «أصبحت الأسرة الدولية رهينة كاراذيتش وقائده العسكري ميلاديتش».

هل أصبحت «الأسرة الدولية» عاجزة فعلاً عن إسقاط كاراذيتش؟ هل بلغ التمرد الصربي من الدهاء، والبراعة السياسية ما يجعله قادراً على المضي في لعبته إلى ما لا نهاية، وكأن زعماء العالم أصبحوا بين يديه، رغم ما يملكون من أجهزة وخبراء وقدرات وطاقات، أشبه بالدمى في مسرح العرائس؟

بغض النظر عن تقويم الأوضاع في بعض بلداننا الإسلامية كالصومال والسودان وليبيا.. يمكن القول:

عندما أرادت «الأسرة الدولية» مواجهة فارح عيديد في الصومال الدامي، أطلقت قواتها الدولية بزعامتها الأمريكية أمراً بملاحقته عسكرياً، وأعلنت الأمانة العامة للأمم المتحدة أنه «مطلوب القبض عليه حيا أو ميتا»، ولم يعبأ أحد آنذاك بسقوط من سقط من الضحايا من الصوماليين، إلى أن سقط بعض القتلى من الأمريكيين، فتركت «الأسرة الدولية» الصومال لنزيفه ورحلت!.

وعندما اعتبرت «الأسرة الدولية» السودان عدوا، بسبب وصول اتجاه إسلامي إلى السلطة فيه، اتبعت مختلف الأساليب لممارسة أشد الضغوط عليه إقليميا، وبدأت بمقاطعته دوليا، غير عابئة بآثار ذلك على الملايين من أهله.

وعندما قررت كما أرادت بريطانيا وأمريكا تركيع ليبيا، وأعطت البلدين حق الاتهام والمقاضاة ضد مواطنين اثنين من ليبيا، فرضت عليها المقاطعة وما تزال ماضية على ذلك رافضة أي حل وسطي موضوعي.

وبعض المحللين الغربيين يقولون الآن: إن عدم جدوى هذه الأساليب دروس تعلمتها «الأسرة الدولية»، ولهذا فهي تتعامل مع كاراذيتش وأقرانه بأسلوب آخر، ولكن علام تستمر إذن على ممارسة هذه الأساليب مع سواهم كما تبين الأمثلة المذكورة؟ ثم هل اتبعت مع التمرد الصربي الإجرامي في البوسنة والهرسك أسلوبا حاسما طوال السنوات الماضية؟

لقد كان سلوك «الأسرة الدولية» مع صرب البلقان من البداية سلوك التواطؤ الدولي وازدواجية تطبيق المعايير المتعارف عليها، وهو بالذات ما أوصل حرب البلقان إلى ما وصلت إليه، ولم تتحرك «الأسرة الدولية» ولا سيما زعامتها الأمريكية إلا مرتين اثنتين:

أولاهما: عندما غدر الكروات بالمسلمين وتحالفوا مع الصرب فمارس المسلمون حربا جهادية على جبهتين استرجعوا خلالها جزءًا كبيراً من الأرض في وسط البوسنة والهرسك، وكادت هزيمة الكروات تصبح هزيمة نهائية، فتحركت القوات الدولية في المنطقة، وتحرك المراقبون لحظر السلاح عن المسلمين، وتحرك الدبلوماسيون الأمريكيون، لإنهاء القتال وإنشاء ما عرف بالاتحاد بين المسلمين والكروات.

ثم كانت المرّة الثانية: بعد أن بلغ التواطؤ الدولي مداه، وتحرك البوسنيون من داخل سراييفو فاستطاعوا كسر الحصار الصربي في مواقع عديدة، وتحرك الكروات عقب ذلك مع المسلمين في شمال البوسنة والهرسك، فتحركت الطائرات الأطلسية فجأة، وانطلقت الإنذارات بوقف القتال إلى الطرف المعتدي والطرف المعتدى عليه على السواء، ولكن دون أن يمنع ذلك من سقوط جيبا وسربرينيتسا، وتحرك الدبلوماسيون الأمريكيون مجدداً لتنتهي حرب البلقان إلى اتفاق دايتون لفرض التقسيم الواقعي باسم السلام.

ليست «الأسرة الدولية» عاجزة عن التحرك إذن، ولكنها تتحرك في الوقت الذي تريد، ولتحقيق غايات مدروسة تماما.. وهذا - لا العجز المزعوم - هو ما يجعل تحركها في غالب الأحيان على حساب المسلمين وقضاياهم ومصالحهم في مختلف المناطق.

التعامل مع كاراذيتش

لا يراد أن يغيب كاراذيتش عن الساحة، فتنفيذ المخططات الموضوعة للبلقان يتطلب وجوده مع ما يرمز إليه صربيا، وما انفسح المجال من قبل لوضعه من قوة عسكرية تحت يديه، ولا يعني ذلك أن «الأسرة الدولية» لن تتخلى عنه في قادم الأيام، فليست هذه هي المرحلة الأولى التي تلجأ القوى الدولية فيها إلى استخدام جهة من الجهات فتدعمها مباشرة أو من وراء قناع معاداتها، ثم تتخلى عنها عندما تزول متطلبات وجودها ومعظم ما يجري في الوقت الحاضر تحت عنوان الضغوط الدولية على كاراذيتش، يتحول إلى فصول محبوكة في مسرحية سياسية على أعلى المستويات، وبأسوأ الغايات، عند النظر فيه نظرة فاحصة متأملة، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١ - المفوّض الدولي كارل بيلدت، الذي يحمل مهمة تنفيذ اتفاق دايتون، بما في ذلك تنقية زعامة الصرب المتمردين من المتهمين بجرائم الحرب، هو نفسه الذي لجأ إليه رئيس وزرائهم، والمفاوض السابق باسمهم رايكو كاراجيتش طالبا الدعم الدولي ضد إقالته من جانب كاراذيتش قبل ثلاثة شهور، ولم يجد ذلك الدعم، فاضطر إلى الانسحاب من الميدان بعد أسبوع من محاولة الرفض.

٢ - والمفوّض الدولي كارل بيلدت هو نفسه

الذي أعلن أنه لا يعتبر رئاسة حزب «الصرب الاشتراكيين» منصبا عاما يسري عليه ما يقرره اتفاق دايتون بنفسه عن المتهمين بجرائم الحرب، وجاء ذلك الإعلان من قبل أن يجتمع الحزب ويجدد انتخابات كارادنيتش لرئاسته، فكان الإعلان أشبه بالتشجيع على ذلك.

٣ ـ وعندما طالب أنطونيو كازيس ـ رئيس محكمة لاهاي لجرائم الحرب في البلقان ـ باستخدام المقاطعة للضغط على الصرب بهدف إسقاط كارادنيتش، المتهم بارتكاب أفظع جرائم حربية عرفتها أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية ـ وليس بإسقاط طائرة لوكربي مثلا ـ سارع بيلدت إلى رفض أسلوب المقاطعة، وعارضت ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، بل وطالب ميشائيل شتاينر ـ نائب بيلدت ـ بإجراءات محددة ضد الصرب، وبأن تتخذ «الأسرة الدولية» قرارها حول المقاطعة، فعارضه رئيسه بيلدت مجددا، وكررت واشنطن المطالبة باستقالة كارادنيتش جنبا إلى جنب مع رفض تحديد مهلة زمنية تقترن بالتهديد بالمقاطعة.

٤ ـ بل إن صياغة النص الذي تناقلته وكالات الأنباء في أواخر يونيو «حزيران» الماضي، واعتبرته إعلاناً رسميا باستقالة كارادنيتش ـ على حد تعبير بيلدت ـ كان في واقع الأمر من صياغة مكتب المفوض الدولي نفسه، ولم يكن يتضمن سوى نقل صلاحيات الرئاسة مؤقتا إلى بيليانا برفسيش ـ نائبة رئيس ما يسمى بالجمهورية الصربية على أرض البوسنة والهرسك.

٥ ـ وعندما علّق نيقولاس بيرنز ـ الناطق باسم الخارجية الأمريكية ـ على ذلك النص، اكتفى بالقول إنه «غامض الصياغة لا يرضي» فامتنع عن مجرد وصفه بما يستحق أنه مناورة سياسية محضة من جانب كارادنيتش بمشاركة بيلدت.

صناعة البطولة المزيفة

صحيح أن التعامل مع كارادنيتش أصبح أشبه بلعبة القط والفار على حد تعبير إحدى الوكالات، لكن مع ملاحظة أن «الأسرة الدولية» ارتضت لنفسها دور الفار في تلك اللعبة، عامدة وليس عجزا، وبالمقابل ليس صحيحا أن كارادنيتش يستطاع مجدداً أن يناور ويخدع الدبلوماسيين الأوروبيين والأمريكيين ـ على حد تعبير صحيفة نيويورك تايمز، يوم ٢/ ٧/ ١٩٩٦م ـ فليس ساسة القوى الدولية المسيطرة من البلهاء أو البسطاء لمكن خداعهم على هذا النحو.

الواقع أن «الأسرة الدولية» القادرة على الحزم حين تريد، وعلى تمييع الأمور حين تريد، كانت وما تزال تمارس أسلوب التمييع في قضية البلقان، حيثما ارتبط ذلك بتثبيت تقسيم الأرض لصالح الصرب والكروات وعلى حساب المسلمين، وتمارس أسلوب الحزم في القضية نفسها، حيثما ارتبط ذلك بانتزاع مزيد من التنازلات من جانب المسلمين، تماما كما جرى عبر الضغوط المكثفة على حكومة سراييفو، عندما قامت وفق مقررات دايتون بالقبض على جنرالات صرب متهمين بجرائم حربية، وتسليمهم إلى محكمة لاهاي، كذلك تمارس «الأسرة الدولية» أسلوب الحزم حيثما يرتبط ذلك بتقويض المقومات الضرورية لوجود الدولة البوسنية على أسس وطيدة، وهذا ما يسري على الإصرار الدولي الراهن على إجراء الانتخابات النيابية في سبتمبر «أيلول» المقبل، رغم عدم تنفيذ معظم الشروط المقررة لها في اتفاق دايتون، مثل عودة المشردين، ومعظمهم من المسلمين «الناخبين» إلى ديارهم، أو مثل تجريد المتهمين بجرائم الحرب من مناصبهم وتسليمهم للمحاكمة في لاهاي، فالمطلوب هو إجراء الانتخابات في ظروف ترسخ أوضاع التقسيم، وتحول ـ ما أمكن ـ دون بقاء قادة الصمود البوسني في السلطة، وهو ما يجري عبر دعم نشأة أحزاب لم يعرف لمعظمها ولمعظم زعمائها دور في الصمود، حتى بلغ عدد الأحزاب في ساحة البوسنة والهرسك في الوقت الحاضر ٤٩ حزبا.



■ كارادنيتش وميلاديتش ـ مجرما حرب البوسنة

«الأسرة الدولية» التي تكرر ذكرها، هي في واقع الأمر تلك القوى الدولية المعدودة، التي تطلق على نفسها هذا الوصف، وهي تمارس على الصعيد العالمي سياسة الاستبداد المطلق لإملاء إرادتها في مختلف الميادين السياسية والأمنية والاقتصادية وحتى الفكرية والثقافية، على بقية أعضاء «الأسرة الدولية»، وهذا ما يجعلها تمارس على الأصعدة الإقليمية أيضا سياسة ترسيخ استبداد الهيمنة من جانب قوى مختارة، كالروس وسط آسيا، والهنود في جنوب شرقها، واليهود في قلب الأرض العربية، وكذلك الصرب والكروات في البلقان، والسياسة المتبعة في مسلسل حكايات استقالة كارادنيتش منذ شهور، هي جزء من تلك السياسة الشاملة، وما تتضمنه من مخططات مدروسة، وليست ناشئة قطعاً عن ضعف تلك «الأسرة الدولية»، أو عجزها تجاه مناورات كارادنيتش وأقرانه.

الأسرة الدولية القادرة على الحزم حين تريد.. وتمييع الأمور حين تريد ما زالت تمارس أسلوب التمييع في قضية البلقان على حساب المسلمين

وإذا كانت لعبة القط والفار تستهدف من جانب كارادنيتش التحول إلى بطل قومي في فترة إحلال السلام، للحيلولة دون محاسبته على جرائمه، فإن السياسة الدولية أصبحت تسانده في ذلك عبر التركيز المكثف على قضيته دون حسمها، وإهمال مختلف القضايا الأخرى المرتبطة بمستقبل البلقان، والتي تتطلب الحسم السريع، وتحويل كارادنيتش إلى بطل قومي مزيف، يمكن أن يجعل سقوطه النهائي مستحيلا حتى وإن امتنع عن ترشيح نفسه للانتخابات البوسنية أو استقالته من مناصبه الصربية، وكان مما يلفت النظر أنه اختار مع حزبه الصربي يوم ٢٨/ ٦/ ١٩٩٦م بالذات موعداً لإعادة انتخابه رئيسا للحزب، ليذكّر الصرب بمعركة ١٣٨٩م في مثل ذلك اليوم، عندما قضى الجيش العثماني في منطقة كوسوفو على زعيم الصرب لازار وجيشه، وكثيراً ما أبدى كارادنيتش سروره عندما يصفه الصرب بأنه «لازار الأصغر».

وإجراء انتخابات سبتمبر «أيلول» المقبل بعد تثبيت موقع كارادنيتش... رسميا أو كبطل قومي مزيف، لا يمثل في نهاية المطاف إلا تحويل هدف تلك الانتخابات من اختيار «حكومة بوسنية مشتركة» تثبت وحدة الدولة البوسنية، بحدودها المعترف بها دوليا، إلى نوع من «الاستفتاء» الذي يتطلع كارادنيتش إلى إجرائه في صفوف الصرب، لترسيخ خطوط التقسيم وفق ما رسمتها خرائط دايتون، وتحويلها من خطوط إدارية إلى حدود سياسية، بين اتحاد للكروات والمسلمين، ومن ورائه كرواتيا كقوة إقليمية مهيمنة، وبين «الجمهورية الصربية» التي ورد اسمها في اتفاق دايتون على هذا النحو، تمهيداً لفصلها عن البوسنة والهرسك، ومن ورائها صربيا كقوة إقليمية مهيمنة في البلقان أيضا.

وكما هو الحال مع تطورات قضايا إسلامية عديدة أخرى، ليس فيما سبق ما يدعو إلى الإحباط أو يبرره، رغم التواطؤ الدولي وما يستند إليه من أسباب القوة والسيطرة عالميا، فمقياس استشراف ما يمكن أن يكون عليه مستقبل المسلمين في البلقان لا يُستمد من الأحداث الآنية وحدها، بل يوزن بموازين التاريخ، وقبل بضعة عشر عاما فقط لم نكن نتحدث عن المسلمين في البلقان إلا كأقلية مهضومة الحقوق لا تكاد تملك من أمرها ومن أمر مستقبلها شيئا... وليس الجيل الذي تحرك في البوسنة والهرسك، وحال بصموده البطولي اعتماداً على إمكانات محدودة لا تستحق الذكر، دون تنفيذ مخططات أخطر بكثير مما يجري تنفيذه الآن، إلا ذلك الجيل الذي نشأ في ظل الاستبداد الشيوعي المطلق طوال أربعين عاما، وبعد السيطرة الصربية والكرواتية المفروضة منذ حرب البلقان عام ١٩١٣م، ومن هنا اليقين باستحالة أن يكون الجيل المقبل الناشئ في ظل ما صنعه هذا الجيل، إلا جيل تحقيق مزيد من الأهداف المشروعة على طريق التحرر والسيادة وحمل رسالة الإسلام في قلب الأرض الأوروبية.■

المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة لـ المجتمع:

لابد من قيام نظام إسلامي عالمي لمواجه

■ حينما تتم أية انتخابات نزيهة في العالم الإسلامي.. عندئذ سوف ترى «الإسلا

■ «الشرق أوسطية» مصطلح استخباراتي غربي.. أرّخ له «جورج كريك».. وهو ناب

حاوره في القاهرة: محمـود خليـل

المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة، أحد المفكرين الذين تفتح الفكرة لهم ذراعيها..

صدر له حتى الآن «مائة وسبعة كتب»، ويمكننا القول إنه قد غطى ساحة الفكر الإسلامي كلها، وساهم بالقدح المعلى في رسم معالم المنهج الإسلامي في فلسفته وأصوله وتشابكاته مع قضايا الواقع وطموحات المستقبل.

وهو واحد من أشهر المناظرين على الساحة الآن.. ولا يستطيع علماني - أياً كان - أن يواجهه في أية قضية، فالنتيجة معروفة مقدما.. ذلك لأنه يتميز بقدرة فذة على مخاطبة عقول الفرقاء، بالحجة والدليل.. كما يملك الرؤية المستقبلية الواضحة المعالم وسط هذا التشابك المربك على الساحة الإسلامية.

ونظراً للمخادعات والمناورات التي بدأت تملأ الساحة أخيراً.. كالتنوير، والشرق أوسطية، وغيرها... وبدأت عمليات «السحب»، و«المسخ» لتاريخنا على طريقة «الإسقاط» الذي يمارسه البعض بلصوصية عجيبة.. ولغير هذا من القضايا الملحة.. كان لنا معه هذا اللقاء...

● الحملات المحمومة الآن لعمليات «علمنة الإسلام» ما حقيقتها؟ وما غايتها؟ وإلى أي مدى يمكن أن تلعب دورها في التشويه الفكري للأجيال فيما بعد؟

○ نعم هي حملات محمومة بل ومأجورة.. فخيط العمالة والخيانة واضح جدا بين كل عمليات «العلمنة» وبين الخيانة العظمى للأمة.

غاية هؤلاء هو هدم ونزع القداسة عن الدين، والنظر إليه باعتباره شأناً فرديا وأمراً خاصا، ونفي المرجعية عنه، والقول بتاريخية النص المقدس، أو بعبارة أوضح جعل الإسلام «نصرانية غربية».

وإليك الحقائق التالية:

، عام ١٩٢٣م عقدت معاهدة «لوزان» بين تركيا والحلفاء، وهي المعاهدة الذي قننت وضع تركيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى.. وكانت عمليات التسوية قد تمت بين الدول الاستعمارية لنهش التركة الإسلامية من دولة الخلافة، وذلك في عام ١٩١٦م بمقتضى اتفاقية «سايكس بيكو».

وفي هذا الجو الأسود خرج بلفور بوعده المشؤوم لإنشاء وطن قومي لليهود عام ١٩١٧م، وبعد «لوزان» بعام أي في عام ١٩٢٤م سقطت دولة الخلافة، وطوي رمز الجامعة الإسلامية لأول مرة في تاريخ المسلمين.

وصحيح أن دولة الخلافة كان بها من الأمراض ما لا ينكره أحد، لكن إزالة «الرمز» وتحطيم «الوعاء» كان كارثة عظمى بكل المقاييس.. وكان مطلوبا بعد إلغاء الخلافة عام ١٩٢٤م فك الارتباط بين «الدين» و«الدولة» وبين «الحكومة» و«الشريعة»، وكان مطلوبا استدعاء بعض الأُجَراء ليلعبوا هذا الدور ويطعنوا أمتهم من الخلف.

وعلى الفور.. خرج كتاب علي عبدالرازق «الإسلام وأصول الحكم» عام ١٩٢٥م، والذي يحاول فيه إثبات أن الإسلام مجرد رسالة روحية لا علاقة لها ببناء الدولة أو نظام الحكم، ثم في العام التالي مباشرة أي عام ١٩٢٦م أصدر طه حسين «في الشعر الجاهلي» محاولاً نزع «القدسية» عن القرآن الكريم، وتعامل معه كما يتعامل الباحث الملتزم بالشك الديكارتي مع «نص بشري» ثم تبعه بكتاب «مستقبل الثقافة في مصر»، وإن كان كل منهما قد رجع عن آرائه فيما بعد - وهذا مجال يطول شرحه - إلا أن المقصود أن علمنة الإسلام قد بدأت تنمو في معطف استعماري غربي صليبي حاقد.. وما محاولات الجيل الأول من هؤلاء العلمانيين من أمثال: سلامة موسى وأحمد لطفي السيد، ومدارس «المقطم»، و«الهلال»، و«الأهرام»، و«المقتطف»... ثم مروراً بحقبة «مركسة» الإسلام ومحاولات حسين مروة، والطيب تزيني، ومحمود إسماعيل، ومحمد خلف الله، ومحمود أمين العالم وغيرهم...

ثم أخيراً المحاولات الاستخباراتية الفجة المأجورة بما يسمى «العلمانيون الجدد» وهم الآن «يتترسون» في بعض الجيوب الثقافية كهيئة الكتاب ووزارة الثقافة، ومجموعات «إبداع»، و«القاهرة»... وغيرها.

ولقد تلقف الغرب الليبرالي والحكومات التابعة له هذه الفلول الماركسية - بعد السقوط المزري لمشروعها - فهذه الفلول قد غدت «مؤتمنة» بعد سقوط مشروعها كحال «الطواشي والخصيان» في سراي الحكم.

ولم يبق من مشروعها البائد، إلا الفكر المادي الذي يمكن توظيفه ضد الإسلام ومشروعه في النهضة والتغيير، وهكذا «وظّف» الماركسيون، و«وُظِّفت» ماركسيتهم وماديتهم وتجريتهم في الجدل، وعمق عدائهم للدين، وُظّف كل ذلك في المواجهة التي يصعدها الغرب الليبرالي والحكومات التابعة له ضد الإسلام واليقظة الإسلامية المعاصرة، ولكن لا مجال للتخوف.. فهذه كلها أدوار مفضوحة.. وفاشلة..

> **نحن نملك أسس النهضة ونملك البرامج الإسلامية للخلاص.. ولابد من الصعود والهبوط في خط سير الحضارات**

التراجع الحضاري.. من أين وإلى أين؟

● التراجع الحضاري المخيف في مقدرات أمتنا الإسلامية متى وأين بدأ؟ وإلى أين في ظل التسارع الحضاري الرهيب؟

○ لقد بدأ هذا التراجع يظهر جليا مع الحملات الصليبية الغربية بما حملته معها من الحق

لنظام العالمي الجديد

الحـل» المقبول والمعقول لـدى الجماهير
ن ادعاء أن الحضارة الغربية هي مركز العالم

الحضاري للآخرين، ومن قبل ذلك بدأ يتسلل إلى فكرنا ذلك الوافد «الغنوصي الباطني» الذي يبغي إزاحة فكرية الأمة من الميدان، لكن الأمة في ذلك الحين لم تكن في مرحلة الاستضعاف أو التردي الذي نحياه الآن، ومن ثم كانت تملك مرجعيتها، ولديها عافية التميز الحضاري وتملك حق الخيار والموازنة.

ثم جاءنا الوافد الغربي الذي نعايشه منذ قرنين من الزمان، في ركاب الغزوات الاستعمارية، بما تملكه من آلة عسكرية جبارة، وما تتغياه من تأبيد وتأبيد النهب الاقتصادي، والسلب الحضاري والفكري.. ومن أسف أنها جاءت إلى عالمنا الإسلامي إبان حقبة التراجع والاستضعاف التي كرستها عسكرة الدولة في حقبة المماليك وعصور الدويلات، فغمت في العيون كل عوامل الاختيار والانتقاء.. وبدأت مرحلة الهزيمة الفكرية، وخرجت علينا «المسوخ» والذيول الفكرية من أصحاب مدارس «التفرنج» و«الانسلاخ» و«العلمنة» و«المركسة» من المهزومين والعملاء والخونة لدينهم وأمتهم وحضارتهم.

ولكن رحمة الله قد أسعفت هذه الأمة بظهور مدرسة الإحياء والتجديد، التي ردت الأمة إلى ذاتها، ونفخت فيها من روح الإسلام وبصيرتها بأبعاد المأزق الذي وقعت فيه، وساعدتها على «الإفاقة» من هذا الرقاد الطويل، وأصبح الآن أن «الإسلام هو الحل» المعقول والمقبول من الأمة.. وأنه المعوّل الأساسي للنهوض الحي الذي يبوئها مكانتها الطبيعية بين الأمم والحضارات.

● **لكن الصوت العلماني في هذه الأيام قد ارتفع بشدة، بل وسلّمت، له كل المقاليد الفكرية والثقافية تقريبا.. وعلى مستويات التربية والتعليم والإعلام والتثقيف.. بل وحتى على مستوى الدعوة الإسلامية ذاتها؟**

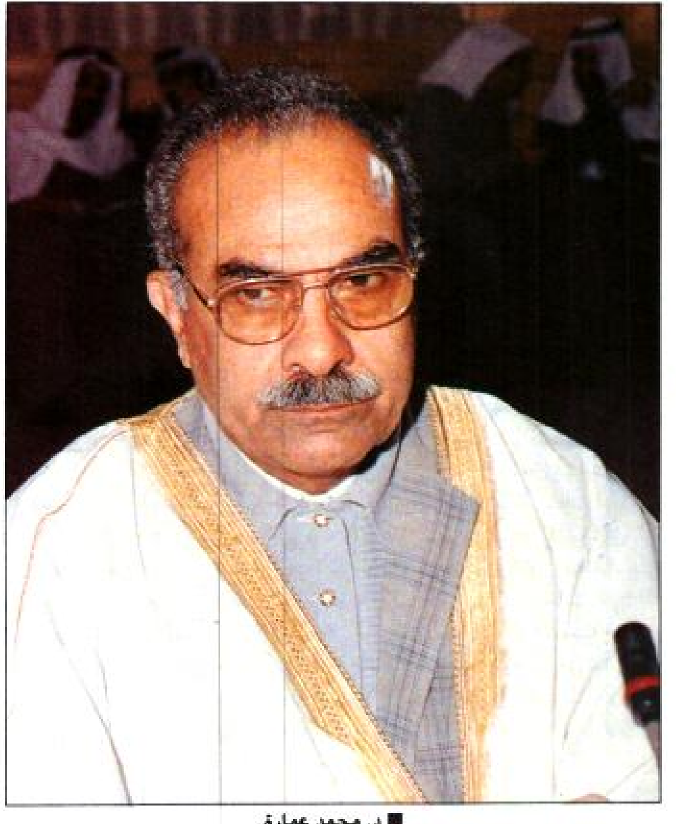
○ نعم.. كل هذا صحيح وهم - أي العلمانيون - يرفعون شعارهم واضحاً تحت عنوان «المواجهة».. ولكن هذا الفزع العلماني ما كان ليوجد لولا أن هناك إحياء إسلاميا على كافة المستويات، يتم بعمق واضطراد والعقبى له إن شاء الله.. وأنا أتحدى أن تجرى أية انتخابات شبه نزيهة في أي قطاع من قطاعات الشعب، عندئذ ستجد الخيار الإسلامي هو الخيار الوحيد أمام الشعوب.. مهما كانت عوامل «التعمية» و«حجب الحقيقة».

نعم.. كل هذه عراقيل.. فقد عبثوا بالمناهج الدراسية، والمقدرات الفكرية والرسالة الإعلامية والسياسية.. لكن هذا كله قد أتى بعد أن أشرقت فكرة الإحياء.. ومن هنا فإن هذا «الخداع المفاهيمي» من التنوير والتبوير وخلافه، لن يعوق مشروع النهضة الإسلامية أبداً.. مهما كانت عوامل التعطيل والإعاقة.

وهم الآن لا يعرفون ماذا يصنعون...

لقد انعقد مؤتمر القاهرة الدولي للكتاب سنة ١٩٩٠ تحت شعار «مائة عام من التنوير».. واحتفلوا بمرور مائة عام على صدور مجلة «الهلال» تحت عنوان «مائة عام من التنوير».

وأصدرت وزارة الثقافة هذه السلسلة الشائهة في حوالي مائة كتاب تحت عنوان «المواجهة - التنوير» ويريدون أن يحتفلوا العام القادم بمرور مائتي عام على الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م - بزيادة مائة عام عما سبق - كل هذا من عوامل الإذكاء للصحوة الإسلامية.. وبعد أن كانوا يتبجحون بذلك منذ خمس سنوات.. أصبحوا ينسحبون أمامنا من كل ساحات المواجهة والحوار.. ولجئوا أخيراً إلى «التحريض» و«الدسائس».. وهذا سلاح الفاشلين، فالأمة قد



■ د. محمد عمارة

بدأت ترتيب بيتها الحضاري ولن تعود ثانية إلى الوراء.. حتى إن صراحة ووضوح العدوان من «الآخر الثقافي» تستدعي في أمتنا كل عوامل «الرشد» و«الحصانة» الحضارية لصياغة هذه الأمة من جديد.

● **البعض يكاد يستولي عليه اليأس من هذا التطويق والتضييق على العمل الإسلامي.. في ظل تعاون عالمي على إلصاق صفة «الإرهاب» به - وهو منها براء - فما هي رؤيتكم؟ وبماذا تنصحون؟**

○ هذا الإكراه الاستخباراتي العالمي.. المقصود منه هو عين ما أشرت إليه من استيلاء عوامل اليأس والقنوط على العاملين للإسلام.. وأبداً ذلك لم ولن يكون.. فهي إحدى مراحل التمحيص والابتلاء.. فتدرج هذه المصطلحات من «التطرف» إلى «الإرهاب» ومن قبل كان «التشدد».. ما هي إلا دليل على تنامي العمل الإسلامي.. وقد قرأت في العام الماضي ما نشرته جريدة «هاتسوفيه» الإسرائيلية في ٢٢/ ٥/ ١٩٩٥م تحت عنوان «لماذا سورية؟»، تقول الجريدة بعد استعراض قوة سورية العسكرية بالتفصيل: «إلا أننا نحتاج إلى سورية من الداخل، كي يمكننا مواجهة الأصولية الإسلامية، والتصدي لها داخل سورية، إننا لا نحتاج إلى سورية لكي نعقد معها سلاماً لمجرد السلام، ولكننا في حاجة إليها لكي نمنع سقوط الشرق الأوسط في أحضان الأصولية الإسلامية».

وقريب من ذلك تصريحات وأعمال حلف «الناتو» والولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد حرب الخليج عام ١٩٩٠م.. ولكن هذا النظام العالمي الجديد.. لابد أن يقابله نظام إسلامي عالمي جديد يستفيد من المتغيرات الجارية على الساحة العالمية وما أكثرها.. ثم استبدال هذا اليأس بالصبر.. وهو أوسع وأرجى.

تنمية «الدولة» وتقليص «الأمة»

● **هناك البعض من المثقفين أيضا يتباكون على مشروع محمد علي باشا الذي ظهر مع بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، كنموذج للتحديث والاستقلال والنهضة، وبناء «الدولة الحديثة» بمصر.. ذات القوة والخصوصية والمشروع النهضوي المتميز.. ما رأيكم؟**

○ نعم.. كان مشروع محمد علي باشا مشروعا تجديديا كبيرا، لكن

يؤخذ عليه أول ما يُؤخذ أنه قد حذا فيه حذو الدول الغربية الحديثة وأنه استعان فيه بالخبراء الفرنسيين - خاصة أتباع سان سيمون - والذين أصبح أتباعهم يمثلون سرطاناً خبيثاً في سدة الحكم حتى يومنا هذا.

ثم إن هذه التجربة التي قام بها محمد علي في التحديث والتجديد لها سلبياتها القاتلة في عدم التوازن بين الأمة «الشعب» والدولة «النظام»، فقد قام محمد علي وخلفاؤه بالتقليص الذي يصل إلى حد الإلغاء لدور الأمة «الشعب» والتعظيم والتضخيم لدور الدولة «النظام»، وقد أحدث هذا خللاً كبيراً وخطيراً، فبعد أن كان علماء الشرع ومعهم قادة التنظيمات والروابط والنقابات الحرفية، هم ممثلو الأمة، وأولو أمرها.. وهم ملجؤها في الشدائد وقادتها في الثورات.. أو بمعنى أوضح هم السلطة الحقيقية في الرضى والغضب، والعزل والتولية للأمراء والولاة.. شرع محمد علي في إحلال «الدولة» محل هذه القيادات الشعبية الفاعلة، ثم اعتدى على الأوقاف الإسلامية عدواناً أثيماً.. حيث استولى على أراضي الأوقاف الخيرية والتي كانت تبلغ في ذلك الحين ٦٠ ألف فدان، أي أكثر من خمس الأراضي المصرية في ذلك الوقت.. وعندما اعترض العلماء على ذلك وما سوف يسببه هذا العمل الجائر من «خراب المساجد» قال محمد علي: إنه هو الذي سيتولى الإنفاق على المساجد.. وكان هذا مقدمة لما نسميه «تأميم المساجد» وهو ما نعاني منه الآن.. حيث فتحت هذه التصرفات في فتح باب سيطرة الدولة على الفكر الديني، وقام بإفقاده الاستقلال الذي وقفت خلفه وموّلته الأمة من خلال مؤسسة الأوقاف الخيرية.

والرجل ومشروعه.. كما قال الإمام محمد عبده رحمه الله «كان تاجراً زارعاً، وجندياً باسلاً، ومستبداً ماهراً.. لكنه كان لمصر قاهراً.. ولحياتها الحقيقية معدماً».

وبالتالي فإن مشروع محمد علي كان يعاني من أزمة هيكلة.. وأزمة ثقة.. لكنه مع ذلك كان يتميز بقدر كبير من الطموح.

● **وكيف يمكن تعظيم دور «الأمة» في مقابلة دور «الدولة» في المشروع الحضاري الإسلامي المنشود؟**

○ مع سيطرة «دول العسكر» التي حكمت في كثير من بلاد الإسلام، في النصف الثاني من القرن العشرين قد شددت من قبضة الدولة على كل شيء.. بل أصبحت تقف في مواجهة الأمة.. ولكن يجب أن يزداد إلحاحنا على دور المؤسسات الأهلية والطوعية والشعبية.. والتركيز على أسس النهوض والبعث الحضاري عبر ميادين الدعوة والإغاثة والفكر والعلم والجهاد والتعليم ومنابر الفكر والثقافة والإعلام والآداب والفنون وإشاعة كل أجواء العدل الاجتماعي، وإحياء مفاهيم الإسلام الخاصة بالجماعة والحريات والضبط الاجتماعي... هذه هي روافد البعث الحضاري.. وفي النهاية لا يصح إلا الصحيح.. لأن الأمة هي صانعة الحضارة.. ولا تستطيع عصا الحاكم أن توقف هذه الصناعة أبداً.

● **والثقافة الشرق أوسطية.. ما رأيكم بها وخاصة في ظل الثنائية المحزنة بين عمل الآلة الإعلامية الجبارة للآخر الثقافي، وبين أزمتنا الثقافية الداخلية؟**

○ أولاً: نحن لا نعاني من أزمة ثقافية بهذه الحدة، ولا بهذا الشكل.. فإن خيوط «التبعية الفكرية» منذ ألقى «نابليون بونابرت» بخيوطها إلى «المعلم يعقوب» وتلاميذه من بعده، وهم يمثلون تيار «العمالة الحضارية» ويدعون إلى استقلال مصر عن هويتها ومرجعيتها الإسلامية.. بل والمنطقة بأسرها.. هذا التيار الذي تمثل في عملاء نابليون.. وعملاء الإنجليز.. ومدارس «الأهرام» و«المقتطف» و«الهلال» و«الكاتب المصري» من أمثال سليم تقلا، وفارس نمر، ويعقوب صروف، وجورجي زيدان، وشاهين مكاريوس، وشبلي شميل، وغيرهم، ومن قبل أتباع «سان سيمون» والمدرسة المعادية للمرجعية الدينية أيام محمد علي.. وبعد ذلك مدرسة طه حسين، وسلامة موسى، وعلي عبدالرازق، ثم المعاصرون من أمثال: عصفور، والعشماوي، وأبو زيد، وغالي شكري، وأبناء لويس عوض.. هذا «الطابور الخامس» حكم التاريخ والعقل بهزيمته، وانحازت الأمة إلى «الخيار الإسلامي» في الإصلاح والتجديد الذي مثله الطهطاوي، والأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وحسن البنا، الذي استدعى الأمة معه إلى ميدان الدفاع عن الإسلام، وعن مشروع النهضة والتغيير، فانتقل الخيار الإسلامي من «الصفوة» إلى «الأمة».. والآن.. هذا هو الخيار الوحيد للأمة، وعلى كل المستويات والمتمثل في أن «الإسلام هو الحل».

مشروع «محمد علي» بمصر.. هو مشروع تغريبي لإضعاف الدولة الإسلامية آنذاك.. وتقليص دور «الإسلام» في البناء الحضاري للأمة

وثانياً: ليس هناك ثقافة «شرق أوسطية»، فمصطلح الشرق الأوسط، هو مصطلح جغرافي، وليس مصطلحاً فكرياً يمكن أن يمثل هوية أو ثقافة ما.. وهو مصطلح استعماري، نشأ في منتصف الأربعينيات، على يد المخابرات الإنجليزية، وكانت هناك محاضرات تلقى على ضباط المخابرات البريطانية الذين يعملون في منطقة الشرق الأوسط، ثم جمعت هذه المحاضرات الاستخباراتية تحت عنوان «موجز تاريخ الشرق الأوسط» وصاحبه اسمه «جورج كيرك».. ويؤكد استعمارية هذا المصطلح أنه نابع من دعوى الحضارة الغربية أنها هي المركز للعالم.. فسموا بلادنا بحسب موقع بلادنا من هذا المركز الأوروبي، فهناك الشرق الأدنى، والشرق الأقصى، والشرق الأوسط بالنسبة لأوروبا، والجغرافيا ليست لها هوية.. إنها مساحة من الأرض ذات تضاريس طبيعية.

أما الهوية الثقافية، فإنها تنبع من العقائد والمذاهب والفلسفات، فهناك ثقافة إسلامية منبعها العقيدة الإسلامية، وهناك ثقافة عربية تكتب باللغة واللسان العربي، وهناك ثقافات إيطالية وفرنسية وانجليزية.. وهكذا.

بل إنني أرى أن مشروع «الشرق - أوسطية» مطلوب به تفريغ المنطقة من الهوية المتميزة بالإسلام، ومن الثقافة الإسلامية.. ومن اللسان العربي المبين.. ومن المرجعية الإسلامية العليا..

فليس هناك أبداً ثقافة «شرق - أوسطية» ولكن لنسمي الأشياء بمسمياتها، هناك مشروعات صهيونية وتغريبية، وهناك عمالات وعمولات.■

المسلمون في البرازيل

بقلم: عمر ديوب

إذا كانت البرازيل تشتهر بتراثها الثقافي وبعشق شعبها للعبة كرة القدم، فإن معظمنا يجهل انها تحتضن ما لا يقل عن مليوني مسلم يعملون بصمت وإخلاص من اجل إعلاء كلمة الله، وتحتل هذه المستعمرة البرتغالية السابقة قرابة نصف إجمالي قارة امريكا الجنوبية، ولها حدود مع كافة بلدان القارة باستثناء تشيلي والإكوادور، وتقارب مساحتها المساحة الإجمالية لسائر بلدان اوروبا مجتمعة، كما يمتد ساحلها المطل على المحيط الأطلسي لطول ٧٤٠٨ كيلو متر.

يرجع تاريخ دخول الإسلام البرازيل إلى مطلع القرن السادس عشر عندما نقل المستعمرون البرتغاليون عنوة عددا من المسلمين من غرب إفريقيا ليعملوا عبيدا في مزارعهم ومصانعهم في مستعمرتهم الجديدة التي وطئها الكابتن البرتغالي بيدرو الفاريز كابرال للمرة الأولى في إبريل عام ١٥٠٠م في «برتوسيجورو» على وجه التحديد.



■ مجموعة من شباب المسلمين في احد مخيمات مدينة توبتي بولاية ساوباولو

وقد بلغ عدد هؤلاء العبيد في عام ١٥٨٤م ١٠ آلاف نسمة تمسكوا بالدين الإسلامي رغم المعاملة القاسية التي تعرضوا لها من «الأسياد الجدد» الذين أرغموهم على اعتناق الديانة المسيحية، ومازالت متاحف الآثار في مدينتي «ريودي جينيرو» و«السلفادور» تحوي الآلاف من المخطوطات العربية بما فيها بعض الآيات القرآنية التي يرجع تاريخ كتابتها إلى القرن السادس عشر، وكما حدث في أمريكا الشمالية، حدثت هجرة معاكسة للأرقاء المحررين في القرن التاسع عشر للعودة إلى القارة الإفريقية بعد أن ذاقوا كل الوان التنكيل والإهانة من الرجل الأبيض، أما أولئك الذين آثروا البقاء في البرازيل أو في مناطق أخرى من الأمريكتين فقد فقدوا الصلة بدين أجدادهم بل تنصر الكثير منهم في نهاية المطاف باستثناء عدد قليل منهم ظل متمسكا بدينه وجامداً أمام كل التهديدات والمضايقات.

ولم تكتف هذه القلة بالمحافظة على دينها فحسب، بل عملت على تقوية صلتها بأبناء القارة الإفريقية لإحياء الثقافة الإفريقية والتراث الإسلامي في أوساطها، وعندما شعر هؤلاء بالحرب الموجهة ضد دينهم بدءوا بتنظيم صفوفهم والعمل من أجل التخلص من نير العبودية والعودة إلى الوطن الأم: إفريقيا.

غير أن هذه الصحوة سرعان ما تم إخمادها على يد السلطات المحلية، وتفيد الوثائق التاريخية المحفوظة في المتحف الوطني في «باهيا» بأن هذه الثورة لم يكتب لها النجاح بسبب الملاحقات والمحاكمات العرفية العسكرية التي كانت تصدر أحكاماً بالإعدام على كل من يضبط لديه خاتم فضي، أو طاقية عربية، أو جلباب أبيض، وهي ما كان يميز به المسلمون عن غيرهم.

ومنذ الحرب العالمية الأولى ثم الثانية بدأت أمريكا الجنوبية عامة والبرازيل خاصة تستقبل أعداداً كبيرة من المهاجرين وكان معظمهم من أبناء العالم الإسلامي دفعتهم ظروف متعددة إلى شد الرحال من بلدانهم الأصلية للهجرة إلى هذه البقعة من العالم لضمان لقمة العيش والاستقرار، غير أن معظم هؤلاء كانوا لبنانيين ومسيحيين، ولم تتكثف هجرة المسلمين إلى البرازيل إلا في أعقاب اندلاع الحرب الأهلية في لبنان والغارات الإسرائيلية، وبعد تفاقم معدلات البطالة والمجاعة في جبل لبنان، وتحتضن البرازيل حاليا - حسب بعض المصادر - ما لا يقل عن ٨ ملايين برازيلي ينحدرون من أصل لبناني، ويشكلون واحدة من أكبر الجاليات البرازيلية إلى جانب الجاليتين من أصل إيطالي وياباني.

وقد أصبح الإسلام الديانة الثانية في البرازيل بعد المسيحية، وقد اعتنق الإسلام عدد لا بأس به من البرازيليين من أصل برازيلي يشاركون إخوانهم العرب والمسلمين في نشاطاتهم الثقافية والاجتماعية، فضلاً عن بناء المساجد، وإنشاء المراكز الإسلامية ليس فقط في البرازيل فحسب، وإنما في بقية اقطار أمريكا اللاتينية، ويوجد في البرازيل حوالي عشرات المساجد إلى جانب عدد كبير من الجمعيات الخيرية الإسلامية منها: «جمعية ساوباولو» وهي أول جمعية إسلامية أنشئت في البرازيل، وفي جنوب القارة الأمريكية، ويعود تاريخ تأسيسها إلى عام ١٩٢٩م عندما تشكلت أول لجنة مؤلفة من المهاجرين المسلمين، وكان من بين أهدافهم بناء أول مسجد في البرازيل في مدينة «ساوباولو» على وجه التحديد، ولم تتحقق هذه الأمنية إلا في عام ١٩٦٠م عندما تم افتتاح أول مسجد للمهاجرين المسلمين، ويرأس هذه الجمعية الحاج مصطفى مراد إلى جانب رئاسته للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في البرازيل، والذي أنشئ في عام ١٩٩١م لمعالجة قضايا المسلمين ولم شملهم.

كما يوجد في البرازيل أيضا «مركز الدعوة الإسلامية لأمريكا اللاتينية»، وهي مؤسسة خيرية إسلامية اجتماعية ثقافية تسعى إلى نشر الدعوة الإسلامية في أمريكا اللاتينية وتقوم أيضا ببناء المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية.

ولا ننسى أن الأوضاع الاقتصادية لبعض المسلمين سيئة للغاية، شأنهم شأن شريحة كبيرة من مواطني البرازيل بلد التناقضات، حيث تُشاهد جنبا إلى جنب مظاهر الفقر المدقع والثراء الفاحش، وهو بلد مليء بالفساد المالي والأخلاقي، إلى جانب انتشار الجرائم، ومازالت الفضائح المالية تلاحق الرؤساء والوزراء، ومن أبرزها الفضيحة المالية التي أطاحت بالرئيس «دي ميلو»، كما تحتل البرازيل المرتبة الثانية بين دول العالم من حيث معدل الإصابة بمرض «الإيدز» والأمراض الجنسية الأخرى، فضلاً عن أن البلاد مكبلة بالديون الخارجية.

وقد قام المسلمون في البرازيل مؤخراً بحملة جادة ضد الإباحية والانحراف من أجل إعادة أبناء المسلمين إلى الصراط المستقيم، إنها مبادرة تحتاج إلى الدعم والمساندة لما تنطوي عليه من تحديات، وتحتاج أيضاً إلى المثابرة والعزيمة.■



خريطة الثقافة العربية والإسلامية في كندا

مونتريال: جمال الطاهر

تفيد «إحصائيات كندا» (وهي مؤسسة حكومية)، بأن عدد المسلمين في كندا قد بلغ في سنة ١٩٩١ (٣٠٠,٠٠٠ نسمة) وأن أغلبهم وافدون من دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، أي أنهم في معظمهم من ذوي اللسان العربي، الشيء الذي سمح بتكوين نسيج واضح من الجالية العربية، وخاصة في أماكن تمركزها مثل مدينة مونتريال، حيث يعيش النصيب الأكبر من المهاجرين المسلمين الثمانين ألف الذين يقطنون مقاطعة كيباك.

لهذه الاعتبارات وغيرها، فإن اختياري للحديث عن خريطة الثقافة العربية بمونتريال يمكن أن يكون كمثال يُعَمّم على كامل المواقع الكندية التي توجد بها تجمعات للجالية العربية، وخاصة في مقاطعة تورنتو، حيث يوجد ١٥٠,٠٠٠ مسلم.

التيارات: إن الناظر في عناصر هذه الخريطة يلاحظ أنها تكاد تكون نسخة مطابقة لما هو موجود في البلدان العربية التي ينحدر منها المهاجرون، ويمكن تصنيف خريطة الثقافة العربية بمونتريال إلى ثلاثة محاور كبرى:

أ ـ عقائديا حيث نجد أساسا:

- المسلمون ينقسمون إلى مذاهب وطوائف ومدارس مختلفة عقديا وفقهيا وحركيا.
- المسيحيون: ينقسمون إلى طوائف ومذاهب شتى..
- اليهود: ينقسمون أيضا إلى طائفتين اثنتين أساسيتين.
- الأرمنيون.

ب ـ فكريا أو ثقافيا، حيث نجد تيارين اثنين أساسيين هما:

١ ـ التيار العلماني، وله تعبيرات مختلفة من أهمها: الليبراليون، والاشتراكيون، والقوميون، (ناصريون وبعثيون).

٢ ـ التيار الإسلامي، وأهم تعبيراته: السنيون من أهل السنة والجماعة، الشيعة، والأحباش (فئة ضالة).

جـ ـ سياسيا: حيث تنعكس في هذا المستوى كل الاختلافات الأخرى مضاف إليها الانتماء السياسي، بحيث نجد:

- المعارضون وهم أكثر الناس حضورا وتحركا علنيا في الساحة، كما أنهم أكثر من يقدم الخدمات ويجمع الناس.
- الموالون للحكومات والمدافعون عن زعاماتها وسياساتها وهم عادة ما يتحركون

باحتشام وبأقنعة عديدة.

إن تصنيف خريطة الثقافة العربية في مونتريال بهذا الشكل لا يلغي، كما هو الحال في البلدان العربية، وجود قطاع عريض من الناس لا يخفون انسحابهم من كل هذه المجالات والتصنيفات وتأكيدهم على انتمائهم الديني أو الثقافي.

وقد اخترنا في هذه المقالة تحليل خريطة الثقافة العربية في مونتريال انطلاقا من الخلفية الثقافية والفكرية، وذلك لأنها الأكثر تعبيرا وتجليا وحضورا في الواقع، من جهة، ولأنه تتداخل فيها كل الخلفيات والأبعاد الأخرى (الديني، السياسي، القطري...) تقريبا، من جهة ثانية، وعلى هذا فسيكون تناولنا لخريطة الثقافة العربية في مونتريال مبنيا على مزاوجة بين الثقافي والديني والسياسي، وذلك لسبب بسيط هو أن هذه الأبعاد الثلاثة متداخلة إلى حد كبير بحيث أن بعضها لا يكاد ينفك عن بعض.

الفضاءات والمؤسسات

● **بالنسبة للتيار العلماني** .. فإنه يتحرك على المسارات الأساسية التالية:

١ - الثقافة والأدب والفنون: وذلك من خلال إقامة بعض المعارض، وتنظيم بعض الأمسيات الشعرية والمحاضرات والندوات، ومن خلال بيع الكتاب وإصدار المجلات، وتبدو مضامين هذه الفعاليات مسقطة على واقع المهاجر العربي في مونتريال، فهي في أغلبها وافدة من الشرق، وما هو منتج منها في كندا لا يزال يدور موضوعيا ضمن قضايا الشرق وموازينه. ويبدو الاشتراكيون والقوميون أكثر الفصائل العلمانية نشاطا في هذا الفضاء.

٢ - العمل الحقوقي: وخاصة ما يتعلق منه بحقوق الإنسان، ويبدو ذلك من خلال تكوين «الجمعية الكندية - العربية لحقوق الإنسان»، في سنة ١٩٩٢م، بمبادرة من ليبراليي وقدماء اشتراكيي التيار العلماني بمونتريال، وتقوم هذه الجمعية بجملة من المهام منها بصفة أساسية التثقيف والإعلام والدفاع..

٣ - الإعلام بكامل أنواعه: حيث شهدت الساحة الإعلامية العربية في مونتريال تدفق سيل كبير من المنابر الإعلامية «العلمانية» المكتوبة والمسموعة والمرئية، ولقد ساعد هذا السبق في الاهتمام بالمجال الإعلامي التيار العلماني في الحصول على زعامات معروفة في الساحة، وعلى كلمة مسموعة لدى الرأي العام (وجاء منه إسلامي عام) وخاصة في الأحداث الهامة وما تعلق منها بقضية من قضايا المسلمين.

٤ - العمل النسائي: وذلك من خلال تكوين بعض التجمعات النسائية التي تقوم بين الحين والآخر بتنظيم بعض التحركات، التي لا يبدو أنها تلبي حاجيات واضحة للمرأة العربية في مونتريال، الشيء الذي جعلها تكون واحدة من أثنتين: إما مترفة، وإما مناضلة.

٥ - العمل السياسي: رغم أسبقية العلمانيين في التواجد والتنظيم، ومن ثم في الاحتكاك والاندماج في المجتمع الكندي، ورغم نجاح العديد من المهاجرين في اختراق النظام والإدارة السياسيين (سواء على المستوى البلدي أو الجهوي أو الفيدرالي)، فإنه لا يمكننا الحديث عن حركة سياسية عربية مهجرية لا في مونتريال خاصة، ولا في كندا عامة، ذلك أن من دخلوا البيت السياسي الكندي من العلمانيين العرب، قد دخلوه بصفتهم الشخصية من خلال انخراطهم في الأحزاب السياسية الكندية، وليس عن طريق الناخب العربي، وهو ما جعل علاقة هؤلاء الساسة ضعيفة جدا بالجاليات العربية، وعليه فإن دفاع هؤلاء النواب عن مطالب الجالية العربية ضعيف، ولا يكاد يذكر، ، كما أن تأثيرهم في القرار السياسي وحتى المواد المتعلقة بالجالية أو بالدول والقضايا العربية ضعيف أيضا.

● **التيار الإسلامي** : ما يميز هذا التيار هو أنه يتحرك في محورين اثنين في نفس الوقت: محور التوطين من خلال الاهتمام بالمهاجرين لحفظ تدينهم ونشر الإسلام في أوساط الكنديين، ومحور التفاعل مع الشرق (البلدان الأصلية)، وخاصة من خلال العمل الإغاثي والاجتماعي، وتعمل فصائل هذا التيار ضمن الفضاءات الأساسية التالية:

١ - العمل الدعوي والتربوي، حيث تسجل الساحة ازدياد عدد المساجد والمراكز والجمعيات الثقافية الإسلامية في مدينة مونتريال ومن ثم ازدياد عدد المصلين ورواد المساجد وانتشار مظاهر التدين الإسلامي (الحجاب واللحى....).

٢ - العمل الخيري، الذي يدور أساسا حول بناء المؤسسات الخيرية التي تقدم إعانات إغاثية وتنموية للمسلمين المنكوبين في العالم (حروب، مجاعة....).

التيار الإسلامي في كندا يعمل على توطين المهاجرين ودمجهم مع احتفاظهم بشخصيتهم المستقلة النابعة من الإسلام والثقافة الإسلامية



■ خريطة تبين موقع كندا

٣ - العمل السياسي، وذلك خاصة من خلال تكوين المنتدى الإسلامي الكندي ذي الاهتمامات السياسية والإعلامية، ويقدم القائمون على المنتدى هذه المؤسسة، على أنها منبر مفتوح لكل المسلمين للدفاع عن مصالحهم، وحقوقهم لدى الحكومة، ومصالحها ومؤسسات المجتمع.

وعلى الرغم من أن بداية الحضور الفعلي في الساحة للمنتدى قد كانت منفعلة بعض الشيء - حيث تزامنت مع انطلاق مشكلة الحجاب في سبتمبر ١٩٩٤م، وأن أداءه لا يزال محتشما وبنيته الإدارية واللوجيستكية لا تزال متواضعة - فإن التحديات الأساسية التي يمكن أن يواجهها المنتدى في عمله لاحقا هي: تجميع المسلمين على أسس صلبة، وعلى مصالح مشتركة واضحة أولا، وفهم الواقع الكيبيكي والكندي فهما عميقا ودقيقا ثانيا، وتحديد القضايا ذات الأولوية وتمييزها عن القضايا الفرعية والهامشية ثالثا، ثم صهر كل ذلك في حركية سياسية إسلامية واسعة تكون سندا قويا للمسلمين للدفاع عن مصالحهم، وتيسير وتأمين مساهمتهم في بنائه وفي صياغة قوانينه وتشريعاته.

٤ - التعليم والاهتمام بالناشئة من خلال إنشاء المدارس الإسلامية (مدارس بدوام كامل ومدارس جزئية خاصة بنهاية الأسبوع)، وكذلك من خلال إيجاد المؤسسات الشبابية مثل الكشاف المسلم وغيرها.

العلاقات

١ - فيما بين التيارين:

رغم اشتراكهما في العديد من النقاط (وضع الهجرة، والتحرك ضمن فضاءات مشتركة....) فإن العلاقة بين التيارين تكاد تكون منعدمة، بحيث لا يوجد تنسيق أو تقارب، بل لا يكاد يوجد حتى التعارف بينهما إلا ضمن حدود جد ضيقة.

٢ - على مستوى التيار الواحد :

الكل يشتكي من الخلاف ومن تنامي الخلافات لتضارب المصالح حينا، وللانغلاق الفكري، وحتى الحزبي حينا آخر.. ويشهد التيار العلماني ظاهرة انشقاق وتوالد المؤسسات بعضها عن بعض، في حين يشهد التيار الإسلامي تعدد المؤسسات ذات النوع الواحد وما ينتج عن ذلك من تفتيت للجهود، ومن تكرار للأعمال رغم قيام مبادرات عديدة للوحدة والتنسيق، منها: يوم الوحدة الإسلامية الذي عقد في الفترة الأخيرة، حيث تم إعلان مذكرة جماعية وقع عليها وعلى الالتزام بها ممثلون عن ثلاثين مؤسسة إسلامية في المدينة.

الآفاق

انطلاقا من المعطيات الحالية، فإن فعل كل تيار من التيارين وعلاقته سواء الداخلية (بين مختلف فصائله) أو الخارجية (مع التيار الآخر) سيبقيان منفعلين إلى حد كبير بتطورات الساحة في المدينة وبأحداث الساحة القطرية في البلدان الأصلية التي لاتزال تكيف إلى حد كبير الخريطة الثقافية في كندا.

أ - على مستوى الفعل:

يحتمل تراجع حضور وفعل التيار العلماني في فضاءين هامين هما:

١ - الفضاء الثقافي، وذلك لاعتبارات عديدة منها أساسا:

- محدودية الاهتمام الثقافي لدى عموم المهاجرين الذين يغلب عليهم التكوين التقني والمهني.
- تراجع أهمية الاهتمام الثقافي في البلدان العربية.
- ضعف تجدد الإبداع الثقافي والفني في أوساط التيار العلماني في أغلب البلدان العربية (مقابل بدايات بروز التيار الإسلامي في هذا المجال، هذا البروز الذي يبقى محكوما إلى حد كبير بسقف العمل السياسي والخيارات الأمنية).

٢ - الفضاء الحقوقي الذي من المتوقع أن يبقى، إلى حين، علمانيا من حيث القائمون عليه، ولأن حالات التعدي على حقوق الإنسان في كندا حالات قليلة وقليلة جدا، فإن هذه المنظمات محكومة بأن تهتم بتداعيات الساحة العربية، ولذلك يشهد هذا الفضاء منذ مدة تقلصا كبيرا في الأداء، نتيجة أسباب عديدة منها: أن المتضررين الأساسيين في مادة حقوق الإنسان والحريات عامة في البلدان العربية هم من المنتمين للتيار الإسلامي (أغلب الحالة المتعلقة بفاعلين يساريين أو قوميين أو غيرهم قد وقعت تسويتها منذ زمن).

وبقدر ما يتكرس هذا الاستقطاب بقدر ما يتراجع حضور هذه المؤسسات الحقوقية نظرا لضيق هامش النضال المطلبي من أجل حل بعض المشكلات في مادة حقوق الإنسان، وبقدر ما يضيق هذا الهامش بقدر ما تصاب هذه المؤسسات بالعجز، وبقدر ما يُعرض الرأي العام عنها وعن فضاءات تحركها لينخرط في المقابل بأشكال وبدرجات متفاوتة، في خيارات وفضاءات أخرى.

والحالة التي تعبر جليا عن الحضور السلبي للخلفية الأيديولوجية والسياسية للقائمين على هذا النوع من المؤسسات في مونتريال (من المهاجرين طبعا) هي قضية الحجاب التي لم نعلم إلى حد الآن أن المنظمة الكندية - العربية لحقوق الإنسان قد تحركت فيها من أجل الدفاع عن حرية المحجبات في اختيار نوعية لباسهن في مجتمع متعدد تقوم قوانينه وأعرافه على الحرية وحق الاختلاف.

وفي مقابل هذا التراجع المحتمل للتيار العلماني في فضائي الثقافة وحقوق الإنسان، تفيد مؤشرات الساحة تواصل فعل هذا التيار في مجالين اثنين كسب فيهما المبادرة منذ مدة ولا يزال يتحرك فيهما براحة كبيرة وباقتدار ملحوظ. هذان الفضاءان هما:

١ - **فضاء الإعلام**: إن كسب التيار العلماني للمبادرة والحضور في هذا المجال الهام لا يعني بالضرورة جودة في الأداء، بل على العكس من ذلك تبدو الرداءة مهيمنة على الإنتاج الإعلامي العلماني بمختلف أنواعه، تواضعا في المضمون، ورداءة في الأشكال، ومباشرة في الخطاب، وتحزبا ضيقا في الخلفية، وفي النظرة إلى الأشياء (في أغلب حالات هذه المنابر). إن الهيمنة الإعلامية العلمانية تبدو حسب معطيات الساحة في مونتريال مؤقتة ومرهونة إلى حد كبير بمدى وعي التيار الإسلامي بالاستثمار في هذا المجال ودخوله والمنافسة فيه، هذه المنافسة يمكن أن تتحول وبسرعة كبيرة إلى غلبة واضحة للتيار الإسلامي على مستوى الأداء شكلا ومضمونا (المسألة مرتهنة أيضا باستراتيجية التيار الإسلامي وبسياساته الإعلامية ضمن أجواء ومناخات منفعلة ومتشنجة جدا ضد الحضور الإسلامي في الغرب عموما، بما في ذلك كندا).

٢ - **فضاء العمل النسائي، وخاصة المؤسسات والجمعيات النسائية**: حيث يقدر أن يتواصل انفراد التيار العلماني بالعمل ضمن هذا الفضاء، وذلك بحكم سبقه فيه، من جهة الشيء الذي أكسبه تقاليد وأعراف عمل وتحرك مهمة، وللغياب الكلي تقريبا للمرأة المسلمة عن هذه الفضاءات، من جهة ثانية، فالمرأة المسلمة في كندا لا يزال حضورها منحصرا في المؤسسات الإسلامية، وهي مؤسسات ضيقة منذ نشأتها، وآخذة في الضيق أكثر لأنها لا تطرح على نفسها أكثر من استيعاب وتأطير بعض النساء المسلمات الملتزمات بالحجاب، إن مثال المرأة «المناضلة» و«المثقفة» لا يزال حكرا على النموذج العلماني دون الإسلامي، كما أن المرأة المسلمة لا تزال متهمة من منظور الغرب بأنها مُسَيْطر عليها من قِبَل الرجل والدين، والمناسبات الوحيدة تقريبا التي تظهر فيها المرأة المسلمة للرأي العام في مونتريال هي التي تكون فيها إما ضحية منعها من لبس الحجاب، وإما مشاركة في مسيرة احتجاجية تنديدا باعتداء وقع على أرواح المسلمين، أو على قضية من قضاياهم، أو على حق من حقوقهم.

ب - أما التيار الإسلامي فإنه يعمل على محورين اثنين في نفس الوقت: محور التوطين من خلال الاهتمام بالمهاجرين ونشر الإسلام في أوساط الكنديين، والتفاعل مع القرى (البلدان الأصلية) وخاصة في مجال العمل الإغاثي الاجتماعي، والملاحظ أن مجالات وفضاءات تحرك هذا التيار لا تزال لم تستنزف بعد على خلاف بعض أهم فضاءات تحرك التيار العلماني، ذلك أن حضور التيار الإسلامي في بعض فضاءاته لا يزال حديثا جدا مثل الفضاء السياسي الإعلامي، ويعتبر المجال التربوي والدعوي أقدم هذه المجالات، ورغم ذلك فلا تزال مساحة العمل فيه واسعة وممتدة جدا، وإن من شأن المكاسب المتحققة في هذا المجال (المؤسسات - المراكز - الفعاليات....) أن تُؤمِّن مستقبلا واعدا للتيار الإسلامي على مستوى تحقيق خياره الاستراتيجي، وهو توطين الدعوة في أمريكا الشمالية لو استدام العاملون في هذا المجال والقائمون على مؤسساته البحث عن تطوير المناهج وبلورة الأطروحات ومواكبة مطالب واحتياجات الساحة والرأي العام من جهة، والابتعاد عن مواطن الخلاف فيما بينهم، من جهة أخرى.

أما الفضاءات الأخرى، فإن الحضور الإسلامي بها، وإن كان لا يزال حديثا نسبيا فإنه متأكد جدا من جهات عديدة، من أهمها أن هذه المجالات تمثل محاضن المسلمين المقيمين بهذه البلاد، ومحاضن لتوطين الدعوة مثل مجال العمل السياسي - الإعلامي، ومجال تعليم وتربية الناشئة.

وفي الأخير.. يمكن القول بأن الخريطة الثقافية العربية في مونتريال تتكون من مجتمعين متوازيين مساحة التماس والاحتكاك بينهما لا تزال محدودة، بل منفعلة ومتشنجة.

١ - **المجتمع الأول**: يمثله التيار العلماني الذي ينظر للمجتمع الكندي على أنه مثاله الأعلى الذي كان يبحث عنه في البلدان العربية، ومن ثم فإنه يعمل من أجل الاندماج فيه، والتحلل والتماشي في ثقافته وقيمه.

٢ - **المجتمع الثاني**: ويمثله التيار الإسلامي الذي وإن كان ينظر إلى المجتمع الكندي على أنه موطن ومستقر، فإنه يرى فيه أيضا مجالا للدعوة والتغيير، ومن ثم فإنه يتعامل معه بمحاذير كبيرة تؤكد على التميز بدل التحلل، هذا التيار يعمل من أجل كسب مساحات جديدة للإسلام في هذه البلاد (توطين الدعوة).■



■ مجلس النواب في مقاطعة كيباك

المبشرات بانتصار الإسلام (٢من٣)

المبشرات من الواقع ومن السنن الإلهية



بقلم العلامة الدكتور: يوسف القرضاوي

وإذا تركنا التاريخ وما يحمله من مبشرات بالقوة الذاتية للإسلام والقوى المكنونة في كيان هذه الأمة، والتي تبرز عند الشدائد، وعندما يوجد من يفجرها.. ونظرنا إلى واقع الأمة في هذا العصر، وجدنا مبشرات أخرى كثيرة، جعلت هذه الأمة تثبت في وجه الأعاصير، ولا تذوب في غيرها، كما يذوب الملح في الماء، كما كان يراد لها، بل جاهدت وقاتلت حتى تحررت من مستعمريها، وعادت تشعر بكينونتها، تكتشف ذاتها من جديد، رغم ما وضع لها من أغلال تكبلها، وما صنع لها من أقفاص حديدية أو ذهبية تحبس داخلها.

ولا غرو أن هيأ الله لهذا الدين، رجالا يجددونه، ويوقظون أمته، ويصنعون أجيالا على هداه، ولم تضع جهودهم سدى، ولم تذهب ثمرات البعث الإسلامي، وحركة الأحياء، والتجديد، التي لم تكن - كما توهم بعض الناس - صيحة في واد، أو نفخة في رماد - بل أنشأت بفضل الله تعالى وتوفيقه، صحوة إسلامية كبرى، في سائر ديار العرب والإسلام، بل حتى خارج ديار الإسلام، حيث الأقليات والجاليات الإسلامية في الغرب والشرق، صحوة أيقظت العقول بالوعي، والقلوب بالحماس، والعزائم بالعمل الدؤوب، وأعادت للناس الثقة بالإسلام، والأمل في انتصاره بعد أن ظن من ظن أن راية الإسلام قد سقطت، وأن ظله قد تقلص، وأن أمته أمست في مؤخرة القافلة، وأن العلمانية قد تغلغلت بين أبنائه، وزلزلت القوى المعادية للإسلام زلزالها، فطفقت تكيد للصحوة، وتتآمر عليها، وتتهمها بما تبرأ منه، وتدعو إلى ضده، مستغلة انحراف بعض فصائل الصحوة - للأسف - في الفهم أو في السلوك، لضرب الصحوة كلها، وقطع الطريق عليها. «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» (الأنفال: ٣٠).

وإذا كان بعض الناس يحاول أن يهوِّن من قوة التيار الإسلامي، ويقلل من شأن الصحوة الإسلامية، مهولا من قوة التيار العلماني والمعادي للإسلام وشريعته ومنهجه لقيادة الحياة، فأعتقد أنهم مخطئون في تقديراتهم، أو هم يعلمون الحقيقة، ولكنهم يتجاهلونها عمداً، لهوى في أنفسهم.

إننا إذا تعمقنا في تقدير وزن القوى التي لنا والتي علينا، كانت كفة الإسلام ودعاته بحمد الله أرجح وأثقل في الميزان.

أ - فنحن بالإسلام نملك رصيداً ضخماً، لا يمكن أن تملكه دعوة أخرى وافدة من هنا وهناك، إن وراء الإسلام (قوة الجماهير) الغفيرة المؤمنة بربها وقرآنها ومحمدها، المتطلعة إلى من يقودها باسم الله، ويضع يدها في يد رسول الله، وعندئذ تبذل المال عن رضا واغتباط، والروح عن طواعية وارتياح، إن هذه الأمة متدينة بفطرتها، وبتاريخها، والدين هو مفتاح شخصيتها، وصيقل مواهبها، وصانع بطولاتها، وسر لانتصاراتها الكبرى، وهي أسرع استجابة إليه، والتفافًا به، من أية دعوة دخيلة جاء بها غاصب محتل، أو بذر بذورها طامع متربص.

ب - ونملك كذلك (قوة المنهج) الذي ندعو إليه، قوة مبادئ الإسلام العظيمة الخالدة، نملك قوة الإسلام التي تتمثل في وضوحه وشموله وعمقه واتزانه وتأثيره، الإسلام عقيدة تخاطب العقل، وعبادة تزكي النفس، وأخلاقًا تلائم الفطرة، وأحكامًا تحقق التوازن والعدل، تطارد المفاسد، وتجلب المصالح، وتعطي كل ذي حق حقه.

ومن أبرز معالم القوة في هذا الإسلام: أنه ليس من وضع البشر، بل هو من تنزيل رب العالمين، وهذا العنصر الإلهي فيه جعله يبرأ من الغلو والتقصير، ومن العجز والقصور، الذي يصاب به دائمًا كل منهج يضعه البشر لأنفسهم.

وهذه الميزة أيضًا تجعله أدنى إلى القبول والإذعان له من جمهرة الناس، لأنه انقياد من الإنسان لربه، الذي خلقه فسواه، وأمده بنعمته، وغمره برحمته، والذي يرجو مثوبته، ويخشى عقابه، على عكس المبادئ الوضعية، التي لا يطيعها الإنسان إلا خوفًا أو طمعًا، والتي يحاول أن يتهرب من سلطانها ما استطاع.

ومن أسباب قوة الإسلام: أنه منهج نابع من أعماق الأمة، وليس دخيلا ولا طارئًا عليها، بحيث تحتاج إلى ضغط مادي أو معنوي حتى تسيغه وترضى بتجرع كأسه.

جـ - إن هذه القوة المذخورة في منهج الإسلام، لا يعادلها إلا القوى المكنونة في حنايا أمة الإسلام.

تلك القوى التي انفجرت يومًا والمسلمون في ضعف وتفرق وخذلان، فحطمت الصليبيين في (حطين)، وهزمت التتار في (عين جالوت)، وأسرت لويس التاسع في (دار ابن لقمان) بالمنصورة.

تحذيرات الأجانب من القوة المذخورة في الإسلام

إن الأجانب من المستشرقين والدارسين لطبيعة أمتنا، وخصائص ديننا، ومذخور الطاقات في شعوبنا، هم الذين يدركون حقيقة ما نملك من قوة ذاتية، يحسبون لها ألف حساب، بل يساورهم وهم مفزع من خشية انطلاقها يومًا من الأيام، يقول البروفسور (جب) في كتابه: (وجهة الإسلام): (إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بسرعة مذهلة تدعو إلى الدهشة، فهي تنفجر انفجاراً مفاجئًا قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعو إلى الاسترابة في أمرها، إن الحركات الإسلامية لا ينقصها إلا الزعامة، لا ينقصها إلا صلاح الدين من جديد).

وكتب الرحالة الألماني (بول أشميد) كتابًا خاصًا بهذا الموضوع سماه: (الإسلام قوة الغد) ظهر سنة ١٩٣٦م ومما قال فيه: إن مقومات القوى في الشرق الإسلامي، تنحصر في عوامل ثلاثة:

١ - في قوة الإسلام (كدين) وفي الاعتقاد به، وفي مثله، وفي مؤاخاته بين مختلفي الجنس واللون والثقافة.

٢ - وفي وفرة مصادر الثروة الطبيعية في رقعة الشرق الإسلامي الذي يمتد من المحيط الأطلسي، على حدود مراكش غربًا إلى المحيط الهادي على حدود أندونيسيا شرقًا، وتمثيل هذه المصادر العديدة لوحدة اقتصادية سليمة قوية ولاكتفاء ذاتي، لا يدع المسلمين في حاجة مطلقًا إلى أوروبا أو غيرها إذا ما تقاربوا وتعاونوا.

٣ - وأخيراً أشار إلى العامل الثالث وهو: خصوبة النسل البشري لدى المسلمين، مما جعل قوتهم العددية قوة متزايدة (١).

ثم قال: (فإن اجتمعت هذه القوى الثلاث، فتآخى المسلمون على وحدة العقيدة، وتوحيد الله، وغطت ثروتهم الطبيعية حاجة تزايد عددهم، كان الخطر الإسلامي خطراً منذراً بفناء أوروبا وبسيادة عالمية في منطقة هي مركز العالم كله).

ويقترح (بول أشميد) - بعد أن فصل هذه العوامل الثلاثة عن طريق الإحصاءات الرسمية، وعما يعرفه عن جوهر العقيدة الإسلامية، كما تبلورت في تاريخ المسلمين، وتاريخ ترابطهم وزحفهم لرد الاعتداء عليهم - أن يتضامن الغرب المسيحي شعوبًا وحكومات ويعيدوا الحرب الصليبية في صورة أخرى ملائمة للعصر، ولكن في أسلوب نافذ حاسم(٢).

وقال (روبرت بين) في مقدمة كتابه الذي سماه: (السيف المقدس): (علينا أن ندرس العرب ونسبر أفكارهم، لأنهم حكموا العالم سابقًا، وربما عادوا إلى حكمه مرة أخرى، والشعلة التي أضاءها محمد لا تزال مشتعلة بقوة، وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن الشعلة لا تطفأ، ولهذا كتبت هذا الكتاب لكي يقف القراء على أصل العرب، وسميته باسم السيف ذي النصلين الذي ناله محمد

في وقعة بدر تذكارًا لانتصاره، لأن السيف أصبح رمزًا لمطالبه الإمبريالية)(٣).

وبغض النظر عما في هذا الكلام من تحامل، وما يغلي به من حقد، فهو يبين لنا مبلغ قوة المسلمين في نظر الأجانب عنهم، وهم اليوم يسمون الإسلام (الخطر الأخضر) بعد أن زال (الخطر الأحمر) بانهيار الاتحاد السوفييتي، وبعد أن تقاربوا مع (الخطر الأصفر) المتمثل في الصين، والإسلام ليس خطر إلا على الإلحاد والفساد والانحلال والاستعباد، واسمح لي أن أسوق لك مثلا معاصرًا على القوة الذاتية في هذا الإسلام، ذلك المثل هو (تركيا) التي أراد أتاتورك وحزبه أن يعروها من لباس الإسلام وأخلاقه وتقاليده وأحكامه ولغته وكل ما يمت إليه، حتى ألغى غطاء الرأس، وحتى الكتابة، فقد جعل غطاء الرأس إجباريًا هو القبعة، وجعل حروف الكتابة هي اللاتينية، منع الكلام بالدين ولو في الأذان، وأباح للمسلمة أن تتزوج اليهودي أو النصراني، وسوى بين الذكر والأنثى في الميراث، وجعل القوانين كلها غربية لحمًا ودمًا وعظمًا، حتى القوانين التي تسمى «الأحوال الشخصية»، وطوردت الثقافة الإسلامية والعربية، وحورب أهلها بل قوتلوا وقتلوا، وظن الناس أن شمس الإسلام قد غربت من تركيا إلى الأبد، وأن ظل الإسلام قد تقلص عنهم إلى غير رجعة، ومرت على ذلك عشرات من السنين جاءت راكدة، كفيلة بأن تميت الإسلام في الصدور، وأن تدب معها عقارب اليأس إلى القلوب.

ولكن الإسلام الكامن في صدور الشعب التركي لم يمت، يمكن أن تقول: أنه رقد أو نام، حتى واتته الفرصة فظهر وبرز قوة مؤثرة، ولم نزل نقرأ ونسمع عن امتداد قوة التدين هناك، وانكماش الإلحاد والإباحية، وخفض صوتهما يومًا بعد آخر، رغم ما لديهما من إمكانات مادية وأدبية، وما يلقى دعاتهما من مساعدات داخلية وخارجية، وظهرت المدارس القرآنية بالألوف، وعادت المساجد تبنى، والكتب الإسلامية تنشر، والتوجهات الإسلامية تظهر وتؤثر في الحياة.

ولقد أدت انتفاضة الدين في تركيا أخيرًا إلى حصول حزب الرفاه الإسلامي على الأغلبية النسبية في البرلمان التركي، رغم العقبات التي توضع في طريقه.

وآية الآيات في هذا الدين وأثره في أمته، ما ذكرناه من قبل: أنه أشد ما يكون قوة، وأعظم ما يكون رسوخًا وشموخًا، حين تنزل بساحته الأزمات، وتحدق به الأخطار، ويشتد على أهله الكرب، وتضيق بهم المسالك، ويقل المساعد والنصير.

حينئذ يحقق هذا الإسلام معجزته، فتنبعث الحياة من الجثمان الهامد، ويتدفق دم القوة في عروق الأمة، وينطلق جنود الحق انطلاق المارد من القمقم، فإذا النائم يصحو، والجبان يتشجع، والضعيف يقوى، والشارد يعود، والشتيت يتجمع، وإذا هذه القطرات المتتابعة المتلاحقة من هنا وهناك تكون سيلا عارمًا لا يقف في وجهه سد من السدود(٤).

أما اعتراض البعض بالمحن الشداد التي تصب على رؤوس الدعاة إلى الإسلام، والضربات القاسية التي تنهال عليهم من هنا وهناك، فمن ذا الذي يأمل أن تقوم لهؤلاء المضطهدين المشردين المعذبين قائمة، أو يرتفع لهم علم، أو ينتصر في الناس نظام يدعون إليه، ورسالة يؤمنون بها، وهم في كل يوم بين المطرقة والسندال؟، فنقول لهؤلاء المعترضين أو المتوجسين إن هذه المحن التي تذكرها ليست علامة ضعف أو موت لدعاة الإسلام، بل هي دليل حياة وحركة وقوة، فإن الميت الهامد لا يضرب، ولا يؤذى، إنما يضرب ويؤذى الحي المتحرك المقاوم.

إن الدعوة التي لا يضطهد أصحابها، ولا يؤذى دعاتها دعوة تافهة أو ميتة، أو دعاتها - على الأقل - تافهون ميتون.

من نظر في أحوال الأمم عبر التاريخ يجد شعلة الحضارة تنتقل من أمة إلى أمة ومن المبشرات أن سنة التداول تعمل معنا لا ضدنا

ثم إن هذه المحن والاضطهادات برهان على حيوية المبدأ نفسه، مبدأ الإسلام، فهو يقدم كل حين شهداء في معركه، يروون شجرته بدمائهم، ويبنون صرح مجده بأشلائهم.

وهذه المحن أبلغ معلّم، وأعظم مرب، لأصحاب الدعوات، باعتبارهم أفرادًا، تصفو أنفسهم بالشدة، وتتمحص قلوبهم بالمحنة، وقد جاء في الحديث: «مثل المؤمن يصيبه البلاء، كمثل الحديدة تدخل النار، فيذهب خبثها، ويبقى طيبها»(٥).

مبشرات من السنن الإلهية

وهناك مبشرات أخرى مستمدة من سنن الله في الخلق وفي الاجتماع الإنساني.

وهي سنن وقوانين ثابتة تجري على الآخرين، كما جرت على الأولين، وتجري على المسلمين كما تجري على المشتركين، لا تتخلف ولا تتبدل، كما قال سبحانه: «فلن تجد لسنة الله تبديلا، ولن تجد لسنة تحويلا»(فاطر: ٤٣).

فإذا نظرنا إلى هذه السنن الإلهية وجدنا مجموعة منها في صفنا نحن المسلمين، ودعاة الإسلام، من ذلك.

سنة التداول

من هذه السنن: سنة (التداول) أو (المداولة) للأيام بين الأمم والأقوام، وهي السنة التي قررتها الآية الكريمة من سورة آل عمران، وقد نزلت بعد غزوة أحد التي أصاب المسلمين فيها ما أصابهم قال - عز وجل -: «إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس» (آل عمران: ١٤٠).

ولهذا قيل: الدهر يومان، يوم لك، ويوم عليك، وقيل: دوام الحال من المحال، فالأحوال تتبدل، والدنيا تتحول، والعالم يتغير، وكم من غني افتقر، ومن فقير اغتنى، وكم من عزيز ذل، وذليل عز، وكم من موسر أعسر، ومن معسر أيسر، وقد قال تعالى: «سيجعل الله بعد عسر يسرًا» (الطلاق:٧).

ومن نظر في أحوال الأمم عبر التاريخ يجد شعلة الحضارة تنتقل من أمة إلى أمة، ومن يد إلى أخرى، ومن حسن حظنا أن (سنة التداول) أو (قانون المداولة بين الناس) يعمل معنا لا ضدنا، وكما قال الإمام حسن البنا: «إن الدور لنا لا علينا»، فقد كانت قيادة العالم قديمًا في يد الشرق، على أيدي الحضارات الفرعونية والآشورية والبابلية والكلدانية والفينيقية، والهندية والصينية، ثم انتقلت إلى الغرب، على يد الحضارة اليونانية ذات الفلسفة الشهيرة، والرومانية ذات التشريع المعروف، ثم انتقلت هذه القيادة مرة أخرى إلى الشرق على يد الحضارة العربية الإسلامية، وهي حضارة متميزة جمعت بين العلم والإيمان، بين الرقي المادي والسمو الروحي، ثم غفا الشرق وغفل عن رسالته، فأخذ الغرب الزمام وكانت له القيادة مرة أخرى، ولكنه لم يرع أمانة هذه القيادة، بل أفلس في ميدان الروح والأخلاق، وفرط في العدل، وأعلى القوة على الحق، والمادة على الروح والجماد على الإنسان، وكال بمكيالين في التعامل مع القضايا البشرية، فكان من سنة الله أن تنتقل الشعلة إلى غيره، والمفروض حسب استقراء التاريخ: أن تعود إلى الشرق مرة أخرى، الشرق الذي يملك رسالة غير رسالة الغرب، وهو الشرق الإسلامي، فعليه أن يتهيأ لذلك، ويعد له العدة، كما قال تعالى: «عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون» (الأعراف: ١٢٩)، «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون» (الأنبياء: ١٠٥).

من أسباب قوة الإسلام أنه منهج نابع من أعماق الأمة وليس دخيلا ولا طارئا عليها

سنة التغيير

ومن السنن الإلهية التي نجدها في صف المسلمين، ونعدها من المبشرات: (سنة التغيير) التي قررها القرآن الكريم في أكثر من آية، فالذين

يتغيرون ومن الخير إلى الشر، ومن الاستقامة إلى الانحراف، ومن الصلاح إلى الفساد، ومن البصيرة إلى العمى، يغير الله ما بهم من حال النعمة إلى النقمة، ومن القوة إلى الضعف، ومن العز إلى الذل، ومن الرخاء إلى الشدة، وهذا ما ذكره القرآن في سورة الأنفال بعد أن ذكر مصير آل فرعون والذين من قبلهم، الذين كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم، وقال عز من قائل: «ذلك بأن الله لم يك مغيرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم. كدأب آل فرعون والذين من قبلهم. كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين» (الأنفال: ٥٣، ٥٤).

وهذه السنة إذا طبقت على أهل الحضارة الغربية الذين مكن الله لهم الأرض، وسخر لهم قواها، وآتاهم من كل الثمرات، وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، ووسع عليهم الأرزاق فأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكنهم - كما ذكرنا في «سنة التداول» - خانوا أمانة القيادة والمسئولية، وطغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد وبعبارة وجيزة: أنهم غيروا ما بأنفسهم إلى الشر والفساد، فهم أهل لأن يعمل الله فيهم سنته فيغير ما بهم، ويسحب القيادة منهم، وينقلها إلى غيرهم.

وتتمة هذه السنة: أن الذين تتغير أنفسهم، أو يتغير ما بأنفسهم من الشر إلى الخير، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن الانحراف إلى الاستقامة، ومن الفساد إلى الصلاح، ومن الكسل إلى العمل، ومن الرذيلة إلى الفضيلة، فهم أهل أن يغير الله حالهم أو يغير حالهم أو يغير ما بهم من الضعف إلى القوة، ومن الذل إلى العزة، ومن الهزيمة إلى النصر، ومن الخوف إلى الأمن، ومن الاستضعاف إلى التمكين.

وهذا ما تشير إليه الآية الأخرى في سورة الرعد، وهي قوله تعالى: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (الرعد: ١١).

وهذه السنة تمنحنا - نحن المسلمين - الأمل في التغيير وتحسين الأحوال، فقد رأينا الكثير من المسلمين في عصر الصحوة الإسلامية، يتغيرون تغيرًا جذريًا من الإعراض عن الإسلام إلى الإقبال عليه، من الجهل بأحكامه، إلى الحرص على التفقه فيه، من التسيب والشرود عن تعاليمه إلى الالتزام بها، من انشغال الفرد بخاصة نفسه وعدم اهتمام بأمر أمته إلى حمل هموم الأمة، والمشاركة في قضاياها بإخلاص وإيجابية، من الجري وراء اللذات واتباع الشهوات إلى إحياء الدعوة وتبني الجهاد للدفاع عن الدين وحرماته، من التكشف والتعري عند النساء إلى الالتزام بالحجاب، من البعد عن المساجد إلى عمارتها بالصلوات والدروس.

وكل هذه الأعمال والآثار تشعرنا أن الأمة قد تغيرت إلى حد كبير، ومقتضى عدل الله تعالى وسنته ألا يتخلى عنها، وأن يكافئها على هذا التغير النفسي والسلوكي العميق بأن يغير ما بها، ويحولها إلى حال أفضل.■

الهوامش

١ - ليسمع ذلك دعاة تحديد النسل في العالم الإسلامي!

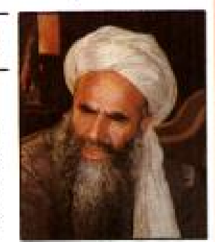
٢ - ترجمة الدكتور محمد البهي في إحدى محاضراته.

٣ - ص١٧ من الكتاب بالإنجليزية، وقد نقلنا هذه الفقرة للدكتور إسحاق موسى الحسيني عن هذا الكتاب، قدمه إلى الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر في أواخر الخمسينيات.

٤ - انظر كتابنا: «من أجل صحوة راشدة»، ص١٠٤ - ١٠٧.

٥ - الحديث رواه البزار في كشف الأستار من حديث عبدالمجيد بن عبدالرحمن ابن أزهر عن أبيه بلفظ «مثل المؤمن حين يصيبه الوعك أو الحمى كمثل حديدة تُدخل النار فيذهب خبثها ويبقى طيبها» ١/٣٦٢(٧٥٦)، وقال الهيثمي في المجمع ٢/٣٠٢ رواه البزار والطبراني في الكبير وفيه من لا يعرف، ورواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي ١/٧٣، ٣٤٨، وتعقبه الألباني فقال: وسائر الرجال ثقات من رجال الشيخين، فالإسناد حسن، والحديث صحيح بما له من شواهد معروفة، الصحيحة ٤/٢٩٠، ٢٩١ (١٧١٤).

البحث عن العزَّة



بقلم البرفيسور: عبدرب الرسول سياف(*)

قال الله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران: «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير»، يتبين من الآية الكريمة أن الله - عز وجل - جعل الناس أربعة أصناف:

١ - الصنف الأول هو الذي منحه الله الملك والعزة كما أنعم الله على سليمان - عليه السلام - بهاتين النعمتين فآتاه الملك والعزة معًا، فهنيئًا له في الدنيا والآخرة.

٢ - الصنف الثاني الذي منحه الله الملك ولم يمنحه العزة كما هو حال كثير من الملوك والسلاطين والرؤساء الذين لا يحكمون بما أنزل الله، ولا يترفعون من التذلل للجاه والمال والدنيا إلى التسليم والاستسلام الكامل لمالك الملك ورب العزة.

٣ - الصنف الثالث هو الذي منحه الله العزة ولم يمنحه الملك، فهذا هو حال الملتزمين بدينهم من المسلمين دعاة ومجاهدين، الذين يترفعون عن التذلل للبشر، ولا ينعطفون عن الطريق القويم نحو الدنيا وما فيها، ولا يستميلهم الجاه والمال، ولا يطرقون أبواب أصحاب الدنيا طلبًا لزينتها ومتاعها ويجدون أنفسهم على قمم الشرف والكرامة ويتمتعون بالهيبة التي يمنحها الله أصحاب العزة والإباء، وكثيرًا ما يستصغر أصحاب المال والجاه أنفسهم لما يرون رجولة أصحاب العزة وثباتهم على الحق وتفانيهم في نصرته، وإن الطواغيت وأعوانهم لا يخافون إلا من هذا الصنف.. الصنف الذي يعجز المستكبرون عن احتوائهم ومراوتهم.. الصنف الذي ألقى الله رعبهم في قلوب الأعداء فيخافون ليس فقط من أصحاب الجدية والنشاط فيهم بل ومن القاعدين والساكتين فيهم أيضًا كخوف الثعالب من الأسد النائم، ولذلك تجدهم يحشدون طاقاتهم ضد هؤلاء الأعزاء العزل من السلاح والعتاد، ويعلنون عليهم حربًا لا هوادة فيها، ويلاحقونهم في كل مكان بجريمة أنهم أصحاب العزة لا يتذللون لأعداء الله وأصحاب الدنيا ويترفعون عن متاهاتها، وإذا سألتهم لماذا تحاربون هؤلاء؟ يقولون: نحاربهم لأنهم مفسدون في الأرض ويعتبرون حربهم هذه صلاحًا وإصلاحًا ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون.

٤ - أما الصنف الرابع فهو الصنف الذي لا يرافقه الملك ولا العزة، وهذا الصنف هو أسوء الأصناف كما هو حال عامة الكفار والطائشين وراء العزة عند أصحاب الذل «أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعًا».

ويُعلم من هذا التقسيم أن الملك أحيانًا بل كثيرًا ما يخلو من العزة، لأن تقسيم العزة جاء وراءه مباشرة وإن الفقر كثيرًا ما ترافقه العزة.

فالعزة الحقيقية ليست مرتبطة بالتقدم في العلوم والتقنية، بل هي قوة تنبعث من الإيمان بالله، وأنفة يحسها الإنسان عند الاستعانة بالله، وإباء يشعر به عندما يسأل الله فقط.

وهذه المعاني لا توجد في العلوم والتقنية المادية البحتة البعيدة عن الاقتران بالإيمان بالله وحده، فالذين يريدون أن يكونوا أعزاء فليبحثوا عن العزة عند الله، لأن العزة لله جميعًا، أما الذين يبحثون عن العزة عند أصحاب المادة وأتباع الهوى فهم مخطئون وسوف يجدون أيديهم تعود إليهم خالية مهما يطول سؤالهم وانتظارهم، فالمنطق والعقل السليم يؤيدان هذا الأمر لأن فاقد الشيء لا يعطيه ولنعد إلى عزتنا وذلك بالخضوع إلى أوامر الله - عز وجل - واتباع سنة نبيه الكريم، والالتزام بأحكام الإسلام والدخول في السلم كافة فنكون مستغنين بالله ومستعلين بالإيمان.

ولنتذكر قول عمر - رضي الله عنه - لقادة فتح الشام ذلك القول الذي له أصداؤه في تاريخ البشرية وقد شاهد المسلمون مصداقيته بأم أعينهم: «إنما أعزكم الله بالإسلام فمهما ابتغيتم العزة في غيره أذلكم الله»، أي ورب الكعبة هذا قول نابع عن الحق وفعلا عندما كنا نعيش في أحضان الإسلام كنا سادة وقادة وحكامًا، وعندما ابتعدنا عن الإسلام استعبدنا أعداؤنا ولم يكن نصيبنا في الحياة الدنيا إلا الذل والهوان.

اللهم أعزنا بالإسلام وأعز الإسلام بنا، وارضنا وارض عنا، وحقق لنا آمالنا في الدنيا والآخرة إنك سميع الدعاء.■

(*) سياسي ومفكر أفغاني ورئيس اتحاد إسلامي أفغانستان.

حوار ساخن بين العلمانيين والإسلاميين في أكسفورد (٢-٢)

العلمانيون في العالم الإسلامي وتسييس حقوق الإنسان



لندن: عزام التميمي

كشفت الحوارات التي دارت خلال جلسات ندوة «الإسلاميون وحقوق الإنسان» التي انعقدت في لندن بين السابع والثامن من شهر مايو (أيار) ١٩٩٦م عن وجود تخوفات كثيرة لدى منتسبي التيارات غير الإسلامية في العالم الإسلامي، وكذلك لدى ممثلي منظمات حقوق الإنسان العالمية، على مصير حقوق الإنسان في العالم العربي إذا وصل الإسلاميون إلى الحكم، بعض هذه التخوفات مبالغ فيه بلاشك، وبعضها له ما يبرره، ولذلك اختار الدكتور عبدالوهاب الأفندي في نهاية ورقته التي قدمها للندوة التذكير بأن على الجماعات الإسلامية - التي يعتبرها كثيرون مصدر تهديد كامن أو فعلي للحقوق الأساسية - أن تعيد طمأنة خصومها وأن تعبر بشكل لا لبس فيه عن التزامها بحماية هذه الحقوق، واقترح مبدئيًا أن تدخل هذه الجماعات في مفاوضات مع القوى السياسية الأخرى سعيا للتوصل إلى وثيقة لحماية الحقوق الأساسية يلتزم بها الجميع.

إلا أن الأفندي حرص على التأكيد بأن من المضلل عزو الانتشار المستمر والمزمن لانتهاكات حقوق الإنسان في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى صعود الجماعات الإسلامية وتعزز نفوذها، موضحًا أن تصاعد العنف السياسي في بعض الأقطار - وخاصة مصر والجزائر - إنما سببه القيود المفروضة على الحريات والإصرار على تعطيل المسار الديمقراطي، وليس العكس، واستشهد بتجارب ماليزيا، والأردن، وباكستان، وبنجلاديش، والكويت، واليمن حيث ثبت أن المكن إحباط العنف السياسي مسبقًا بإدخال إصلاحات سياسية.

إلا أن الحركات الإسلامية بشكل عام تواجه مشكلة ليست بالهينة، فهي متهمة، وبحاجة إلى أن تبرئ نفسها - كما أشار الأفندي - من تهمة أنها عقبة في طريق الإصلاحات الديمقراطية، وهذا يستوجب من زعماء الحركات الإسلامية ومفكري التيار الإسلامي الذين يؤمنون بالديمقراطية وسيلة للإصلاح والتغيير ويؤيدون التوسع في الحريات الفردية أن يصدعوا بآرائهم بجرأة وأن يُعبِّئوا الرأي العام الإسلامي لمعارضة الاستبداد والفاشستية بكل أنواعها، سواء كانت متخفية وراء أقنعة إسلامية أو ليبرالية.

دعوة للتخلي عن الشريعة

كما كشفت ندوة لندن عن وجود نخب علمانية عربية ومسلمة تتصدر المطالبة بالتخلي عن الشريعة وإعادة النظر في أصول الفقه، زعمًا بأن الشريعة وأصول الفقه عقبة في طريق احترام حقوق الإنسان، ويروج بعضهم لفكرة أن القرآن المدني منسوخ، وأن القرآن الذي نزل في مكة هو أصول الدين بينما ما نزل في المدينة هو مجرد شرح وتنزيل لهذه الأصول على مجتمع المدينة في القرن السابع الميلادي، بما يعني أنه لا يصلح لهذا الزمان، على اعتبار أن المجتمع في ذلك الوقت كان متخلفًا، وتستهدف مثل هذه الدعوات بالذات إلغاء الجهاد والحدود لأن آياتها نزلت في المدينة، وبذلك يتحقق إلغاء كل الأسس ويصبح الإسلام دينًا محايدًا مثل المسيحية، يقتصر على عقائد فقط وينحصر في الجانب الروحي للأفراد.

وكشفت الندوة عن إشكالات خطيرة فيما يتعلق بعمل منظمات حقوق الإنسان الإقليمية والتي تعمل في كثير من الأحيان كوسيط بين المجتمع المحلي والمنظمات العالمية التي تنبري بقدراتها المالية والإعلامية ونفوذها الدولي للدفاع عن المظلومين والمضطهدين.

وقد أشار الدكتور عبدالوهاب الأفندي في مداخلته إلى أنه لا يوجد في العالم العربي حركة حقوق إنسانية حقيقية، وهو أمر حسب رأيه لابد من مواجهته والاعتراف به، ولا أدل على ذلك من أن بعض المنتسبين للمنظمات المحلية والمشاركين في الندوة لم يكونوا ينطلقون من وضعهم الحقوقي وإنما من موقف سياسي مناكف، جل همه نزع المصداقية عن الحركات الإسلامية.

ولئن جال الناظر بعينيه فلن يعجزه رؤية أن جل منظمات حقوق الإنسان العاملة في العالم العربي إنما هي حركات سياسية تتذرع بأيديولوجية حقوق الإنسان لتحقيق مآرب سياسية، وهذا الأمر يستدعي الدعوة إلى - بل والعمل على - إنشاء حركة حقوق إنسان متجردة وغير مسيسة وغير محسوبة على تيار بعينه، ففي مصر مثلا، يترأس المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وهي أهم منظمة في المنطقة، زعيم ناصري ووزير إعلام سابق وعضو حالي في الحزب الناصري، وكأنما لجأ إلى هذا المخرج وسيلة لممارسة العمل السياسي بعد تعثر حظ الناصرية، وتعرضها لنفس نوع الإقصاء الذي كانت تمارسه مع غيرها حينما كانت تسيطر منفردة على الحكم.

ولعل من فوائد الحوار الذي دار في ندوة لندن بين أفراد يمثلون التيارات الإسلامية والعلمانية وبعض منظمات حقوق الإنسان الغربية أنه أبرز أهمية ذلك الخط الدقيق الفاصل بين المهتمين بقضية حقوق الإنسان، والذين من المفروض أن يكون منطلقهم هو الاهتمام بها بشكل مجرد، وبين منتسبي المعارضات السياسية الذين يتركز جل اهتمامهم على السعي لتغيير نظام الحكم - أو على الأقل إصلاحه، والذين ينبغي أن يتركوا مهمة الدفاع عن الحريات والسعي لتحسين الأوضاع الحقوقية وتقليل المعاناة لمن لا يتصدرون العمل السياسي، وهذا هو المنهج الذي تعتمده منظمات حقوق الإنسان العالمية بشكل عام، دون التورط في أي نوع من المعارضة السياسية.

ومن المفارقات العجيبة أن منظمات حقوق الإنسان الغربية التي تتعامل دون حرج مع المنظمات الحقوقية الإقليمية في العالم الإسلامي لا ترضى لنفسها مثل أوضاعها أو تصرفاتها، بل تحرص على استقلاليتها وحيادها حفاظًا على مصداقيتها، بدليل أن أعضاءها ورؤساءها البارزين ليسوا زعماء في أحزاب سياسية، وذلك حتى يتمكنوا من الدفاع عن حقوق الجميع، فالنشاط السياسي يناقض النشاط الحقوقي، لأن المنتمي إنما يدافع عن مصالح حزبه، وحركة حقوق الإنسان يفترض أنها جهة ترعى انضباط جملة من القيم في المجتمع، فكيف يستقيم مثلا أن يكون فاروق أبو عيسى مناضلا في حقوق الإنسان، ويكون رئيسًا للحقوقيين العرب، وزعيمًا للمعارضة السودانية في نفس الوقت، إن اجتماع هذين الأمرين في شخص واحد لابد أن ينقض أحدهما إن لم ينقض كليهما.

لاشك أن مثل هذا النقد يشمل الجميع، ولا يستثني الإسلاميين ولعله يكون حريًا بالحركة الإسلامية أن تعين على تكوين منظمات إنسانية

حقيقية تدافع عن الجميع بغض النظر عن انتماءاتهم الفكرية أو السياسية، لا هم لها سوى هذه القضية الإنسانية الملحة.

أداة نضالية

ومن الملاحظ في هذا الصدد أن شعار حقوق الإنسان في العالم العربي اتخذ أداة نضالية لقوى لم تكن يومًا تنتمي لثقافة حقوق الإنسان، بل كانت تنتمي إلى الأحزاب القومية اليسارية أو الشيوعية.

شهرت هذا السلاح واتخذته أداة إما لإثبات وجود سياسي بعدما أفلست سياسيًا، أو لمقاومة خصومها السياسيين كالإسلاميين، وعليه فإن نشأة منظمات حقوق الإنسان في العالم العربي لم تكن ناجمة عن ثقافة إنسانية حقوقية محلية كما هو حادث في التجربة الغربية، وإنما كانت ثمرة تغير موازين القوى بعد سقوط المعسكر الاشتراكي وشعور عام بأن الرأسمالية انتصرت، فغادرت بعض القوى مواقعها، ونفضت ثيابها بسرعة من غبار الأنظمة الشمولية والماركسية، وانتقلت إلى الصف الآخر، ومن هنا يأتي التأكيد على ضرورة رفع شعار عدم تسييس حقوق الإنسان، وهذا الأمر يشمل الإسلاميين كما يشمل غيرهم.

وعلى صعيد الصف الإسلامي، يلاحظ أن ثقافة حقوق الإنسان لدى الحركات الإسلامية لا زالت محدودة جدًا، ولاشك أن من المفيد للإسلاميين تربويًا أن تؤهل حركاتهم فئة من الناس لتدافع بجد وتجرد عن قيم حقوق الإنسان وأن تنشغل فئات من الخبراء بالتأصيل لها، على اعتبار أن قيم الإسلام هي قيم إنسانية.

ومن الإشكاليات الأخرى التي أثيرت على هامش ندوة لندن لحقوق الإنسان، إشكاليات المعلومات التي ترد لمنظمات حقوق الإنسان العالمية، فمعظم التقارير الصادرة عن السودان - مثلًا - مأخوذة من المعارضة، فيما عدا بعض المحاولات المعزولة لإرسال مندوبين لتحري الأمور، وينطبق ذلك على المعارضات الإسلامية أيضًا بنفس الدرجة، فهل يجوز اعتماد المعلومات التي تصل عن طريق المعارضات السياسية؟ وهل لدى المنظمات العالمية آلية للتحري عن دقة هذه المعلومات ونزاهتها؟.

غياب الإسلاميين عن الساحة

وكشفت ندوة لندن عن الخسارة الفادحة التي تلحق بالإسلاميين عن ساحة الدفاع عن حقوق الإنسان، وما كان ينبغي أن يسمح للفئات العلمانية باختطاف قضية حقوق الإنسان واحتكارها واستخدامها ضد الإسلام والإسلاميين، لقد نجح هؤلاء العلمانيون إلى حد كبير في إقناع المنظمات الدولية بأهليتهم وحدهم للتصدي للقضية، ومن الملاحظ في هذا المجال أن اتصالات الإسلاميين بهذه المنظمات هي اتصالات موسمية بينما اتصالات العلمانيين بها مستمرة، فيما يشبه الكيان العضوي أو العلاقات التنظيمية، وما من ندوة حقوقية يدعى لها نفر من العلمانيين إلا كان جل تركيزهم على أن الخطر على حقوق الإنسان في العالم العربي لم يعد مصدره الحكومات وإنما الجماعات الإسلامية، وعليه فإن على كل جمعيات حقوق الإنسان أن توجه جهدها للتنديد بالحركات الإسلامية ومقاومتها.

ولذلك فقد ركز الأفندي في ورقته على تفنيد ذلك والتأكيد على أن وهم الخطر الإسلامي ينبغي أن يتبدد، فالحكومات لديها قوانين تحارب بها العنف السياسي وتستطيع أن تعتقل من تريد بل وتعدم من تريد، ولا يحتاج هذا الأمر إلى حملة أخرى تقوم بها المنظمات الحقوقية، بل تقوم الأنظمة الحاكمة به بكفاءة، وإنما ينبغي أن توجه قضية حقوق الإنسان ضد الأنظمة الظالمة التي لا يردعها قانون.

كما ينبغي أن يحرص الإسلاميون على التواجد في هذه المنتديات الدولية، فهم من جانب

الندوة تكشف عن أهمية تبنّي الإسلاميين لمنظمات نشطة تتعاون مع منظمات حقوق الإنسان العالمية

يحملون دعوة الإسلام، وهي الحق، وهم من الجانب الآخر مظلومون، ولأن البشر مهما رين علي قلوبهم تبقى لديهم الفطرة التي فطرهم الله عليها، ويبقى العقل والمنطق المنهجي.

التواطؤ الغربي

لقد نجح متطرفو العلمانيين - في غياب الإسلاميين - بإقناع الآخرين بفكرتهم، وساعدهم في ذلك أن حركات حقوق الإنسان الغربية تميل إلى رأيهم وتتعاطف مع وضعهم ولو نظريًا على الأقل لأسباب عدة أوضحها الجهل والتحامل المتوارث على الإسلام عبر الأجيال، ولو أن ما يحصل من محاكمات عسكرية في مصر ضد الإسلاميين الآن حاصل في السودان لكان مجلس الأمن قد قام ولم يقعد، وثارت الدنيا كلها ولم تهدأ، ولانطلقت المظاهرات في كل مكان تندد وتدين، وثمة من يجزم بأن السكوت عما هو حاصل في مصر من انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان يوحي بحالة من التآمر أو التواطؤ، فأين تلك الحركة العالمية لحقوق الإنسان من إخضاع المثقفين وأساتذة الجامعات والأطباء والنقابيين والصحفيين إلى محاكمات عسكرية بتهمة التحايل لتشكيل حزب سياسي، ولم يبق إلا أن يحاكم الناس بتهم التحايل على ممارسة حقوقهم كمواطنين، أو التحايل على استنشاق الهواء بحرية.

وثمة من يرى أنه ليس من المبالغة القول إن المنطق السائد الآن في الغرب هو «إن كنت صديقًا للغرب فافعل ما شئت، فإذا وافقت على التسوية، وحاربت الأصولية، وآمنت باقتصاد السوق غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ولا تثريب عليك»، وتلك فيما يبدو هي شروط المواطنة الدولية.

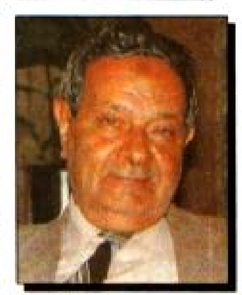
لقد أجمع الإسلاميون المشاركون في ندوة لندن على ضرورة أن يكون لدى الإسلاميين منظمات نشطة للتعاون مع منظمات حقوق الإنسان العالمية، ومع كل القوى - بما في ذلك العلمانية - التي تؤيد الديمقراطية وحقوق الإنسان، فهذه الندوة وغيرها الكثير من الندوات التي شارك فيها إسلاميون تثبت أنه رغم أن خصومهم كثيرون - وخاصة المرتدين من العرب والمسلمين - إلا أن الخصم الأول والأخطر هو التغيب عن هذه المنابر، فكلما شارك الإسلاميون استطاعوا تغيير الاتجاه، ولو قليلًا.

فالإسلام والإسلاميون ضحايا هذا الغياب، ولعل الطرق الإعلامي المتوالي جعل الإسلامي يشعر بأن العالم كله ضده، وأن شيئًا لن ينفع ما لم يكن بيده سلاح من نوع معين، والحقيقة أن الناس ليسوا كلهم أعداء للإسلام والمسلمين، بل أغلب الناس لا يزالون على استعداد للاستماع إلى الرأي الآخر، ويوجد في الغرب من هؤلاء الكثير، فرغم ما حصل من حشو رأس الغرب بمعلومات ضد الإسلام، إلا أنه يبقى لديه عقل منهجي، فإذا قدمت له الأفكار بشكل معقول، قد يستغرب ولكنه يسعى للفهم.

كما لاحظ المشاركون أن نقطة الضعف في دفاعات الإسلاميين هي تجارب التطبيق الإسلامي، والتي شيطنها العلمانيون، لاشك أنها لا تخلو من نقاط ضعف، ولكن خصوم الإسلاميين شيطنوها وخلصوا إلى أن محصلة الإسلاميين هي خلق أنظمة من هذا النوع، ومن نقاط الضعف أيضًا أن الإسلاميين لم يصدر عنهم تقييم لهذه النماذج، بل هم نزاعون للدفاع عنها دون اطلاع علي سلبياتها التي تهز بعض المسلمين حينما يواجهون بها - ينبغي ألا يجبن الإسلاميون عن الاعتراف بأن السودان وإيران - وأي مشروع بشري يسعى لاستلهام نظامه السياسي من الإسلام - تمارس فيها انتهاكات لبعض حقوق الإنسان، ولابد من شكر من سجله حسن، وانتقاد من سجله سيئ، ولا يتنافى ذلك مع التأكيد على أن السودان وإيران هي نماذج للحكم الإسلامي وإن لم تكن النماذج المثالية التي يتطلع إليها الإسلاميون ولعل من المفيد في هذا المجال تنظيم ندوات - أو ورشات عمل - لتقييم تجربتي السودان وإيران، وتقديم مادة أدبية إسلامية تحتوي على نقد موضوعي للتجربتين.■



أساليب المخابرات ومعارك السياسة الدولية



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

في اعتقادي أن المؤامرة مرت بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى : كانت عملية اختطاف دبرتها مجموعة من عملاء المكتب الثاني اللبناني لحساب المخابرات المصرية، وكان يقصد بها وضعي في طائرة متجهة إلى القاهرة، بدلاً من الطائرة المتجهة إلى السعودية، لكنها أوقفت بسبب تدخلات الأستاذ عمر بهاء الدين الاميري وممثل الخطوط السعودية، والقائم بأعمال السفارة المغربية، وفوق ذلك كله إرادة القدر وتقدير الله تعالى.



■ الملك فيصل ■ رشيد كرامي

المرحلة الثانية : أن هذه المجموعة بدأت في اصطناع تحقيق وقضية يغطون بها العملية الفاشلة حتى لا تنكشف هذه المؤامرة، وحتى لا تعرفها السلطات اللبنانية فتحاسبهم عليها، وكان التحقيق القضائي في إطار اتهام لنا باعتبارنا من الإخوان المسلمون المعارضين للحكم العسكري في مصر، أما الإعلام فقد حولها لهجوم على التضامن الإسلامي والمملكة العربية السعودية.

المرحلة الثالثة : موقف الحكومة اللبنانية بعد أن فشلت مؤامرة الاختطاف، وبعد أن انتهى التحقيق ضد الإخوان إلى لا شيء تقريبا، فإن الحكومة اللبنانية «حكومة رشيد كرامي» الموالية للناصريين تعرضت لضغوط داخلية وخارجية فبدأت مرحلة جديدة وهي مرحلة المساومة، لابتزاز الحكومة السعودية والمساومة والمماطلة في الإفراج عنا للضغط على المملكة العربية السعودية لدفعها إلى تجديد الاتفاقية التجارية، الأمر الذي أصر الملك فيصل على رفضه طالما بقيت هذه «الحكومة الناصرية» في لبنان ودعايتها التي ادعت أننا عملاء «الحلف الإسلامي».

الابتزاز

في ذلك الوقت كان جو لبنان كله يزدحم بالابتزازات، كان الفرد يبتز وبعض عملاء المكتب الثاني يستغلون عملياته لأهداف خاصة بهم، بل وكان كل عنصر من عناصره وعملائه له مصالحه وأهدافه ومطامعه الشخصية، وقد قيل إن الحكومة كانت تمارس عمليات ابتزاز للمملكة العربية السعودية.

إن الحكومة اللبنانية حصلت في فترة من الفترات من الحكومة السعودية على اتفاقية تجارية تعطيها امتيازات كبيرة.

إن لبنان كان ينفرد بين الدول العربية بنظام سياسي فيه الحريات مكفولة للبنانيين وغير اللبنانيين، مما شجع كثيرين سواء كانوا من اللبنانيين أو غيرهم ممن يقيمون في لبنان أن يسيئوا استعمال تلك الحريات الإعلامية الموجودة في لبنان للابتزاز بمهاجمة بعض الحكومات لصالح حكومات أخرى، وكان ذلك يتم غالباً بواسطة حملات صحفية وكان هدف تلك الحملات في بعض الأحيان مصالح شخصية أو استغلالية حتى وجدت طائفة تضم كثيراً من العناصر تعيش على هذا الابتزاز، فهي تستغل الخصومات الحادة بين النظم الحاكمة، وتعمل لحساب أي نظام طالما هو يدفع، فإذا قصر في الدفع أو عجز عن الدفع بدءوا يهاجمونه حتى يضطر إلى أن يعيد الدفع، وإلا بحثوا عن غيره ليمارسوا معه عملية الابتزاز، لأن الصحف في لبنان كانت حرة وتتمتع بحرية كبيرة، استغلها الكثيرون في مهاجمة النظم القائمة في البلاد العربية الأخرى والتشهير بها، حتى ازدحمت ساحة الصحافة بعناصر تفرض إتاوات على بعض الحكومات العربية، بل وعلى بعض الشخصيات السياسية أو المالية في لبنان وغيرها.

وكان اعتقالي مقدمة لاختطافي أولاً، ثم استغلال ذلك لإشعال نار الحملة المسعورة على الإخوان ثانيا، والتضامن الإسلامي بعد ذلك، وبدأ قبلها أوركسترا الصحافة الناصرية بمهاجمة الإخوان والتشهير بهم، ثم تحول إلى مهاجمة السعودية بسبب دعوتها للتضامن الإسلامي الذي يعارضه الحكم العسكري في مصر في ذلك الوقت، وكان أكبر اتهام يوجهونه للإخوان في نظرهم أنهم «عملاء» التضامن الإسلامي.

قرأت هذا في الخبر الصغير الذي لاحظته على غلاف إحدى المجلات قبل أن يقبض عليّ، وكان ذلك تمهيداً لعمليات الاختطاف والتشهير، وتشجيعاً للقائمين بعملية النقل إلى مصر، وتبريراً لها مقدما، على أمل أن تواصل الصحف تغذيتها باعترافات مثيرة تلفقها السلطات المصرية بعد وصولي إلى مصر وتنسبها إليّ.

كان هدف العملية أن يعلن أن شخصاً قُبض عليه في الخارج تنفيذاً لحكم عسكري صدر منذ عام ١٩٥٤م، ونقل إلى مصر في صندوق أو غير صندوق واعتقل مع آلاف من الإخوان المسلمون، ونُسبت إليه اعترافات مزورة تُغذي الحملة الإعلامية وتُثير الرأي العام بعد أن يُهيأ لذلك بواسطة الدعاية الصحفية ضد التضامن الإسلامي الذي تدعو له السعودية، التي يطمع كثيرون في ابتزازها، ولما فشلت عملية النقل تحولت إلى محاكمة لنفس الغرض.

في مرحلة التحقيق كانت الحملة الصحفية والدعاية المعادية لنا مضطربة مشوشة متضاربة، ليس لها خطة ولا هدف، فلم يجدوا أمامهم سوى الاتجاه إلى مهاجمة التضامن الإسلامي، والمملكة العربية السعودية التي تدعو له، وخاصة «الملك فيصل» الذي رفع هذا الشعار، وكذلك الإخوان عامة بحجة أنهم عملاء «التضامن الإسلامي» أو بمعنى آخر عملاء المملكة العربية السعودية، وهذا التشهير بالمملكة كان القصد منه الابتزاز لصالح بعض النظم أو بعض الأفراد أو بعض الصحف التي تحتاج إلى تمويل متواصل، ولكن الحكومة نفسها يظهر «والله أعلم» أنها أيضاً أرادت أن يكون لها نصيب وأن تكون لها فائدة من وراء هذا الاعتقال، ولولا هذا لكانت أخرجتنا، لأن الاعتقال ليس له أصل ولا أساس، ولكن بكل أسف لا أستطيع أن أعرف من كان الوزير، ومن كان المسؤول في ذلك الوقت، ولا أريد أن أعرف لأنها أشياء قد مضت، إنما أنا أسجل هنا الأفكار والخواطر التي دارت، فعندما كنت معتقلاً داخل السجن، وذهبت إلى قاضي التحقيق رأيته شابا ناشئا خجولا من ممارسة التحقيق الذي أمامه، إذ كان يشعر أنه لا يوجد أي مبرر للاعتقال وخصوصا اعتقال أناس من خارج البلاد، ولهم مركز في بلادهم أو في غير بلادهم، ولم يكن هناك أبداً سبب لاعتقالنا، إلا شيء واحد وهو أن بعض العملاء وجدها فرصة لأن يثير الحكومة السعودية ويبتزها. ■

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.



سلاح الكلمة هو الأقوى دائما!!

بقلم: د. توفيق الواعي

الكلمة الصادقة مفتاح العقل، وملاك النفس، قائد الفكر، ومحرك العزم، ووقود القوة، ولأن لإنسان مميز بالنطق فهو مفضل بالتأثير، ولأنه زود بالعقل فهو مُعد للقيادة، ولأنه مخصوص الفكر فهو مُعلم للحكمة، ولهذا فقد استحق لتكريم من ربه، واستأهل الخلافة عن خالقه، إعطيت له مفاتيح المعرفة، وعُلم الأسماء كلها، سُخّرت له العوالم، وفتحت أمامه الأسرار، كان الوحي له كتابا، وخطاب الله له تكليما، هداية الله له الكلمة، ووحي الله له ألفاظا، دستور الله لحياته قرآنا.

ولأن الله علمه البيان فقد أناط به بلاغ لدعوة، وكلفه بحمل الرسالة، وأمره بتنفيذ لنهج بالحكمة والموعظة الحسنة، ووجهه لفتح مغاليق القلوب بالبرهان والإقناع، والحجة المنطق، وجعل أصل الإيمان بالشهادة، وملاكه إقرار بـ«لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وصيّر كلمة ناطقة بأعماله، وأعطى للإنسان كتابا شاهداً عليه، فكان لسانه ملاكه، وجنته وناره، «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم».

ومن يعرف متى يضع كلمته يغنم، ومن يلقي القول على عواهنه يندم، ومن أطلق لسانه في بان حاجته، وأبان بلفظه ما يقصد بوجهته فاز لحسنى، وألزم بحجته، فقد قال بعض الحكماء عو إلى تدريب اللسان على البيان والإفصاح ن البغية: «اللسان عضو فإن مرنته مرن، وإن كته حرن»، ومن لا يعرف كيف يوجه لسانه أو ذب بيانه، أو يحسن خطابه، كبا كبوة البيمة، عثر عثرة مشينة تكشف عن جهله وانحدار ره، وقد لا ينجو منها، وصدق من قال:

جرح السيف تأسُوهُ فيبرا
وجرحُ الدهر ما جَرَحَ اللسانُ
راحاتُ الطعان لها التئامُ
ولا يلتامُ ما جَرَحَ اللسانُ

وقد قال أكثم بن صيفي: «مقتل الرجل بين يه»، وقيل تكلم أربعة من دهات الملوك بأربع مات كأنما رميت عن قوس واحد: قال كسرى: ا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت»، ال ملك الهند: «إذا تكلمت بكلمة ملكتني وإن ت أملكها»، وقال قيصر: «لا أندم على ما لم ، وقد ندمت على ما قلت»، وقال ملك الصين: اقبة ما جرى به القول أشد من الندم على ترك ول».

وخطر الكلمة سلبا أو إيجابا كبير، وتأثيرها في الأمم والأفراد عظيم، وأقدم سلاح في الحروب هو سلاح الكلام:

فإن النار بالعُودَين تذكى
وإنّ الحربَ أولُها الكلام

فمما لا ريب فيه أن الأسلحة الحاضرة لم تكن موجودة، يوم أن كان سلاح الكلام موجودا وله أثره ومضاؤه، فقد استعان به أصحاب كل دعوة، وأصحاب كل مذهب قبل استعانتهم بالسيوف والسهام، ووقف الشجعان أمام الجيوش يرهبونهم بالكلام، ويغزونهم باللسان قبل السنان.

واليوم أصبح نشر الدعوات فناً من أدق الفنون وأحوجها إلى البلاغة والمعرفة والدراية، وأصبحت قدرة الدولة على نشر دعوتها مساوية لقدرتها على إعداد سلاحها، وتنظيم جيوشها، وأضحت دبلوماسيتها أوفق وأجدى من آلتها الحربية، وإقناعها لشعبها وسياستها لأفرادها أفضل من شرطتها ومخابراتها، يستوي في ذلك من كان على حق ومن كان على باطل، لأن الحق كثيراً ما يكون كالدواء المجهول، ولابد للدواء النافع من عالم يهدي إليه، وطبيب يوصي به، ونصيحة تسوّغه وتهيئ له القبول، وقد احتاج الناس بدون الحق إلى ألوف السنين للتمييز بين دواء الطب الصادق ودواء الطب الكاذب، مع أن الأثر قريب الظهور في الأجسام، وبين الأعراض في الإنسان، فما أحوجنا إلى التمييز بين الصحيح والكاذب، والصالح والفاسد، من الدعوات والأفكار والمذاهب، وهي عرضة للتشابه والاختلاط، وبهذا يتبين لنا آثار نعمة الهداية الربانية، وأفضال رعاية الله لنا بالوحي الإلهي، حيث اختصرت الجهود، وطويت السنون، ووفرت التجارب، بتمام النعمة، ووضوح الطريق، فقال سبحانه: «اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا»، وقوله تعالى: «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون».

وكانت هذه وصاة كل نبي وكل رسول لتنعم البشرية بالهداية، ويسعد الفرد بالتعاليم، والعمر قصير، والدهر يمر، وتضيع الآجال: «ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون منْ بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون».

وكان دائما تبليغ الرسل للهدايات بالكلمة والإقناع بالحجة والمنطق، قال تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»، وما نزلت رسل ومعها طائرات، ولا جيوش، ولا أسلحة، ولكنها نزلت ومعها الكلمة والحكمة التي هي ضالة المؤمن، وكان ﷺ هو رسول الكلمة المعجزة، واللفظة المسكتة، التي تحدت فصحاء البلاغة، وكانت هذه نعمة للداعية والرسول لا تعدلها نعمة، وصدق الله: «وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما»، ولقد كونت الأمة الإسلامية ودخل الناس في دين الله أفواجا، وشرّق الإسلام وغرّب بالحكمة والبيان والفهم والعرفان والموعظة الحسنة، وكان صحابة الرسول ﷺ فرسان الكلمة، وأرباب الحجة، قال يهودي لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: ما لكم لم تلبثوا بعد نبيكم إلا خمس عشرة سنة حتى تقاتلتم؟ فقال علي - كرّم الله وجهه -: ولمَ أنتم لم تجف أقدامكم من البلل حتى قلتم يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة؟

وقال معاوية لرجل من اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملّكوا عليهم امرأة!! فقال الرجل: أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله ﷺ: «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم»، ولم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه.

وخطر الكلمة عند من يعرفها لا يعدله خطر، ولهذا كمم الظالمون الأفواه، وقطعوا الألسنة، وأغلقوا الصحف، واستولوا على الإعلام، ولكنهم لن يستطيعوا أن يُسكتوا كل صوت، أو يحبسوا كل كلمة، فلابد أن نَتعلم لغة الكلام، ونحارب الظلم بسلاح الفكر، وكان الأستاذ حسن الهضيبي - رحمه الله ورضي عنه - يرفض العنف، ويقول: [ما حاجتنا إلى المسدس ولنا لسان؟! وما حاجتنا إلى القنبلة ودوي صوت المظلوم أعلى من انفجار الديناميت؟! نحن دعاة ولسنا قضاة].

فهل يتعلم الدعاة فن الكلمة حتى يسودوا ويقودوا؟ وهل يرجعوا إلى طريق الأنبياء والمرسلين حتى يتصل الركب، وتسعد البشرية بالأمن والراحة في رحاب الإيمان، ويعرفوا الفرق بين الهداية والفساد، والظلم والعدالة، والضلال والإيمان؟ نسأل الله ذلك.■



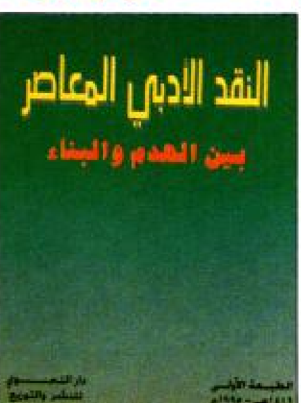


إصدارات مختارة

النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء

في محاولة لإخراج نظرية نقدية تتسلح بأدب النقد قبل أن تمارس مهمتها في نقد الأدب، وتؤمن بأن الكلمة التي هي مادة الأدب، رسالة يخوض بها صاحبها ميداناً من ميادين الجهاد لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

قدم د. عدنان النحوي كتابه «النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء» طامحاً إلى إرساء عقلية نقدية تستوعب النص، وتتجدد في الحكم، وتتخلص في أدائها لقواعد النقد من غير عصبية ولا انحياز ولا هوى يدعو إلى الإسفاف والسطحية.



وفي تمهيده للباب الأول يعطينا الكاتب لمحة عن تاريخ النقد الأدبي مؤكداً أن النقد قديم في حياة الإنسان قدم الأدب نفسه، ثم يتوقف عند الأدب اليوناني وقواعد النقد لأرسطو وأفلاطون معتبراً أن الرومان إذا كانوا قد غزوا اليونان عسكرياً فإن اليونان غزت الرومان ثقافياً وأدبياً، ثم يعرج على الأدب الروماني ويبين تأثره الواضح بالأدب اليوناني ثم يتناول الكلاسيكية ومن بعدها الرومانسية، وعند الحديث عن الرمزية يذكر أن بودلير وومالارين وفرلين كانوا يسمون في فرنسا «المنحطين» نظراً لشدة انحرافهم وهبوطهم المشين ولما عم الانحطاط والفساد وطم، أطلق عليهم رواد الأدب الرمزي.

ويخلص إلى أن اللغة العربية لغة متميزة، وأن الأدب الذي ينشأ في ظلالها يجب أن يكون متميزاً.

إن الأدب ابن بيئته فإذا كانت بيئتنا تتكلم اللغة العربية وتدين بالإسلام فينبغي أن يكون الأدب ابن هذه الأصول العريقة: العربية والإسلام.

أما في الباب الثاني والذي يحمل عنوان «الشعر بين الهدم والبناء والشاعر بين الناقد والجمهور»، فيتحدث الكاتب من خلال محاور ثلاثة: الأول الشعر بين الهدم والبناء، وفيه يتناول قضية الشعر الحر وكيف كان في الأساس انعكاس للآداب المترجمة، ثم كيف كان الهدف منه تقويض البناء العروضي.

والمحور الثاني: الشاعر بين الناقد والجمهور، يوضح فيه كيف أن الجمهور، قد يستهويهم شاعر معين فيرفعونه فوق قدره وينشرون قصائده وهي في ميزان النقد تعاني من الركاكة والضعف.

والمحور الثالث: أدب غير المسلمين وموقف الأدب الإسلامي منه، وفي هذا المحور يفصل الكاتب تفصيلا لا يغني عنه الإيجاز في عرضه.

الباب الثالث من الكتاب لتحديد القواعد الأساسية في النقد الأدبي.

في الباب الرابع والأخير: عرض الكاتب لنماذج من النقد الأدبي فتحدث عن قصيدة «غربة ودمعة» وما دار حولها من نقد.

ونخلص إلى أن الفن الأدبي كما يراه الكاتب هو التعبير بوسيلة مباحة يرتقي بها إلى درجة من الجمال المؤثر.■

الكتاب: النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء.
المؤلف: د. عدنان علي رضا النحوي.
الناشر: دار النحوي للنشر والتوزيع هاتف وفاكس: ٤٠١٠٢٥٧ ص.ب: ١٨٩١ الرياض ١١٤٤١ السعودية.

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

في الثلاثين من يونيو ١٩٩٦م مرت الذكرى الخمسون لتصدير أول شحنة من النفط الكويتي.. وقد أقيمت احتفالات بهذه المناسبة الذهبية، وألقيت خطب وعددت إنجازات، تركت صخب المهرجان وضجيجه، وانزويت جانباً أسجل بعض الملاحظات:

- قبل خمسين عاماً كانت هذه البلاد تختلف عما هي عليه الآن، فكانت المياه الضرورية للشرب تنقل إليها عبر وسائل النقل المتوفرة في ذلك الزمان من شط العرب، وكانت الكهرباء حلم كثير من البيوت والمناطق، وكانت الشوارع متواضعة غاية التواضع، لتتناسب مع الأشكال العمرانية، للدور والحواري والمؤسسات والدوائر.

- ومنذ ذلك التاريخ سارت هذه البلاد في مدارج التطور حتى غدت درة متلألئة ينعم أهلها بكل ألوان الخدمات ويتقلبون على مفارش المتعة والرفاهية، ويستظلون بخمائل الراحة وطيب العيش.

ويعجب الزائر مما وصلت إليه من تقدم عمراني وزيادة سكانية وتنظيم ومظاهر تحاكي أكثر البلاد وأعرقها استقراراً وثراء.

- الذين نشؤوا في ظل هذا النعيم ربما لا يعرفون أو لا يتصورون كيف كانت هذه البلاد قبل نصف قرن من الزمان.. ومثلهم الذين لا يفكرون بما سيؤول إليه حالها بعد خمسة عقود من الآن.

- هؤلاء وأولئك قد لا يعتبرون بما مضى ولا يحسبون حساباً لما سيأتي من الليالي والأيام، ظناً منهم أن ما هم فيه هو قدرهم الذي لا ينتهي، وحظهم من الحياة الدنيا، ونسوا أن خمسين عاماً ليست شيئاً من عمر الزمن فقد مضت قرون وقرون كان آباؤهم وأجدادهم يكابدون المشقة وشظف العيش.. وقد يأتي عليهم يوم بعد حقبة تطول أو تقصر، يرون في حياة أسلافهم الأولين أمنية غالية تسليهم وتمنيهم إن لم يحافظوا على النعمة التي لا تدوم إلا بشكر المنعم سبحانه.■

محمد قطب يتحدث في جامعة قطر عن: الدراسات الإسلامية في الجامعات: الواقع والطموح

الدوحة: المجتمع: في إطار الندوة العلمية التي تقيمها كلية الشريعة بجامعة قطر ألقى المفكر الإسلامي الأستاذ محمد قطب محاضرة عن «الدراسات الإسلامية في الجامعات.. الواقع والطموح».

نبه فيها إلى فساد كثير من المفاهيم عن الإسلام عند الأجيال المتأخرة التي سماها جيل الغثاء مشيراً إلى خطورة الأفكار الانهزامية والتواكلية، مؤكداً على خطورة الاستبداد السياسي في حياة الأمة.. وفي ختام محاضرته ذكر الأستاذ محمد قطب أن كثيراً من الدراسات الإسلامية تخرج حافظاً ولكن رأسه مشدودة إلى الخلف لا ينظر إلى الواقع ولا يستشرف المستقبل.. نريد أن نخرج الفقيه العالم الذي يستطيع التعامل مع ما يَجِدّ من الأمور لا مع ما حفظه.

- في اللقاء العلمي الذي تم في مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية القطرية، توجه العلامة د. يوسف القرضاوي بعدة نصائح عن العلم والعمل والإخلاص، كما حث الشباب على الاستمرارية في طلب العلم.. وبين خطورة المرحلة التي تمر بها الأمة ويكون فيها اليهود أصحاب الكلمة العليا، ودعا الشباب إلى الانشغال بهموم الأمة غير ناس لها في غمرة انشغاله في رغائبه الخاصة.


■ الأستاذ محمد قطب

وحول الخلاف بين العلماء طالب د. القرضاوي بدوام المحبة وقال: العلم رحم بين أهله.

موضحاً أن الناس لا يمكن جمعهم على رأي واحد ولو أراد الله ذلك لأنزل كتابه كله آيات محكمات ليس فيه آية متشابهة ولجعل النصوص كلها قطعية الثبوت وقطعية الدلالة ولكن الله تعالى لم يفعل ذلك.. فالاختلاف في الناس رحمة وسنة وضرورة دينية ولغوية وبشرية.■

شعر : فيصل بن محمد الحجي

الغضبُ المزيَّف

س *

أين المخالبُ والأنيابُ ياغضبي؟ حتامَ نغضبُ والعدوانُ لم يَهَبِ؟
لو كنتَ تجرحُ .. تابَ المعتدي فَرَقًا لكنما المعتدي المحظوظُ .. لم يَتُبِ
قد سامنا الناسُ كلُ القهرِ .. كلُ أذى وما تحفزْتَ للجُلّى ولم تَثِبِ
لو كنتَ أعزلَ لم تُعْذر .. فكيف وقد كنتَ المُدجّجَ بالأرماح والقُضُبِ؟
أين الحصى؟ كيف لم تقذف يداك بما طالتْ من الرملِ والأشواك والحَصَبِ؟
كانت (تميمٌ) إذا ثارتْ بغضبتها تُغني بغضبتها عن سائرِ العربِ
واليومَ كلُ بنى الإسلام قد غضبوا فما الذي قد جنيناهُ من الغضبِ؟
يا أيها الغضبُ المخصيُ .. واعجبا لِمَ الخصاءُ لعنّينٍ بلا أربِ؟
مجازرُ العصر .. ما أدراكَ ما حصدَتْ مَنْ بعدِ ما زرعَتْ في الناسِ من كُرَبِ
تلك المآسي التي فاقت بشاعتُها كلَّ المآسي .. وما يروون في الكتبِ
الهائمون .. وما تُرجى سلامتُهم والمُعولاتُ.. ولا ناه لمغتصِبِ
والسيلُ يجري دماءً لا حسابَ لها فهل بذلنا سوى الإنكارِ والصخَبِ؟
أجدادُنا أرعبوا الدنيا بغضبتهم فهل نفضنا أيادينا من النسبِ؟
متى تبلّدَ إحساسُ الذين غدَوْا في موقدِ النار لا يشكون من لهبِ؟
متى غدا المسلمُ المرهوبُ جانبُهُ كدميةٍ أشرعَتْ سيفًا من الخشبِ؟

ج *

خمسون عامًا من التطبيعِ .. و(ابن أبي سلولِ) القائدُ المقدامُ .. بالكذبِ
يحكي (أبا بكرِ الصديقَ) مظهره لكنَ مظهره يُخفي (أبا لهبِ)
القائدُ الملهمُ المبعوثُ مرحمةً لولا تواضعُه المشهورُ .. قيل : نبي
الحاكمُ الآمرُ الناهي بما شرعت أهواؤه .. وهْيَ فوق الشك والرِّيبِ
واستعبد الناسَ في أوطانهم فغدوا طوْعَ البنانِ له في الجدِّ واللعبِ
ما علّمَ الشعبَ في الأقوالِ غيرَ (نعم) كأنما (لا) ألغيت من معجمِ العربِ
خمسون عامًا إلى التحريرِ يدفعنا على طريقِ الأسى والبذلِ والتعبِ
لا صوتَ يعلو على صوتِ الجهادِ.. ولو حلَّ المزيدُ من الويلاتِ والنُوَبِ
منا الضحايا .. ومنا الصابرونَ على كلِّ المآسي .. ومنه أعظمُ الخُطَبِ
ومَنْ أبَى عضّهُ السوْطُ اللئيمُ .. ولا ينجو من السبِّ والتجريحِ والرَّهَبِ
خمسون عامًا مِن الإرهاقِ .. فانحدبت كل الظهورِ من الإعياءِ والوَصَبِ
قد حصحص الحقُ : ما التحريرُ غايتُه وإنما القصدُ أن نجثُوْ على الرُكَبِ
بل إنما القصدُ أنْ نغدوْ العبيدَ .. وهل يقوى العبيدُ على تحريرِ مُغتصِبِ؟

ن *

يا فتيةَ الفتحِ .. ما آن الأوانُ له ما دام راسُ جيوش الفتحِ كالذَنَبِ
دعُوا لـ (قيصرَ) أرضَ الروم يحكمها واستنقذوا شعبَكم من (قيصرِ) العربِ
لَفتْحُ مكةَ مفتاحُ الفتوحِ .. ولو لم يَجْرِ لم تخفقِ الراياتُ في حلَبِ
فحرروا البيتَ من أصنامه سلفًا وارمُوا الطواغيتَ - قبلَ الفتحِ - في القُلُبِ
يا فتيةَ الفتحِ دربُ الفتحِ منتظرٌ مَنْ أخلصَ الدينَ منقادًا لخيرِ نبي
فاثروا السيفَ .. لا شعرٌ ولا خُطَبٌ (فالسيفُ أصدقُ أنباءً من الكُتُبِ)

* * *

س : سؤال . ج: جواب . ن:نتيجة

دراسات نقدية | رواية «الإعصار والمئذنة» لعماد الدين خليل (٢ من ٢)

ملامح الرؤية وقضايا الفن

بقلم الدكتور: حلمي محمد القاعود (*)

في الحلقة السابقة تناول د. القاعود بنية الرواية وأهم الظروف والملابسات التي شكلت محاورها الرئيسية بالإضافة إلى الأشخاص الذين لعبوا الدور الأساسي في صياغة الإطار الفني للرواية وفي هذه الحلقة تضاف أسماء أخرى لإعطاء الرواية مضمونها الفكري والاجتماعي.

تبدو «سلمى» فتاة جسورة، قوية الإرادة، فقدت أمها وهي صغيرة، ولكن إيمانها يعوضها عن اليتم، وقيمها العليا التي تدفعها إلى الأمام، وهي تؤمن بدور المرأة المسلمة في المشاركة داخل الحياة العامة ضمن حدود الدين ومقتضياته، وتحرص على صلاة الجمعة في المسجد الجامع مع قريباتها ومعارفها، وقد تعلمت من الشيخ «هاشم عبدالسلام» أن المرأة ليست بأقل من الرجل، وتظهر إيجابيتها جلية في حماستها للثورة ضد الشيوعيين ومتابعتها لأخبار الثوار، وتشوقها لانتصار الشواف والشعب، بيد أن إخفاق الثورة يهيئ للشيوعيين الانتقام منها انتقامًا بشعًا وذلك بسحلها حتى الموت، وتهمتها الوحيدة أنها كانت تصلي الجمعة في مسجد الشيخ هاشم عبدالسلام!.

وقد قتل الشيوعيون أباها أيضًا - الذي حاول المقاومة بحكم كونه عسكريا سابقًا، ولكن كثرة الشيوعيين غلبته، وأردوه قتيلا، لقد كان الرجل مع كبر سنه وتقاعده يأمل في انتصار الثورة وهزيمة الشيوعيين، وكان متحمسًا للمشاركة، ويتابع الأخبار في الإذاعات المحلية والأجنبية، ولكنه مع إخفاق الثورة كان ضحية من الضحايا الكثيرين في الموصل الذين سحقهم الشيوعيون أو أنصار السلام أو أبناء الزعيم، كما يسمون أنفسهم.

عاصم الدباغ، خطيب سلوى، مثال للشخصية المترددة الأنانية المادية، كان يعاني في حياته التعليمية من تعثر واضح حتى حصل على البكالوريا، وتوقف عندها ليدير مصنع الدباغة الذي تركه أبوه، جرى بينه وبين «سلمى» حوارات عديدة، تريد أن تشده إليها، وتخرجه من حالة التردد والانكفاء على الذات، وهو لا يستجيب لإرادتها، ويريدها هي فقط، إنه يشعر في داخله أن هناك حاجزًا عاليًا يفصله عن الوطن كما يفصله عن سلمى، ويتمنى أن يسقط هذا الحاجز، ويمتلك حماسة سلمى وتوهجها، ولكنه لا يستطيع.

عندما بدأت حركة الشواف طلب من سلمى وأبيها أن يرحلوا جميعًا إلى بغداد حتى يكونوا في مأمن من مضاعفات الهزيمة أو الانتصار، وكرر طلبه أكثر من مرة، ولكن الأحداث لم تمكنه من تحقيق رغبته، لعدم استجابة سلمى ووالدها، ثم بدء الحركة والعنف، وكان عاصم قد غادر دارهما في طريقه إلى بيته.. ولم تقل الرواية ماذا جرى له بعدئذ، هل وصل إلى بيته ونجا من أنصار السلام؟ أم إنهم أطبقوا عليه في الطريق، ونفذوا حلم زميله القديم «يونس عبده» فاستولوا على المدبغة والقصر وبقية ممتلكاته، وسفحوا دمه مثلما فعلوا مع الآخرين؟ لقد كانت شخصيته مهيأة للتحول.. ولكنه أبى!.

وتعدّ شخصية «هاشم عبدالسلام» نموذجًا لشخصية عالم الدين الذي يدافع عن الإسلام ضد غارات الشيوعيين وأشباههم، ويقود الجماهير من أجل هذه الغاية، وهو كثير العيال، لا يكفيه راتبه إلا بالكاد، يسكن في بيت متواضع، ولكن إيمانه العميق يجعله يطرح زخارف الدنيا من ورائه، يبذل وقته ويكرس جهده من أجل الدعوة والإرشاد، وتؤم مسجده في يوم الجمعة من كل أسبوع جماهير غفيرة، تفترش الأرض والشوارع حول المسجد الذي يضيق بالناس الذين جاءوا لسماع الخطبة وأداء الصلاة.

ويتميز الرجل بأنه واعٍ بحركة الفكر العامة والتيارات السياسية السائدة، ونلمح في حواراته - وخاصة مع الشيوعيين - وعيه الحاد بمنهجهم، وإدراكه لوسائلهم وغاياتهم، بل إنه يفهم اللعبة التي يشارك فيها الشيوعيون لتعميق الشرخ الطائفي في الوطن الواحد ولزيادة قبضة الاستبداد والطغيان.

والرجل بعدئذ، لا يدعو للعنف ولا يسعى للصدام، ولكنه مؤمن بالحوار، وكشف الأوضاع للناس، وشرح موقف الإسلام، وهو أخيرًا مستعد للقتال دفاعًا عن قيم الإسلام إذا تطلبت الضرورة، والترحيب بالشهادة في كل آن.

بيد أن مصيره بعد هزيمة الشواف كان الشهادة مثلما جرى لكثيرين، وللأسف فقد مثّل به الشيوعيون بعد مصرعه تمثيلا بشعًا، لقد وضع الشيوعي «حنا جرجيس» قدمه على وجه «هاشم» وراح يدعك بحذائه الأسود الملطخ بالوحل اللحية التي تقطر دما أمام أنصار السلام الذين جاءوا من كل صوب ليتشفوا في العالم الشهيد، وهم يهتفون:

- سحقًا للخونة.. والمجد للزعيم!.

أما الشواف أو العقيد «عبد الوهاب الشواف» قائد حركة الموصل، فلم تحاول الرواية أن تقدمه، ولو في سطور، ولم تقل لنا لماذا اختار هذا الطريق؟ ولم تحدثنا عن فكره أو تصوره أو علاقاته مع زملاء السلاح أو رفاق الثورة في الموصل أو بغداد أو غيرهما، لقد اكتفت الرواية بالإشارة إليه زعيمًا وقائدًا وشهيدًا، وهي إشارة لا تكفي لبلورة شخصية مهمة كان ينبغي أن تقدم للقارئ - وخاصة الشباب الذين لم يدركوا أحداث الموصل - بصورة أفضل وأعمق.

على الجانب الآخر، أو القسم الثاني، فإن شخصية «يونس سعيد» ذلك الشاب الساخط الموالي للشيوعيين، تبدو من الناحية الفنية أكثر شخصيات الرواية عمقًا وإقناعًا حيث استبطن الكاتب أعماقه، وكشف عن نزعة الشرّ التي تسكنها بسبب نشأته الفقيرة، وضعف جسده وهزاله، والعيب الخلقي الذي يعاني منه، ورفض المجتمع له حين أراد الاقتران بإحدى الفتيات لظروفه الاجتماعية، إن الكاتب يرسم لنا شخصية حاقدة دموية لا تبالي بأية قيم أو مبادئ في سبيل الوصول إلى غاياتها، ولذا دخل الحركة الشيوعية، وصار عميلا للنظام المستبد بعد أن كان قبل حكم الزعيم سلبيًا، وبدأ انتقامه من زميله «عاصم» بعد انتصار الزعيم بسحل خطيبته «سلمى» وقتل والدها قتلا بشعًا ورهيبًا، وواصل مسيرته الشريرة دون رادع من خلق أو ضمير.

وتمثل شخصية «حنا جرجيس» نمطًا آخر من الشيوعيين الذين لا يعلنون عن هويتهم بوضوح كاف، إنه صحفي ومثقف، ويجيد الفرنسية والإنجليزية إلى حدٍ كبير، وعمله الأصلي في مديرية المعارف بالموصل، ولكنه يمارس القراءة والترجمة وكتابة المقالات والبحوث القصيرة في مختلف شئون الفكر، وبخاصة التاريخ بعد انتهاء عمله الرسمي، وقد انتمى إلى حركة أنصار السلام «الشيوعيين» في الموصل، ثم إنه يستخدم أماكن العبادة النصرانية في عقد اجتماعات حركة أنصار السلام ويستخدم الكنيسة في الموصل لخدمة الحركة تحت وهم مواجهة الخطر التاريخي المشترك؟

بيد أن «حنا جرجيس» بعد أن كشفه الشيخ «هاشم عبدالسلام» من خلال حوار معه، وبعد أن قُبض عليه مع بقية الشيوعيين عند بدء حركة الشواف، ملأ الحقد قلبه، وأخذ يتشوق للانتقام من أعداء الحركة، وأولهم الشيخ «هاشم عبدالسلام» وقد تحقّق له ذلك عندما وضع قدمه على وجه الشيخ الشهيد ودعك لحيته بحذائه الموحل كما سبقت الإشارة، والمفارقة أن الرواية تحاول أن

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا

تضفي على «حنا جرجيس» نزعة إنسانية من خلال إحساسه بالخواء والهم والحزن، وتساؤله عن الناس الذين افتقدهم في شارعه، وتردده في تنفيذ الانتقام وتصفية الحساب مع خصوم الزعيم! إن الكاتب خير من يعرف الطبيعة الشيوعية للشيوعيين والتكوين الفكري لهم، إنهم يتدربون في بداية حياتهم الشيوعية على قتل العواطف والمشاعر والأحاسيس، ويتربون على العنف والدم وعدم الرحمة، والتاريخ الحيّ خير شاهد على ذلك، إن إضفاء النزعة الإنسانية على شيوعي حاقد لا يقدّر حرمة الموتى، هو تناقض واضح مع توجه الرواية وتصوراتها.

انشغل الكاتب في معظم كتاباته بالحوار والجدل حول قضايا فكرية وفلسفية عديدة، وكانت غايته في هذه الكتابات الدفاع عن الدين وإبراز مفاهيمه المضيئة ودحض مزاعم خصومه أيًا كانت هويتهم أو منهجهم، ومن يتأمل قائمة أعماله الأدبية والفكرية يجدها تدور في هذا السياق الدفاعي التحليلي وهو ما يحمد للكاتب، ويشكر عليه، وبخاصة أن توجهه ذاك يسبب لصاحبه كثيرًا من المتاعب والصعاب في زمن مثل زماننا العجيب.

بيد أن ميل الكاتب إلى الجدل والحوار والبرهنة، أثر بدور ملحوظ على أسلوبه الروائي، فرأيناه بصفة عامة، يجنح إلى الإسهاب والاستطراد الذهني، مما يخرج السياق الروائي عن طبيعته، ويحوّل السرد إلى لغة تقريرية، مع أن الرجل شاعر، وله ديوان شعر، ويمكن القول إن السرد في رواية «الإعصار والمئذنة» يقوم على معجم عقلاني أكثر منه معجمًا فنيًا، ونستطيع أن نستشف ذلك من بعض الصيغ التي يؤثرها الكاتب والتي تأتي على وزن «التفعل» مثل: التجسد، التشكل، التعشق، التوحد، التخلّق، التحقق، التميز، التمخض (الرؤيوي)، ويمكن أن يلحق بها الصيغ التي تأتي على وزن التفاعل والمتفاعل والتفعل والتفعيل مثل التلامع والمتلامع والتدحرج، والتشخيص، والأفعال: تتعاشق وتتلامع وتتخلق.. إلخ، إن هذه الصيغ وأمثالها هي صيغ الحوار والجدل والبرهنة والاستنتاج، وليست لغة الفن الشفافة العفوية التي تمنع حضور الكاتب بذاته وشخصه.

ولعل هذا أيضًا ما جعل الرواية تحفل بالحشو، أو الفقرات الزائدة التي لا لزوم لها، ولو أسقطت لما شعر الكاتب بفجوة أو خلل.. بل إننا يمكن أن نحذف فصولا بأكملها دون أن يتأثر البناء الفني والفصل الأول في الرواية من أبرز الأمثلة على ذلك، إذ تكفي جملة واحدة بدلا منه تمهد للدخول في الرواية، ولكن ولع الكاتب باللغة العقلانية التحليلية يقوده إلى الإسهاب والاستطراد الذي لا داعي له، كما أشرت من قبل.

ويتعلق بأمر اللغة استخدام بعض المصطلحات السائدة في اللهجة العراقية دون تحديد معناها مثل دشبول السيارة، الكونكريت المسلح، البويمة السوداء(١) وقد حاولت أن أفهم المقصود منها، ففهمته بالتقريب وليس بالتحديد، أيضًا فإن الكاتب يستخدم بعض الصيغ غير المألوفة أو غير الدقيقة مثل «رجل دين» والإسلام يعرف عالم الدين وليس رجل الدين، لأن كل المسلمين رجال دين، وناقوط الماء، وهي فيما يبدو شائعة في الموصل، وكلمة «قناعة» بمعنى اقتناع، وهي خطأ شائع يستخدمه كثير من الكتاب، وتركيب «لكي ماء» وهو من التركيبات الركيكة في موضعه من الرواية(٢).

كذلك فإننا نقابل بعض الأخطاء النحوية التي يبدو أن العقل الباطن كان من ورائها وليست مقصودة بحال(٣).

ومع أن الرواية تحفل بهذه اللغة العقلانية القريبة إلى الخطابية والمناقشات الفلسفية، فإن اللغة الشاعرية تقتحم السياق أحيانًا، بإيقاعها الجميل وصورها الطريفة والحسّ التشكيلي الذي يدل على ذوق فنان أصيل، ولا يتأتى ذلك فيما يبدو لي، إلا عندما ينسى الكاتب روح الفيلسوف المحاور، ويترك المجال للفنان الشاعر، تأمل مثلا هذه الصورة الطريفة والرواية تصف بيوت زقاق في الموصل وتبرز ضيقها وتداعيها:

«وحينذاك كان سكان الزقاق يلجئون (كذا!) إلى إسناد جدرانهم بأعمدة غليظة من الخشب، خشية أن يهوي بعضها على بعض صبابة وهيامًا»(٤).

والمفارقة في الصورة لا تخفى، وتكتسب طرافتها من «الصبابة والهيام» في موضع يثير الأسى والفزع.



■ د. عماد الدين خليل

يبقى من ميزات السرد الروائي في الإعصار والمئذنة، استخدام «المونولوج» أو الحوار الداخلي بكفاءة عالية، وهذا ما حطم الرتابة في الأداء، وخفف كثيرًا من عقلانية اللغة، ومعظم شخصيات الرواية استخدمت الحوار الداخلي الذي يتداخل مع تيار الوعي وتعاملت به لتضئ أفكارها وتجلي آمالها وتعبر عن أشجانها، ولنأخذ نموذجًا يكشف أفكار «عاصم الدباغ» بعد أن قابل زميله القديم «يونس سعيد»، وتأثير الأحداث الجارية على حياته الخاصة ومستقبله وممتلكاته:

«لقد استيقظ صباح اليوم يهيمن عليه إحساس مرير بأن سلمى قد تفلت منه، وأنه ربما سيخسرها.. ولكن هذا الإحساس بالفقدان تضاعف الآن.

إن ثمة قوة جديدة تتدخل هذه اللحظات.. قدر غامض يتهدده بضياع كل شيء.. وسلمى تعني إليه كل شيء.. فإذا ضاعت؟ وأحس أنه يضغط أكثر فأكثر وبدون وعي منه على البنزين، فتزداد السيارة إسراعًا، فاضطر إلى الإبطاء بعض الشيء، وهو ينساق في تيار من الوعي المتناقض، لكنه استطاع أن يلتقط منه خيطًا أخذ يزداد بمرور الوقت تفردًا ووضوحًا.

إنه إذا صحّ ما قيل عن وجود حركة أو ثورة ستنفجر عما قريب، بمواجهة الزعيم وأنصاره من الشيوعيين، فإنه يتمنى من أعماق قلبه أن تنتصر هذه الثورة.. فبدون ذلك قد يفقد سلمى إلى الأبد!.

ولم يخطر على باله البتة المصير الذي ينتظر ثروته كلها: المعمل والبيت والأسهم والسيارة الآن، بعد ما سمعه من صديقه، حيث قطعت الأحداث القاسية كل الروابط القديمة، لا يفكر سوى بشيء واحد، أن يحتفظ بخطيبته، وأن يأوي إليها، في عالم يبدو أنه لم يعد يحتمل ثبات الأشياء والقيم الموجودات في أماكنها.. إلخ»(٥).

ويمثّل الحوار أيضًا عنصرًا مهمًا من عناصر البناء الروائي، وقيمته تكمن في إثراء السرد بالحيوية والكشف عن أعماق الشخصيات وسلوكها وإرضاء الأحداث وأبعادها، وهو في مجمله حوار مركز وموجز، وهذا مثال من حوار «حنا جرجيس» مع زوجه بعد خروجه من المعتقل:

«..قالت زوجته وهي تتوغل في الغرفة أكثر لكن ما تلبث أن تجلس على حافة أريكة مجاورة:

لم أستطع أن آكل لقمة واحدة.. تخيلتك هناك وأنت تعزف عن الطعام، إنني أعرفك جيدًا.

- ولكنني اضطررت أخيرًا إلى أن آكل!.

- هكذا!؟.

- الضرورات تبيح المحظورات..

- لقد أعددت لك اليوم وجبتك المفضلة.

تساءل حنّا وهو يزدرد ريقه:

- حامض الكبّة؟

- طبعًا، ولكنني لن أجازف بتقديمها قبل أن أتأكد من أنك غدوت جائعًا بما فيه الكفاية..»(٦).

وبعد:

فإن رواية «الإعصار والمئذنة» من الروايات المهمة، لأنها تقدم التاريخ القريب للأجيال الجديدة التي تعرّضت لعمليات تضليل وتعتيم، حجبت عنها جهاد الآباء من أجل الدين والحرية والأوطان.. وإذا كانت هناك بعض السلبيات الفنية التي رأيناها في الرواية فإن قيمة الرواية ليست بالهينة، يكفي أنها فتحت مجالا رحبًا للموضوع الروائي الإسلامي، هو التاريخ القريب، الذي أهمله الأدباء لأسباب شتى، وقد آن الأوان للدخول إلى عالمه وصياغة أحداثه والتعبير عن شخوصه ليتعرف الأبناء والأحفاد على ماضيهم بصورة صحيحة، ويستمتعوا بعطاء الفن ونفحاته العطرة.■

الهوامش

١ - انظر الرواية: صفحات ٥٨، ٦٦، ٧٠ على الترتيب.
٢ - انظر الرواية صفحات ٨١، ١٢٧، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ١٨٧ على التوالي.
٣ - راجع صفحات ٢١، ٧٦، ٩٩، ١٠٩، ١٥٧ من الرواية.
٤ - الرواية ص٥١.
٥ - الرواية ص٨٤ وما بعدها.
٦ - الرواية ص١٩٩.

قراءة نقدية:

امرأة من أفغانستان

بقلم: حسن علي دبّا

خصص علم الاجتماع فرعًا من فروع لدراسة الظاهرة الأدبية هو علم اجتماع الأدب أو ما يطلق عليه «سوسيولوجيا الأدب»، أملا في دراسة أركان ثلاثة هي: الأديب والعمل الأدبي والقارئ من الجانب الاجتماعي، وانقسم هذا العلم نفسه إلى عدة علوم.. ولم يتح لي أن أقرأ عملا أدبيًا ارتبط بمجتمعه أو أديبًا استمد مادته الأدبية من مجتمع أكثر مما رأيت في المجموعة القصصية: «امرأة من أفغانستان» للأستاذ أحمد منصور - مدير تحرير مجلة المجتمع الكويتية.

الفكرة الأساسية التي تنتظم ثلاثًا وعشرين قصة «وثلاث مكملات لبعضها تحت عنوان ذيل» في هذه المجموعة هي الجهاد الذي استمر خمسة عشر عامًا في بلاد الأفغان، ونسجت مادتها الأساسية من «ملابس أبناء المهاجرين المهترئة البالية» وسطرت حروفها من «دموع الأرامل ودماء الشهداء وصبر المجاهدين ورباطهم وغربة المهاجرين وانتظارهم» كما أعلن المؤلف في مقدمته.. وتناولت في قصصها ثلاث فئات: المجاهدين والمهاجرين ثم النساء.

ولم يطلق عليها المؤلف قصصًا قصيرة، «إني لا أدعي أنها تنتمي إلى البناء القصصي بضوابطه وأصوله التي تعارف عليها النقاد» ولكنه يُدخل هذه القصص ضمن «إطار الرواية الصحفية الواقعية أو التاريخ الأدبي القصصي أو التراجم» وبالفعل تنوعت واختلطت المجموعة بين ثلاثة أنواع هي القصة القصيرة والرواية الصحفية والترجمة.

وإذا كانت القصة القصيرة - في أبسط صيغة في النقد الأدبي - مجموعة من جزئيات الحدث التي تدور حول موقف واحد ويشترك فيها شخص أو أكثر تتكثف أحداثها ومفرداتها حتى تصل إلى ذروة الصراع ويتم بناؤها الدرامي حتى تنبلج في النهاية فيما يطلق عليه لحظة التنوير التي يمكن أن نعتبرها المصباح الذي يضيء كل كلمة أو حدث جاء في أثناء القصة، لذلك أمكن أن تكون القصة القصيرة صفحة أو نصف صفحة أو صفحات.. فالموقف الواحد هو الفيصل.

وبإطلالة نقدية راغبة في التصنيف يمكن اعتبار كل من (حياة المجاهدين، بابا غلام، اليوم الأخير في حياة د. عبدالله عزام، وصية مهاجر أفغاني، مولوي عبدالرحيم، أرملة شهيد) في باب الرواية الصحفية التي اتسمت بعنصر الولاء الواضح للإسلام، وللجهاد الإسلامي، فلا نستطيع القول بحياد المؤلف في عرض صورة الجهاد، قدر حرصه على إبراز صورته المثالية التي تحلق في سماء الحلم الجميل، وهي حقيقة وواجب على الصحفي المسلم القيام به في، وقت عانى فيه الجهاد من تشويه صورته على أيدي الإعلام الغربي الذي كان حاضرًا دائمًا، ورغم أننا لم نتشرف بالذهاب إلى أرض الرباط - أفغانستان - فإن لقاءاتنا الصحفية مع قادة الجهاد الأفغاني في الدوحة - حيث أقيم الآن - قد أورثتنا انطباعًا مذهلا عن هؤلاء الذين أتقنوا فن الجهاد أو فن الموت في العصر الحديث.

المجموعة الثانية التي كانت أقرب إلى القصة القصيرة هي «نور الحق، فوق الآدمية، أحمد شاه، كسرة الخبز، أسد جلال أباد، الحارس، الأنعام، امرأة من أفغانستان، أم الشهداء» ولو مس البناء الدرامي قلم المؤلف قليلا لقدّم لنا لحظة تنوير مطلوبة في «فوق الآدمية».

فكم أجاد حينما جاء الحوار كما يأتي: «لاحظ مرافق الجريح حيرتي، فقلت له: لابد له من إجراء عملية بتر الآن، حتى لا تحدث مضاعفات، والطريق لا يزال أمامكم طويل إلى «كويته»، حيث يوجد المستشفى الكبير، لكن لا يوجد عندي بنج لإجراء العملية، فالتفت إلى الجريح وتحدث معه في الأمر ثم فوجئت بالجريح يطلب مني إجراء عملية البتر بدون بنج فقلت له: كيف؟ قال كما أقول لك! فقلت له: وكيف تقوى على تحمل الألم، فنظر إليّ بإشفاق ولم يتكلم وإنما أشار إليّ أن ابدأ في عملي» تصاعد الحدث واشتد إليه نفس المتلقي.. ولم يكن له أن يزيد على ذلك أو يعلق، بل يترك ذلك أمام القارئ، ولكن الحماسة «أحسست بعد ذلك أني لم أكن أتعامل مع إنسان أو بشر..» أضعفت قوة الحدث الدرامي وإن لم ينف أن الصدق الذي استطاع المؤلف التقاطه من الحدث الواقعي قد ارتفع به إلى مصاف الأدب العالمي.

«امرأة من أفغانستان» هو عنوان المجموعة، وهي امرأة تخصصت في صنع الطعام للمجاهدين مع ابنتها، بينما ابنها - ولو سماهم المؤلف لكان أوفق - ينقل الطعام من البيت إلى مواقع المجاهدين المنتشرة على التلال، ورغم هجرة معظم أهل القرية، واستشهاد زوجها، فإنها لم تهاجر إلى باكستان، بل ظلت مع الابن والبنت، تواصل الليل بالنهار أمام التنور، وبينما تستشهد الابنة بقنبلة نزلت على المكان «وادي بنجشير الشهير» يأتي يوم يتأخر فيه الولد عن المجاهدين، ويذهب ثلاثة من المجاهدين لاستطلاع الأمر فيجدون المرأة تجلس كعادتها أمام التنور لإعداد الطعام، وبعد أن ساعدوها في نقل بعض الأخشاب سألها أحدهم عن شيء مستور على أعشاب خضراء. فقالت: «إنه ولدي خرج كعادته في الصباح المبكر وهو يحمل طعام الفطور للمجاهدين، فسقط صاروخ بالقرب منه فاستشهد من شظاياه، فحملته وجئت به إلى البيت وخفت أن أتأخر عليكم في إعداد الطعام فواصلت عملي حتى يصل بعض منكم يحملون الطعام إلى إخوانهم، ويساعدني آخرون في تكفينه والصلاة عليه ثم دفنه..» وكانت تلك هي رواية السيد برهان الدين رباني رئيس دولة أفغانستان الحالي والتي نقلها الكاتب مباشرة عنه، هل يبقى لصاحب مبدأ أية قدرة على المزايدة بالشرف الرفيع أمام هذه المرأة الأفغانية؟

■ غلاف الطبعة الثانية من الكتاب

جاءت التراجم عبر العناوين: «صاحب العنب، شهيد في القافلة، خادم المجاهدين، الشيخ محمد صالح الظفير، مولوي شينواري، هجرة هاجر»، ومع أن قليلا من الحبكة الفنية كان أقرب لراحة الضمير الفني الذي يمتلك التأثير على غير المتعاطف مع الجهاد، فإن هذه لم تكن غاية أحمد منصور، قدر ما أراد هدفًا أساسيًا وهو سد جانب من تقصير العرب خاصة، والمسلمين عامة تجاه الشعب الأفغاني وجهاده على مر السنوات دون أن توجد له مكتبة أدبية مناسبة تعبر عن محنه ومآسيه وبطولات أبنائه وتضحياتهم كما ذكر المؤلف.

وعبر الأنواع الأدبية الثلاثة: الرواية الصحفية والقصة القصيرة والتراجم تأتي مجموعة «امرأة من أفغانستان» وهي تمتلك أسلوبًا صحفيًا قويًا يستخدم الحقيقة، التي تبدو - رغم واقعيتها وطهارتها وصدقها - أكثر من مثالية، ويحمل الوصف - في هذا الأسلوب - كل أعباء الخطاب إلى القارئ الذي يصافح لمسة الحنان لجهاد الأفغان الذين أتقنوا فن الموت في سبيل الفكرة، أملا أن يتقنوا فن الحياة في سبيل الأمة أو الدولة!.

ويبقى هذا العمل علما على أدب الجهاد الأفغاني الذي قصّر الصحفيون الإسلاميون في تغطيته، وجاء حضور أحمد منصور كصحفي يسد نقصًا ويقف على ثغرة، ويضع لمسات ولبنات في باب طويل من أبواب الأدب الإسلامي المعاصر لم يكثف حوله الإبداع، وهو باب الجهاد المعاصر خاصة لدى الشعوب الإسلامية غير الناطقة بالعربية أو تلك الشعوب التي تخوض الجهاد والثورة في سبيل الحفاظ على الذات الإسلامية ■

ثقافتنا.. إلى أين؟

بقلم: د. محمد عبدالستار نصار (*)

اللقاء من أجل دراسة «الهوية الثقافية» لأمتنا تكرر كثيرًا في الآونة الأخيرة في شكال مختلفة، ندوات، مؤتمرات، مقالات، بحوث، دراسات، وهذه الظاهرة في حد اتها إنما تعبر عن «القلق» الذي يحياه واقعنا الثقافي، وهو قلق له أسبابه مبرراته، ذلكم لأن الشرائح الاجتماعية التي تتغذى على الثقافة تجد هناك تباينا ـادًا في رؤانا الثقافية، وأن مبعث هذا التباين هو عدم التحديد الكافي لمنطلقاتنا أهدافنا ولا تزال المعركة قائمة، بل حادة بين أنصار القديم والجديد، أو الأصالة المعاصرة، في كل الألوان الثقافية: الفكر ـ الأدب ـ السياسة ـ الاقتصاد ـ الفن.. إلخ، كان كل فريق يشعر من داخله أنه وحده هو الذي يملك الحقيقة وأن من سواه ليس ذلك، حتى شاع في بيئتنا ما أطلق عليه اسم «التكفير السياسي» وهو مصطلح له لالته، التي يمكن أن تقال على كل تباين في وجهات النظر تجاه مكوناتنا الثقافية لتي أشرنا إليها.

والحقيقة التي يمكن أن يفرزها هذا الواقع أننا ـام خيارين لا ثالث لهما، فإما أن تظل منابرنا فكرية والثقافية متعددة في ظل مصطلح «التكفير» لشار إليه، وبالضرورة لن نجني من وراء ذلك إلا جموعة من التباينات الحادة، التي تعمق هوة خلاف أكثر وأكثر، بناء على ادعاء كل «منبر» أنه لك الحقيقة وحده، ناهيك عما تحدثه العزة لإثم ـ في معيار الحق ـ من غرور كل فريق تجاه آخرين، حين يترنح في وجدانه أن تخطئة موقفه س إلا عزلا له عن طريق الحياة، وفي حمية هذا صراع يغيب عن أذهان الجميع ـ إلا من عصم بي ـ الحقيقة الباهرة التي تدل على قصور إنسان في تصوراته لقصور ملكاته التي تؤديه ى تلك التصورات والتي تقرر «أن كل بني آدم طاء وأن خير الخطائين التوابون»

إن الكبرياء والاستعلاء، وبخاصة إذا كانا على ير حق ليس من طبائع البشر العاديين الأسوياء، ، من طبائع الشواذ المصابين بالأمراض النفسية، ل هناك أدخل في باب المرض النفسي ممن يرنو م الحق واضحًا صريحًا ثم لا يذعنون له؟ إن تاريخ يحدثنا عن هؤلاء في مرارة وشماتة.

وكأنه يريد أن يقول لنا نحن البشر : هذه نتائج ـرورية لموقف هؤلاء المتعالين فاحذروها، ويمكن ـ يكون «فرعون» مثلا لهؤلاء جميعًا، حين جاءته ـات الله تترى بأن موسى ـ عليه السلام ـ إنما لك الحق كله فيما يدعوه إليه، غير أن كبرياءه صلفه يحملانه إلى تلك النتيجة المحتومة التي رها القرآن الكريم، حين قرر أنه عندما أدركه ـغرق قال: «أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو ـرائيل» وهو ـ لاشك ـ شكلي، لا ينفع عند معاينة ـيجة الإعراض، من ثم رأينا القرآن الكريم يعقب ى هذا الموقف قائلا: «الآن وقد عصيت قبل وكنت ـ المفسدين».

ومن المظاهر الشاذة التي أفرزها هذا التباين الثقافي، الهوة السحيقة بين من يسمون أنفسهم بالمثقفين وبين جمهور مجتمعاتنا، ومن هذا يظهر أن القضايا التي تعالجها الثقافة والفكر لا تمس صميم الحياة ومشكلاتها وما تمور به من تناقضات، بل إن شئت فقل، إن ثقافتنا تعمق هذه التباينات والتناقضات، وما ذلك إلا لأنها ثقافة لا تعبر عن بيئتها كما ينبغي أن يكون التعبير، بل إنها مجموعة من التيارات المستنبتة خارج واقع أمتنا، هذا إذا استثنينا ذلك الاتجاه المعتدل الذي يتفاعل مع بيئته، ويتحسس مشاعرها، ويغوص في وجدانها.

إن أية ثقافة إذا لم تكن معبرة ورائدة لطبيعة البيئة التي نشأت فيها، إنما تكون ثقافة قصيرة النظر، لأنها تغدو شكلا ثقافيًا لا روح فيه ولا تأثير له، ولو قدر أن يكون لها تأثير فسيكون في القشرة الظاهرة لنفس المجتمع، لا في أعماق وجدانه ومشاعره.

ومجتمعاتنا العربية الإسلامية هي كذلك من حيث طبيعتها وشكل وجدانها ومشاعرها، الإسلام عقيدتها، التي يتلاءم مع منطق فطرتها وفيض وجدانها وطبيعة حياتها، والعربية بمعناها الصحيح ـ لا العرقي ولا الجنسي ـ هي لغة ثقافتها والرابط الجامع بين ألسنة أبنائها، وهي من قبل ومن بعد لغة قرآنها وسنة نبيها، وأي تفسير لها يجاوز هذا التفسير، ليس مقبولا.

إن الحقيقة الغائبة عن أذهان أصحاب الثقافات التي لا تعبر عن حقيقة واقعنا العربي والإسلامي، هي أن الثقافة بمعناها الدقيق ليست من قبيل العلوم التجريبية التي تحكمها قوانين لا تعرف الحدود الزمانية والمكانية، وذلك لأن هذه العلوم تتسم بالموضوعية البحتة من حيث هي كذلك، لا من حيث تطبيقاتها وتوظيفها، وإنما أؤكد على هذه النقطة، لأن العلم التجريبي من حيث هو، إنما يعني: القيمة الموضوعية المحايدة، وأما توظيفه إما لخدمة الإنسان أو لغير ذلك فليس راجعا لنفس العلم، بل إلى الغاية من تطبيقه، وهذه قضية المفروض فيها أن تحكمها قوانين أخلاقية حتى لا يكون في التقدم العلمي دمار البشرية وهلاكها.

أما القوانين الثقافية ـ إن صح أن للثقافة قوانين ـ فهي محلية بيئية كما ألمحنا إلى ذلك، والنتيجة الحتمية لذلك أن محاولة الطغيان على هذه الحقيقة، وتبني ثقافة نبتت في بيئة مغايرة بدعوى عالمية الثقافة وإنسانيتها، إنما تكون محاولات على غير أساس، كمن يحرث في البحر أو من يطحن في الهواء.

ولتأكيد ما نحن بصدده أقول : لو ذهب أحدنا ممن تعمق في دينه عقيدة وفقها وسلوكًا، وعرف حدود ثقافته التي شكلت وجدانه ومشاعره، إلى بلد آخر ذي ثقافات وتقاليد وأعراف مخالفة، فهل يمكن أن يكون مستريح النفس مطمئن الخاطر؟ أعتقد أن الإجابة هنا ستكون بالنفي المطلق، والعلة في ذلك معروفة كما سبق أن أشرنا.

وأسوق هنا قصة واقعية حدثت لأحد أبناء أمتنا، لقد نشأ في بيئة محافظة، ترعى حق الله وحق المجتمع في كل شيء، فكان نبتًا طيبًا من غرس هذه البيئة، غير أنه لم يكن قد نضج بعد عاطفيًا ووجدانيًا، حين سافر إلى إحدى بلاد الفرنجة للحصول على درجة علمية، فصادف بيئة مخالفة للبيئة التي ترعرع في أحضانها، من حيث العادات والتقاليد والأعراف والأخلاق.. إلخ، فماذا حدث له؟ لقد بدأ يتعاطف مع هذه الألوان الثقافية شيئًا فشيئًا، وكلما حلت فيه قيمة من القيم الجديدة، كانت على أنقاض قيمة قديمة، وهكذا حتى انتهى به الأمر إلى أن يرى أن الحرية بالمعنى المطلق هي مظهر الوجود الحقيقي للإنسان، ومن ثم فقد أعلن تمرده على الإله، ولما عاد إلى بيئته الأولى بدأ يبشر بالقيم الجديدة التي اعتنقها، ومنها : عدم الإيمان بوجود إله، وما كاد زملاؤه الذين يعرفونه من قبل، ويعرفون تدينه وأخلاقياته، يرون منه هذا، حتى بدءوا مناقشته فيما يبشر به من قيم، وفي لحظة من لحظات انفعاله بالموقف قال : أقسم بالله العظيم أنه ليس هناك إله، فكان هذا منه كافيا للدلالة على مدى سطحية ما طرأ على قيمه الأصيلة، وأن الثقافة التي أحدثت لديه هذه التصورات لم تكن هي الغذاء الذي ينمي عقيدته وأخلاقه.

فلتتعدد منابرنا الثقافية، ولتختلف رؤانا الفكرية، ولكن في نفس الوقت لابد أن تحكمنا قيمنا العليا وغاياتنا القصوى ـ ومنها أدب الاختلاف ـ كأناس لهم دينهم وعروبتهم، فإن سارت ثقافتنا في هذا الإطار، تغذي مشاعرنا ووجداناتنا بقيمنا الأصيلة في أشكال وأساليب مختلفة، فمرحبا بها من ثقافة، ومرحبًا برموزها من مثقفين يُقدِّرون للكلمة قيمتها، وللقلم رسالته، وإلا فإلى متى سنظل نردد قيما ثقافية غير قيمنا، ثم إلى أين سنسير وسوف نسير بأمتنا ومستقبلها الثقافي؟■

(*) أستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة قطر.

قطوف تربوية حول قصة أصحاب الكهف (٦)

المسئولية الجماعية والتربية الإيمانية

بقلم: د. حمدي شعيب

لقد كشف سر هؤلاء الفتية المؤمنين، الذين فروا بدينهم في عهد الملك الظالم، وقد تناقل قصتهم الخلف عن السلف، ولم تزل الأقاويل حولهم متضاربة حول عقيدتهم، وحول الفترة التي مضت منذ اختفائهم، وأصبحوا الآن أعجوبة في نظر الناس، لأنهم من جيل قديم مضت عليه القرون، وقد أصبح أهل المدينة اليوم مؤمنين، وأنهم شديدو الحفاوة بهم.

والملاحظ أن كون أهل المدينة قد أصبحوا الآن مؤمنين يدعونا للتساؤل: ترى من دعاهم إلى الهدى فآمنوا؟! ومن هؤلاء الذين حملوا مشعل التغيير؟! بالطبع إنهم دعاة غير هؤلاء الفتية الذين آووا إلى كهفهم ذات يوم، وقد آثروا العزلة، وذلك بعد أن قاموا بدور آخر طليعي رائد، وهو إشعال شرارة الرفض وعدم قبول الواقع، ثم ذهبوا، حتى جاء من يقوم باستكمال العملية التغييرية، وهو بالطبع جيل ذي طبيعة بنائية، جيل التحدي والمواجهة، جيل اقتطاف الثمرة.

وهذا يعطينا ملمحاً تربوياً، هو أن قدر الله ـ عز وجل ـ سيأتي يوماً، وأن ما نراه غريباً ومستحيلا اليوم، سيغدو مألوفاً غداً، وأن التغيير قادم بنا أو بغيرنا، وهو سنة كونية، حسب سنة المداولة: «وتلك الأيام نداولها بين الناس» (١) وأن لكل من شارك في شرف حمل اللواء دورا، وإن لم نشارك فسيشارك غيرنا، وأن النتيجة تبنى على قدر البذل، وسيقتطف الثمرة ـ بإذنه سبحانه ـ من يستحق شرف القيام بهذا الدور التكميلي العظيم: «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم» (٢) وتلك هي الركيزة التاسعة عشرة.

دائرة.. ودائرة

٢٦ ـ الركيزة العشرون: المؤمنون ستار لقدر الله، وهذا نلمحه من خلال قوله سبحانه: «وكذلك أعثرنا عليهم»، أي كما أرقدناهم، وأيقظناهم بهيأتهم أطلعنا عليهم أهل ذلك الزمان: «ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لاريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم»، أي في أمر القيامة، فمن مثبت له ومن منكر، فجعل الله ظهورهم على أصحاب الكهف حجة لهم وعليهم (٣) لقد شاء الله ـ عز وجل ـ أن يبعثهم من نومتهم الطويلة، كما أرقدهم ليدلل على صحة قضية معينة وهي قضية اليوم الآخر، والبعث، ليقرب المفاهيم، ويقيم الحجة على الناس، وتدبر قدرة المشيئة الإلهية وهي تحرك هؤلاء النفر المؤمن، لتجري بهم وعليهم سنته ـ جل وعلا ـ وقدرته، في البعث والنشور، وهي قضية اليوم الآخر الكبرى، وذلك كما يبدو من تأمل: «فضربنا على آذانهم»، «وكذلك بعثناهم»، «وكذلك أعثرنا عليهم»، ثم تدبر مشيئة هؤلاء النفر وعملها من خلال أو تحت ظل المشيئة الإلهية، وذلك كما يبدو في تحركهم الإيجابي وفاعليتهم، وذاتيتهم في اختيارهم لطريق الإيمان، ورفضهم لواقع الباطل، ثم في اختيارهم للكهف: «فأووا»، وفي إرسالهم للرسول: «فابعثوا»، وأخذهم بكل أسباب النجاة والحذر، وكأن فاعليتهم ومشيئتهم دائرة داخل دائرة أوسع هي مشيئته سبحانه.

فتدبر دور قدر الله سبحانه في ناموسية التغيير التاريخي، والتحول الحضاري، وهو دور لا يلغي دور البشر بل يتوافق ويتناغم معه.

وهو ملمح تربوي يعطي الداعية ثقة في فاعليته وفي طريقه ثم في غايته، فإن كان له مشيئة يتحرك من خلالها في حرية، فإنما هي تحت رعاية المشيئة الإلهية، ووجود إحداهما لا تلغي وجود الأخرى، إذن فهناك رعاية وحفظ وقوة تجري به وعليه أقدار الله وسننه في النفس والآفاق، والمشيئة البشرية تدعوه للعمل والفاعلية والذاتية في التحرك، والأخذ بكل الأسباب، والمشيئة الإلهية تدعوه إن أتت النتائج على نحو ما قدر لها، فليرض وليفرح، وإن لم تأت على نحو ما خطط لها، فلا يعجز ولا يحزن وليصبر، ثم ليبحث عن أسباب الخلل.

الفكرة.. والشخص

٢٧ ـ الركيزة الواحدة والعشرون: الفكرة تبقى، والأشخاص يذهبون، لقد شاء جل وعلا أن يتوفى هؤلاء المؤمنين، فقيل إنهم بعد لقائهم بالملك الصالح، وقومهم المؤمنين، «توجهوا إلى الله طالبين أن يختارهم إلى جواره، وأن



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الثواب والعقاب (٥-٤)

ذكرنا في المقالات السابقة ثلاثة أنواع من الثواب وهي: التشجيع، والاستماع، والقبلة، وذكرنا أثر هذه الأنواع في عملية التنشئة التربوية للأبناء، ونتحدث اليوم عن بقية أنواع الثواب المعنوي المباشر وهي:

النوع الرابع: التكليف

فقد تعود الأبناء على رؤيتهم للتكاليف أنها تسند للأم أو الخادمة، فعندما يقوم الأب أو الأم بتكليفهم ببعض الأمور نراهم يتسابقون للقيام بها، لأن ذلك يشعرهم بثقة الوالدين بقدراتهم، وبالتالي يعتبرون التكليف مكافأة كبيرة على قيامهم ببعض السلوك الحسن، كأن يكلف أحدهم بترتيب الصالة، وآخر بترتيب سفرة الطعام، وآخر بشراء بعض الحاجات من فرع الجمعية.. ولا تنتهي القضية عند ذلك، بل إنه يكافئ بالتشجيع عن إنجاز التكليف، فيقال على سبيل المثال «فلان ممتاز بالشراء ويعرف كيف يتصرف» أو يقال فلانة تجيد الطبخ وتتقن الطبخة الفلانية، وتحب مساعدة والدتها.. وهكذا.

النوع الخامس ـ اللعب معهم.

يفرح الأبناء كثيراً، وخاصة الأطفال منهم عند رؤيتهم والديهم يلعبان معهم، ويعتبرون ذلك جزءاً من عملية التقدير ويتألمون عندما يلاحظون اللامبالاة من والديهم باللعب، ويعتبرون ذلك جزءاً من عدم الاهتمام والتقدير.. لذلك تجد الحماسة الكبيرة من أحدهم عندما يقول له الأب كلون من الثواب «إذا ذاكرت دروسك جيداً وانتهيت من ذلك قبل موعد النوم فسألعب معك اللعبة الفلانية».

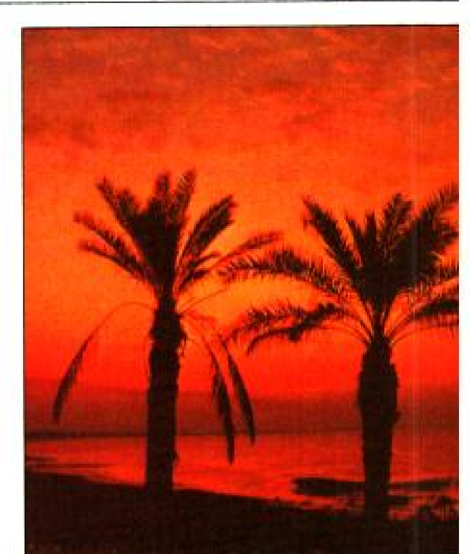
الثواب غير المباشر..

فهو يتعلق بأمور لا يلمسها الأبناء، وتنقسم إلى قسمين كالوعود بمكافآت مؤجلة، ومثالها قول أحد الوالدين للأبناء: «إذا نجحت في الاختبار وحصلت على درجة ممتاز فسأشتري لك دراجة»، أو أي وعد آخر.

والقسم الثاني والذي يتعلق بالأمور الغيبية كقول أحد الوالدين للأبناء: «إذا بررتم والديكم فسيرضى الله عنكم، ويدخلكم الجنة» أو إذا ساعدتم الفقراء وأنفقتم من أموالكم لهم، فسيأجركم الله أجراً عظيماً.

هذه هي أهم أنواع الثواب المعنوي المباشر وغير المباشر، وهي بمجموعها تشكل أحد الأسس الهامة في عملية التنشئة التربوية وصياغة شخصية الأبناء صياغة متينة.■

أبو خلاد



يشملهم برحمته، وما هو إلا ارتداد الطرف، حتى وقعوا أجساداً لا حياة فيها» (٤) وقيل إن صاحبهم الذي اكتشف أمره، ذهب معه الملك وأهل البلد المؤمن إلى الكهف. (فقال لهم: دعوني حتى أتقدمكم في الدخول لأعلم أصحابي فدخل، فيقال إنهم لا يدرون كيف ذهب وأخفى الله عليهم خبرهم) (٥) وكأنما أراد سبحانه، أن لا يترك الفرصة - والأحداث ساخنة - لأخذ العبرة والدرس، حيث ترك أحداث الكهف الداخلية وأمر الوفاة، وترك الأحداث الخارجية وجدال الناس حول هؤلاء الفتية، ودينهم، وعددهم، وطريقة تخليدهم، وعمد إلى الدرس المباشر من هذه القصة العجيبة: «وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها».

وهكذا انتهى دور هؤلاء الصحب المؤمن، وأدوا ما عليهم، فأفضوا إلى ما قدموا، وبقيت العبر المستفادة، فالأشخاص دوماً إلى زوال، ويبقى أثرهم، تبقى الفكرة، وهو درس عظيم لمح إليه القرآن في غير موضع، مثل موت كل الأنبياء والرسل عليهم السلام، وخلود دعوتهم من بعدهم، وأيضاً نبه إلى هذه القضية ﷺ في عديد من الأحاديث، مثل نهاية الغلام تلميذ الراهب، وأصحاب الأخدود، وبقاء المبدأ، لذا كان الدرس القاسي أثناء مصيبة «أحد»، وبعد الخور الذي أصاب البعض، بعد إشاعة مقتله ﷺ، وهي الآية نفسها التي ذكرها الصديق للفاروق - رضوان الله عليهما - عند وفاته ﷺ: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً، وسيجزي الله الشاكرين» (٦).

وهو درس يرى فيه الداعية عبرة، هي عدم الارتباط بالأشخاص، والاعتصام بحبل الله وحده، وأن يجعل غايته هي رضاه سبحانه وطلب الجنة، والرجال يعرفون بالحق، لا العكس، وأن تقدر الخيط الرفيع الذي يميز بين التبجيل أو التقديس للأفراد، فالفكرة هي التي تبقى والأشخاص دوماً إلى زوال، والدعاة يذهبون ويبقى الأصل، وتبقى الدعوة.

ميزان اليوم الآخر

٢٨ - الركيزة الثانية والعشرون: أهمية التربية الإيمانية، لقد كان مقصوداً، عندما كان السياق القرآني في قصة أصحاب الكهف، «يعرض المشهد الأخير، مشهد وفاتهم، والناس خارج الكهف يتنازعون في شأنهم: على أي دين كانوا، وكيف يخلدونهم ويحفظون ذكراهم للأجيال، ويعهد مباشرة إلى العبرة المستقاة من هذا الحادث العجيب: «وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها» (٧)، فإن العاقل لا يعنيه، على أي وضع ماتوا، وكم عددهم، وكم لبثوا، بل عليه أن يعمد إلى الغايات والمقاصد التي جاء القرآن من أجلها بقصتهم، لقد أراد سبحانه أن يوجه الناس إلى العبرة المباشرة، وهي قضية اليوم الآخر، فهي أحد ثوابت المنهج، ذلك الميزان الإيماني الذي إذا اختل أو همش دوره لاختلت كل ثوابت الدين، وتدبر معنى: «وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا» أي أنه سبحانه قد أطلع عليهم الناس من أجل هذا المقصد، أي ليعلموا ويصدقوا بالبعث.

وعندما نتدبر كيف سيقت هذه القصة!، وكيف أنها جاءت في المرحلة المكية وهي مرحلة بناء الأساس، بناء الأصول الفكرية العقيدية، تدرك مدى خطورة تلك القضايا التي كان القرآن يعمد إلى تعميقها، في تلك الفترة بكل الوسائل، ومنها القصص القرآني، وقضية العقيدة، بمحاورها الثلاثة: التوحيد أو عبادته سبحانه وحده، والوحي أو الرسالة، واليوم الآخر، هي أهم تلك القضايا، وأصلها.

وللداعية في هذا الملمح سهم وافر، فيفقه أن لكل مرحلة قضاياها الأساسية، فلا يهملها بل يعمقها وبكل الوسائل، ويدرك أيضاً أهمية بناء الأساس الإيماني، وثوابت منهجه، ألا وهو قضية العقيدة عموماً، وقضية اليوم الآخر خصوصاً فهي الميزان الذي يوزن به الأشخاص والأشياء، وهو القائد للضمير والحادي للنفوس، رغبا ورهبا.

ذات الأنواط العصرية

٢٩ - الركيزة الثالثة والعشرون: الحذر من انحرافات الطريق، لقد شاء الله سبحانه أن يتوفى هؤلاء الفتية، وذلك بعد انتهاء دورهم، وهو الدلالة على صحة قضية اليوم الآخر، وبعد أن رأوا وراهم قومهم، ثم حدث الخلاف في التعامل مع هؤلاء الفتية بعد وفاتهم، «وقال بعض الناس: «ابنوا عليهم بنياناً»، لا يحدد عقيدتهم، «ربهم أعلم بهم» وبما كانوا عليه من عقيدة، وقال أصحاب السلطان في ذلك الأوان: «لنتخذن عليهم مسجداً»، والمقصود معبد، على طريقة اليهود والنصارى، في اتخاذ المعابد على مقابر الأنبياء والقديسين، وكما يصنع اليوم من يقلدونهم من المسلمين مخالفين لهدي الرسول ﷺ) (٨).

على الداعية أن يفقه أن لكل مرحلة قضاياها الأساسية فلا يهملها بل يعمقها

وتدبر هذا المزلق والانحراف الخطير، والانتكاس الذي يأتي في وقت غريب في خط سير الدعوات، في وقت ظهور آياته سبحانه جليه سافرة، وهو يذكرنا بما وقع من أصحاب موسى - عليه السلام - عندما حنوا إلى الماضي الوثني: «وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون. إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون. قال أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين» (٩) وأيضاً ما حدث من أصحابه ﷺ: «خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بالكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل: «اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون» لتركبن سنن من كان قبلكم» (١٠).

وهذا يعطينا ملمحاً تربوياً طيباً، وهو أن الانحرافات متوقعة في أي صف، وتحت أحسن الظروف، والانتكاس دوماً يأتي من فريقين، إما من الجدد أو من المهزومين أمام ضغط الواقع، المبهورين بأي ذات أنواط عصرية يزينها الباطل، ويصدرها، خاصة ذات الأنواط الفكرية، والحركية والمخرج - بعد توفيقه سبحانه - هو التقويم السريع من القيادة الواعية، فتربي الجدد وتعيد صياغة فهمهم، ثم تعطي للمبهور درساً في معنى التميز والاستعلاء الإيماني.■

الهوامش

١ - (آل عمران: ١٤٠).
٢ - (محمد: ٣٨).
٣ - تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٨٢/٣.
٤ - قصص القرآن: محمد أحمد جاد المولى وآخرون ٢٣٨.
٥ - تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٨٢/٣
٦ - (آل عمران: ١٤٤).
٧، ٨ - في ظلال القرآن: سيد قطب ٢٢٦٤/١٥.
٩ - (الأعراف: ١٣٨ - ١٤٠).
١٠ - رواه الترمذي وصححه.

أين نحن من هؤلاء؟!

الزبير بن العوّام (رضي الله عنه)

«طلحة والزبير جاراي في الجنة»
«لكل نبي حواري، وحواريي الزبير»
«محمد ﷺ»

بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبدالعزى ابن قصي القرشي الأسدي، ويكنى أبا عبدالله.. أمه صفيه بنت عبدالمطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ، فهو ابن عمة النبي ﷺ وابن أخي خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها، وهو حواري رسول الله ﷺ «وكلمة الحواري، معناها: هو الذي يصلح للخلافة، وهو الوزير، وهو الناصر، وهو الخالص، وهو الخليل..

تربى الزبير منذ نشاته تربية خشنة، وقد قاتل بمكة ـ وهو غلام ـ رجلا فكسر يده، فكانت امه تفخر بشجاعته وإقدامه، ولقد مضى به العمر والشجاعة تنمو فيه والإقدام، وتؤهله لتحمل مسئوليات القتال كاملة.. يقول ابن هشام في إسلام الزبير رضي الله عنه:

«كان أبو بكر رجلا مؤلفًا لقومه محببًا سهلا، وكان رجلا تاجرًا ذا خلق ومعروف، فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من يثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم بدعائه عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة ابن عبيد الله، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ فأسلموا وصلّوا..

كان إسلام الزبير بعد أبي بكر رابعًا وخامسًا بين الرجال وهو ابن ست عشرة سنة، فعلقه عمه في حصير ودخّن عليه ليرجع إلى الكفر، فكان يقول: لا أكفر أبدًا.. هاجر رضي الله عنه إلى الحبشة الهجرتين، ثم هاجر إلى المدينة وحده، وبدأ صفحة جديدة لجهاده في سبيل الدعوة، وكان من الذين ثبتوا مع النبي ﷺ في غزوة أحد، وقد بايع النبي ﷺ في هذه الغزوة على الموت.

مواقفه الإيمانية

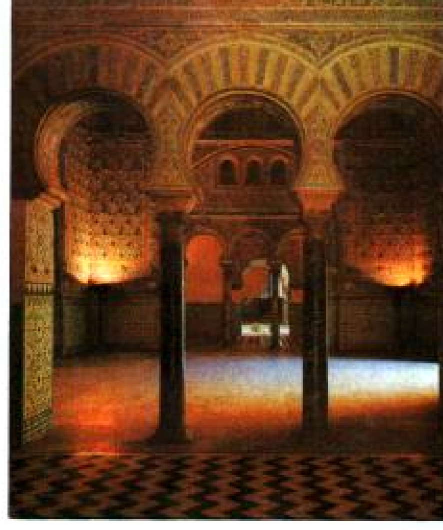
١ ـ قال له عمر بن الخطاب: يا أبا عبدالله هل لك في ولاية مصر؟ فقال لا حاجة لي فيها ولكن أخرج مجاهدًا في سبيل الله، وللمسلمين معاونا، فإن وجدت عمرا قد فتحها لم أعرض لعمله، وقصدت إلى بعض السواحل فرابطت به، وإن وجدته في جهاد كنت معه.

٢ ـ وكان رضي الله عنه أحد كبار المهاجرين من أمثال عمر وعليّ وعبد الرحمن ابن عوف يؤلفون هيئة شورى أبي بكر، ومن القادة الذين أبلوا بلاء حسنًا في قتال المرتدين، وشهد معركة اليرموك بالشام، وكان أحد قادتها، وحمل على الروم حتى شق صفوفهم، ثم عاد أدراجه بعد أن جُرح جرحًا شديدًا.

٣ ـ وحين قدم على عمرو أثناء فتح مصر، وجده محاصرًا حصن بابليون، فلم يلبث أن ركب حصانه وطاف بالخندق المحيط بالحصن، ثم فرق الرجال حول الخندق، وطال الحصار حتى بلغت مدته سبعة أشهر، فقيل للزبير إن بها الطاعون، فقال: «إنما جئنا للطعن والطاعون».

أين شباب الأمة الإسلامية اليوم من هذه البطولات ومن هذا التاريخ المشرف؟ أين هم من هذه القدوات على الطريق حتى يصلوا حاضرهم بماضيهم؟!

٤ ـ ومن مواقفه الإيمانية الجهادية أنه حين أبطأ الفتح على عمرو بن العاص قال «إني أهب نفسي لله، أرجو أن يفتح الله بذلك على



المسلمين، فوضع سلمًا وأسنده إلى جانب الحصن من ناحية سوق الحمّام ثم صعد، وأمرهم إذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعًا، فما شعروا إلا والزبير على راس الحصن يكبّر ومعه السيف، فتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفًا من أن ينكسر، فلما رأي الروم أن العرب قد ظفروا بالحصن انسحبوا، وبذلك فتح حصن بابليون أبوابه للمسلمين، وانتهت بفتحه المعركة الحاسمة لفتح مصر.

٥ ـ لقد كان ـ رضي الله عنه ـ بمواقفه الإيمانية العظيمة من أجلاء الصحابة، وكان على جانب كبير من الشهامة والأمانة، وكان من أكرم الناس على عهد رسول الله ﷺ، وكان ينفق أمواله في سبيل الله، وكان ورعًا تقيًا. يقول عبدالله بن الزبير: قلت للزبير: ما يمنعك أن تحدّث عن رسول الله ﷺ كما يحدّث عنه أصحابه؟ فقال: أما والله لم أفارقه منذ أسلمت، ولكني سمعته يقول: «من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار».. وكان رضي الله عنه من أصحاب الفتيا من الصحابة، روى ثمانية وثلاثين حديثًا.

رجل بألف

حين أمد عمر بن الخطاب عمرو بن العاص بأربعة الاف رجل «وهو يفتح مصر» كان على كل الف رجل منهم رجل يعادل الفًا.. كتب إليه يقول: «إني أمددتك بأربعة الاف رجل، على كل الف رجل منهم رجل مقام الف» وكان الزبير على رأس هؤلاء الرجال والثلاثة الآخرون هم: المقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد، رضي الله عنهم.

إن شجاعة الزبير كانت مضرب الأمثال.. فقد سئل عنه عمرو بن العاص فقال: «شجاع جسور» وقال علي بن أبي طالب فيه: «أشجع الناس ذاك، وأشار إلى الزبير، الذي يقبض كالنمر، ويثب وثوب الأسد».. وفي يومي أحد وقريظة جمع له رسول الله ﷺ أبويه مرتين قائلا: «ارم فداك أبي وأمي».

لقد كان جنديًا متينًا وقائدًا مهيبًا يتحلى بكل مزايا المجاهد، فهو صاحب عقيدة راسخة، وعقلية متزنة، وشجاعة لا مثيل لها، وكان مثلا إيمانيًا رائعا، وهو أحد السابقين إلى الإسلام ولم يتخلف عن أية غزوة غزاها رسول الله ﷺ، وفي كل غزوة له موقف إيماني بطولي مشرف، رضي الله عنه وأرضاه.■

(*) من علماء الأزهر.

كلمة إلى الدعاة

كيف نجعل المحاسبة جزءا ثابتا في حياتنا؟

بقلم: د. مجدي الهلالي

يقول تعالى: «ونفس وماسواها. فالهمها فجورها وتقواها. قد افلح من زكاها. وقد خاب من دساها».

فلقد خلق الله سبحانه وتعالى - لكل عبد من عباده نفساً أمارة بالسوء ليختبر مدى صدق عبوديته له، وجعل من أهم صفاتها الجهل والظلم والشح، ولقد طالبنا الله - سبحانه بأن نجاهدها وننتصر عليها ليكون الفلاح والنصر في الدنيا والآخرة حليفنا..

قال تعالى: «ولينصرن الله من ينصره...»، فالعبد - كما يقول شيخ الإسلام عبدالقادر الكيلاني - بين الله ونفسه، إن نصر نفسه صار عبداً لها، وإن نصر الله كان عبداً له.

وعبودية الإنسان لنفسه تتمثل في قيامه بتلبية طلباتها، فهي تحب الراحة وتكره المشقة والتكليف، وتحب أن تأخذ حظها من كل فعل يفعله العبد، وأسمى حظ للنفس شعورها بالعلو والرفعة عمن حولها.

فإذا ما سار إنسان وراء نفسه وهواها فلن يقيم فريضة لأن نفسه تكره التكليف وتحب الراحة فإن كان في قلبه إيمان وأقام الفريضة فإن نفسه لا تترك عمله يصعد خالصاً لله دون أن تأخذ نصيبها منه فتجعله إما يرائي به، أو يتكبر بعمله هذا على غيره أو يغتر به.

ولن يبالي الإنسان من أية وجهة جمع منها ماله، فكل همه إرضاء نفسه وإشباع رغبتها في جمع المال، وسيطلق لبصره العنان بل ولفرجه أيضاً، وسيملأ بطنه بكل ما تشتهيه نفسه دون نظر إلى حلال أو حرام، وهكذا في بقية أموره.

يقول الإمام أبي حامد الغزالي - رحمه الله - «اعلم أن أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك، وقد خلقت أمارة بالسوء، ميالة إلى الشر، فرارة من الخير، وأمرنا بتزكيتها وتقويمها وقودها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها وخالقها، ومنعها عن شهواتها وفطامها عن لذاتها، فإن أهملناها جمحت وشردت ولم نظفر بها بعد ذلك، وإن لازمناها بالتوبيخ والمعاتبة والملامة كانت هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها ورجونا أن تصير النفس المطمئنة».

ومن هنا نقول إن المعركة بين المرء ونفسه معركة شديدة، ولا يبالغ من يقول إنها أعنف معركة في الوجود، فالعدو محبوب وما يدعو إليه محبوب، وما نعود منا إلا الاستسلام له، والأسلحة التي يحاربنا بها لا نعرف كثيراً منها، هدف هذا العدو الاستئثار بكل شيء فما من حركة أو سكنة أو فعل إلا ويريدها له، ومن وراء هذا العدو عدو أكبر أخرج أبوينا من الجنة بوسوسته وتزيينه.

فالمعركة شديدة ولكن لا سبيل إلا لخوضها والانتصار لله فيها... يقول تعالى: «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى».

فمن أراد الجنة بصدق فليبع نفسه لله، وهذا البيع لن يتم إلا إذا انتصر كلٌ منا على نفسه وساقها إلى الله فتصبح حركاته وسكناته وقيامه وقعوده لله لا لنفسه كما قال تعالى: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد».

وطريق الانتصار على النفس يبدأ بإدراك كل منا حقيقة خطورتها علينا لو تركناها دون مجاهدة، فإذا ما أدركنا ذلك شمر كل منا عن ساعديه ورفع راية الجهاد ضد نفسه ووقف لها بالمرصاد وحاسبها على الصغيرة والكبيرة.

يقول ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».

فمحاسبة النفس هو من أهم وسائل جهادها، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتهيئوا للعرض الأكبر «يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية».

ويقول عروة بن الزبير - رضي الله عنه - رأيتُ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على عاتقه قربة ماء فقلت: «يا أمير المؤمنين لا ينبغي لك هذا، فقال: لما أتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فأردت أن أكسرها».

ويقول الحسن البصري في قوله تعالى: «ولا أقسم بالنفس اللوامة» قال: لا يلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه: ماذا أردت بكلمتي؟ ماذا أردت بأكلتي؟ ماذا أردت بشربتي؟ والفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه.

وقال رجل لعمر بن عبدالعزيز متى أتكلم؟ قال: إذا اشتهيت الصمت، قال: ومتى أصمت؟ قال: إذا اشتهيت الكلام.. وكان رحمه الله إذا كتب كتاباً فخاف فيه العجب مزقه ويقول: اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي..

ويقول محمد بن المنكدر: إني خلفت زياد بن أبي زياد مولى ابن عباس وهو يخاصم نفسه في المسجد يقول: اجلسي، أين تريدين؟ أين تذهبين؟ أتخرجين إلى أحسن من هذا المسجد؟ انظري إلى ما فيه تريدين أن تبصري دار فلان ودار فلان؟!!.

فلابد من محاسبة الإنسان لنفسه ومداومته على ذلك فبدون هذه المحاسبة يعيش كل منا في غفلة عن حقيقة أمره، بل وقد يظن في نفسه الصلاح بما يؤديه عن طاعات متناسياً ما ارتكبه من آثام.

كيف نداوم على محاسبة أنفسنا؟!

يتبين لنا مما ذكرنا سابقاً أهمية محاسبة كل منا لنفسه ومداومته على ذلك، وهناك بعض الوسائل التي تعين الواحد منا على جعل ورد المحاسبة جزءاً ثابتاً في حياته اليومية نذكر منها:

١ - الاستعانة بالله، فمن أراد جهاد نفسه ومحاسبتها فليستعن بالله على ذلك، فالله - عز وجل - يعلم أنه لا طاقة لنا بجهاد أنفسنا ويعلم أننا لا نستطيع الوقوف بمفردنا أمام أسلحتها ومغرياتها فلم يطلب منا - سبحانه - إلا الاعتراف بمدى حاجتنا إليه فنخرج من حولنا وقوتنا إلى حول الله وقوته، ونوقن أنه - سبحانه وتعالى لو تركنا لصرنا أسرى وعبيداً لنفوسنا.

فلابد من الانكسار لله والذلة له والاعتراف الدائم بضعفنا وفقرنا إليه، وأنه جل وعلا لو تركنا لهلكنا عبيداً لأنفسنا ولأهوائنا، ولاتبعنا الشيطان ولغرقنا في بحر الدنيا، ولم لا وهو - سبحانه - الذي حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان.

يحكى عن بعض الصالحين أنه قال: دخلت على الله من أبواب الطاعات كلها فما دخلت من باب إلا رأيت عليه الزحام فلم أتمكن من الدخول، حتى جئت باب الذل والافتقار فإذا هو أقرب باب إليه وأوسعه ولا مزاحم فيه ولا معوق، فما هو إلا أن وضعت قدمي في عتبته فإذا هو - سبحانه - قد أخذ بيدي وأدخلني فيه.

٢ - على كل منا أن يجلس مع نفسه يومياً ولو لبضع دقائق شريطة أن يكون صافي الذهن، وهذا الصفاء عادة ما يكون في وقت الفجر وبعد أداء الصلاة.

وهذه الجلسة تبدأ باستعراض أحداث اليوم الفائت ثم توجيه أسئلة ورد المحاسبة للنفس، وبعد الانتهاء من الإجابة على الأسئلة يحصر كل منا الآفات والذنوب التي اقترفها ثم يتوب إلى الله منها ويعزم على ألا يعود إليها في اليوم التالي.

٣ - لابد من وجود قوة دافعة تدفع الإنسان لمداومة محاسبته لنفسه، هذه القوة الدافعة هي تقوى الله كما قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون. ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون».

فلنجتهد في تحري الأسباب الموصلة إلى زيادة التقوى في قلوبنا من كثرة ذكر الله، ومداومة الاستغفار، وذكر الموت والقبر والبعث والحشر والنشور والقدوم على الله - عز وجل ■



دور المرأة في الصحوة الإسلامية المعاصرة (٢ من ٢)

مكانة المرأة المسلمة في المجتمع

بقلم: د. إلهام الطالب

ميادين عمل المرأة في الحياة المعاصرة قد تختلف عما كانت عليه في صدر الإسلام... إن عمل المرأة متشعب الجوانب، فهناك عملها مع نفسها، وهذا يتمثل في بلورة شخصيتها بما يتفق مع الإسلام، من ناحية العقيدة والفكر، ومن ناحية الخلق والسلوك، فتطارد الأوهام والخرافات، وعلى المرأة المسلمة أن توثق صلتها بالله ربها، وأن تنقي فكرها من آثار الغزو الفكري، وتعرف كيف ترد على الشبهات والأباطيل التي الصقت بالإسلام.

عليها أن تفهم لماذا تأخذ نصف ما يأخذ الرجل من الميراث، ولماذا تكون شهادتها نصف شهادة الرجل، لابد من فهم هذا كله حتى يكون إسلامها نقيا، عليها الا تظل أسيرة للمرأة الغربية، إذ إن المرأة الغربية لا تتقيد بحلال أو حرام، مطلوب من المرأة المسلمة الا تقلد لمجرد التقليد، والرسول ﷺ ينهانا عن التقليد الأعمى فيقول: «لا يكن احدكم إمّعة».

المسلمة مستقلة الشخصية، فبمجرد رؤية المسلم أو المسلمة يكون الانطباع عن الإسلام، وقد قلنا إنها صحوة حجاب ولباب، ومن القائل بأن الحجاب ليس من اللباب؟ ومن يقول إن الحجاب يقع في مرتبة القشر وليس في مرتبة اللب؟ إن الحجاب أمر فرضه الله في كتابه حيث قال تعالى: «ولا يبدين زينتهنّ إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن»، وقد حذّر رسول الله ﷺ من الكاسيات العاريات المائلات المميلات وجعلهن من أهل النار، «لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»، إن الحجاب ليس هو الصحوة الإسلامية كلها، ولكنه من أبرز مظاهرها، وهو دليل ناصع على أن المسلمة قد استعادت الثقة بنفسها، وانتصرت على الغزو الثقافي والاجتماعي، وعادت كما أراد الله لها، لا كما أراد لها الغزاة.

الخطاب في القرآن الكريم ليس للرجال وحدهم، وإنما للرجال والنساء معا، فالتكاليف للجميع، إلا ما كان مخصوصا بأحد الجنسين بأدلة قطعية، فإذا كانت المرأة ابنة، وتعرف حدود دينها فالواجب عليها أن تدعو أبويها إلى ما هداها الله إليه، وعليها أن تعرف أن للأبوين خصوصية، فلا ينبغي أن ترفع صوتها عليهما، وعلى الابن أيضا إذا عرف أحكام الإسلام الا يقطع ثوب أبيه إن كان حريرا، لأن أدب النبوة مع الأبوة يقتضي عدم التجريح.

وقد كانت المرأة من نساء السلف الصالح رضوان الله عليهم وعليهن تقوي زوجها على الجهاد في سبيل الله، «سارة أم إسماعيل» كان يذهب إليها أصحاب الهمم المنحطة ويقولون لها يا أم فلان: لقد تركك أبو فلان وذهب للجهاد، فمن أين تعيشين ومن أين تأكلين؟ فكانت ترد عليهم في ثقة المؤمنة، وإيمان الواثقة: إن زوجي منذ تزوجته وعرفته أكّالاً وما عرفته رزاقا، فلئن ذهب الأكّال بقي الرزاق، فواجب المرأة أن تكون عوناً لزوجها على الطاعة، فقد كانت المرأة تقول لزوجها من رجال السلف حينما يخرج للضرب في الأرض يبحث عن الرزق تقول: إياك وكسب الحرام فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على حر النار وغضب الجبار.

الخنساء تفقد أربعة من أبنائها في معركة القادسية، جلست إليهم ونصحت لهم، وحثتهم على الجهاد، وحذرتهم من التردد، ورغّبتهم في الشهادة في سبيل الله، فقاتلوا حتى رزقهم الله الشهادة، وقالت: الحمد لله الذي شرّفني باستشهادهم وجعلهم شفعاء في يوم القيامة.

أسماء نصحت ابنها عبدالله بن الزبير حينما قال: إني أخاف أن يمثلوا بي بعد موتي، قالت: يا بني إن الشاة لا يضرها سلخها بعد ذبحها.

لقد ظُلمت الفتاة المسلمة ظلماً كثيرا في بعض المجتمعات الإسلامية، ولم تعط الحقوق التي أعطاها الإسلام لها، فكانت تزوج رغماً عنها، ومن إنسان لم تره قط، وتفاجأ به ليلة زفافها، وكان أبوها يجبرها على الزواج، ومن الأشياء التي يقولونها: إن المرأة الصالحة لا تخرج من بيتها إلا مرتين، مرة إلى بيت زوجها، ومرة إلى قبرها، وهذا خطأ.

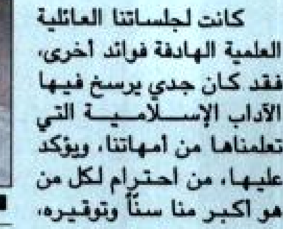
لقد شاعت عن المرأة أحاديث لا أساس لها من الصحة مثل حديث «شاوروهن وخالفوهن» وهذا لم يقله رسول الله ﷺ، وكيف يقوله وقد شاور أم سلمة في أمر عام يهم المسلمين في صلح الحديبية وأشارت عليه بالرأي الصواب وعمل برأيها؟.

وقد ردت امرأة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يخطب على المنبر في تحديد المهور حيث قال: «أصابت امرأة وأخطأ عمر»، فنحن في الحقيقة ظلمنا المرأة حيث أقمنا الواقع التعيس الذي تعيشه المرأة حجة على الإسلام الذي هو بريء من المآل الذي وصلت إليه المرأة أخيرا.

ولكي يعود الإسلام إلى الحياة، ولكي تحكم شريعته وليسود في الأرض فإن واجب المسلمين أن يعرفوا أن الإسلام ليس للرجال فقط، وإنما هو للجنسين سواء بسواء، فأول صوت سمع بتأييد دعوة النبي ﷺ كان صوت امرأة، فقد قالت خديجة للرسول ﷺ: والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وأم عمار بن ياسر سمية كانت أول شهيدة في الإسلام لقيت أشد العذاب.■

لمسات في التربية من جدّي «الشيخ علي الطنطاوي» (٢)

الآداب الإسلامية الاجتماعية


■ الشيخ علي الطنطاوي

كانت لجلساتنا العائلية العلمية الهادفة فوائد أخرى، فقد كان جدي يرسخ فيها الآداب الإسلامية التي تعلمناها من أمهاتنا، ويؤكد عليها، من احترام لكل من هو أكبر منا سناً وتوقيره، فكنا نجلس أمام الكبار بطريقة مهذبة، لا نرفع أصواتنا على أصواتهم، ولا نشترك في حديث لا يخصنا، فإذا أردنا المساهمة في الحديث انتظرنا الفرصة المناسبة فلا نقاطع من يتكلم حتى ينهي كلامه.. وكان جدي لا يسمح إلا لشخص واحد أن يتكلم وعلى الباقين أن ينصتوا تماماً حتى ينتهي من كلامه وإلا تعرضوا لتنبيه... وكأننا في مدرسة نظامية!.

فتعلمنا النظام، واستفدنا من هذه الطريقة بشكل كبير لأنها أتاحت لنا الفرصة لسماع الموضوع المطروح من أوله إلى آخره وبتسلسل، ومع المناقشات والأسئلة التي تعقب الموضوع يثبت تماما في ذاكرتنا.

كما كان جدي يتعمد أحياناً النصيحة لنا بطريقة مبطنة أثناء الحديث متظاهراً بأنه يسلينا، أو يوجه كلامه إلى إحدى أمهاتنا فنتفاعل معه حتى تساعد في إيصال النصيحة كاملة لنا، ليوجهنا من خلالها، فيقوّم خطأ، أو يدلنا على مكرمة لنقوم بها.

وعندما تمتلئ غرفته بالأهل والأقارب يطلب منا أن نتفسح في المجالس فندعو الكبار إلى الجلوس في أماكننا، ونجلس في المواضع الأدنى.

وعندما نجتمع نحن الأحفاد الصغار في غرفته وحدنا كان يطبق علينا القوانين نفسها فيكرم أكبرنا بالمقعد المريح، ثم الذي يليه... على قلة فروق السن بيننا، ويطلب من الأكبر افتتاح الحديث، ثم الأصغر، فالأصغر... متيحاً لكل واحد منا فرصة للمشاركة ولكن بنظام، وبمراعاة للأعمار، ثم يطمئننا: فعلاً نحن اليوم صغار، لذلك سوف نظلم ونضطر أحياناً للقيام على راحة الكبار وخدمتهم، وإيثارهم بالأفضل، ولكن سيأتي يوم نصبح فيه نحن الكبار، وسنجد بالتالي من يحترمنا ويخدمنا ويؤثرنا.

لقد نجح جدي في توجيهنا: لأنه جعل هذه الآداب قانوناً عاماً يسري على الجميع كباراً وصغاراً فأشعرنا بالعدل، وساعدنا على الالتزام بها برضى واطمئنان.■

عابدة فضيل العظم

النمو الجنسي في مرحلة الطفولة المتأخرة من ٩ - ١٢ سنة

بقلم: د. ليلى عبد الرشيد عطار (*)

يرى علماء النفس ان الجنس في هذه المرحلة مازال كامناً وموجهاً نحو نفس الجنس، ولكن قد تتجدد الأسئلة الخاصة بالولادة والجنس، لذلك ينبغي على الوالدين تجنيب الطفل - في هذه المرحلة - كثرة المثيرات التي تشغل رغبته الجنسية، مثل مشاهدة الأفلام الخليعة، او قراءة الكتب والقصص والشعر الغرامي، او الاختلاط بالنساء المتبرجات، فهذه الأمور من اشد المؤثرات على صحة الشباب النفسية والعقلية والخلقية، لأنها تكفي لتدرج الشاب والشابة في طريق الانزلاق في متاهات الفساد والرذيلة، والمراهق الشاب إذا لم يكن عنده من مراقبة الله ما يردعه، والخشية منه ما يعصمه، والحسبان للعواقب ما يزجره فإنه سيقع بين امرين لا ثالث لهما:

١ - إما أن يشبع دافعه الجنسي في الحرام.

٢ - وإما أن يخفف من حدتها بالعادة السرية.

وأخف الأمرين ضرر بالغ ومتحقق على الجسم والنسل والعقل والصحة النفسية والخلقية، لذلك ينبغي على الوالدين أن يتعهدا ابنهما بالتربية والتوجيه منذ الصغر على مراقبة الله تعالى، والخشية منه، ثم إرشاده وتوجيهه إلى ما في العادة السرية من أضرار جسيمة بليغة، ومن اضرار جنسية مريرة، ومن أضرار نفسية وعقلية خطيرة.. لذلك حرمها الإسلام تحريما قاطعا، ليعيش مرتاح النفس، خامد الرغبة الجنسية، نقي الضمير، او يكون علاجها بالزواج المبكر، وإن كان في عصرنا هذا متعذراً لأن الولد مازال طفلا ولا يستطيع تحمل مسؤولية الزواج وأعبائه المادية والمعنوية.

لذلك يمكن توجيه الولد إلى صوم النفل، وهو يومي الإثنين والخميس، وصيام الستة من شوال، وصيام عاشوراء، وافضل الصيام صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوما، والصيام فيه فائدة عظيمة لتسكين الشهوة، لقوله ﷺ: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» أي قاطع للشهوة.

ثم شغل فراغ الطفل بالهوايات النافعة، والأعمال المفيدة، وعدم تركه وحده حتى لا يغرق في أحلام اليقظة، وما يتبعها من أفكار وتخيلات جنسية مثيرة، كما يجب على الأب أن يختار له الرفقة الصالحة المؤمنة، التي تقضي أوقات فراغها في الألعاب الرياضية، أو في المطالعات الثقافية، أو في المباريات العلمية والدينية المفيدة، أو في المجالس الفكرية... أو في التدريب على الرمي والسباحة وركوب الخيل.. إلى غير ذلك من أنشطة ثقافية رياضية وترفيهية بريئة، ثم يربط هذا الميل ويوجه أثناء الكوارث والنكبات التي تصيب المسلمين في أنحاء العالم.

أما بالنسبة لتأثر الطفل بجماعة الرفاق، فينبغي على الوالدين اختيار الصحبة الصالحة للطفل حتى يكتسب منهم الأخلاقيات والسلوكيات الفاضلة، لأن الطفل قد يتأثر بالسلوكيات السيئة دون معرفته بالضرر الذي قد يلحقه من جرائها، من ذلك ظاهرة التدخين التي يشارك فيها رفاقه دون معرفة أهله بها، لذلك فإن على الأب مسؤولية توجيه ابنه قبل الوقوع في هذا المنكر، فيقلع الأب نفسه عن التدخين، وإلا فكيف يمنعه من فعل ضار وهو مدمن عليه؟!! بعد ذلك يبين له الأضرار الناجمة عن التدخين من أمراض متعددة كالسل والسرطان إلى ضرر مادي، إلى تحريم شرعي، باعتباره من الخبائث التي أجمع العلماء على ضررها على صحة الإنسان، قال الله تعالى: «ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث».

كما ينبغي على الأب أن يعود ابنه على متابعة مجالس العلم بأخذه معه، فيعلمه آدابها وأخلاقياتها الإسلامية التي تغرس فيه حب العلم ومجالسة علمائه، وتدربه على السؤال الفكري المفيد، والمناقشة العلمية الهادفة، وتزوده بالقدرة على إبداء رأيه بشجاعة وجراة أدبية ومقررة، كما تستطيع الأم أن تصحب ابنتها إلى نفس المجالس المخصصة للنساء لكي تكتسب المعرفة والخبرة والقدرة على المناقشة وإبداء الرأي، وأن تعود على اللباس الإسلامي المحتشم، بالإضافة إلى تعليم الطفل أو الطفلة الآداب الاجتماعية الخاصة بكل مناسبة حتى يكون سلوكه فاضلاً، وخلقه جميلا.■

(*) أستاذ مساعد التربية الإسلامية بكلية التربية للبنات - جدة.

د. عواطف عبدالرحمن تؤكد في بحث علمي جديد على أن إعلام المرأة يركز على الأزياء والمكياج

القاهرة: المجتمع: اقامت إدارة المرأة بالهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة مؤخراً مؤتمراً بعنوان: «المرأة وإدارة الأسرة»، وخلال المؤتمر اكدت د. عواطف عبدالرحمن - استاذة الصحافة بكلية الإعلام - أن ٥٠٪ من المشتغلات في الإعلام النسائي يتم اختيارهن بناء على الوساطة والعلاقات الشخصية، و٢٥٪ يتم فرضهن لظروف كل وسيلة إعلامية دون اعتبار الكفاءة، كما أن القيادات الإعلامية لا تملك تصوراً محدداً إزاء قضايا المرأة، فضلا عن تأرجحهن بين الاتجاهات التقليدية السلفية وبين الاتجاهات المتغربة الوافدة.

وأشارت إلى الاستخدام المغرض والمهين لكرامة المرأة في الإعلانات.

ويشير البحث الذي قدمته إلى أن ٨٠٪ من المضامين الإعلامية الموجهة للمرأة تتركز على القضايا التقليدية المتعلقة بالجمال والمظهر (الأزياء - والمكياج)، أو المشاكل العاطفية وتربية الأطفال.

وتركز وسائل الإعلام على قطاعات محددة من النساء يمثلن الشرائح العليا من الطبقة الوسطى من سكان المدن، بينما لا يتجاوز الاهتمام بالمرأة الريفية في التليفزيون والراديو ٤٥ . ٠٪.

جاء ذلك في ورقة الدكتورة عواطف للمؤتمر، الذي شارك فيه نخبة من المتخصصين في مجالات الصحة والإعلام والاقتصاد.■

أولادنا في الصيف.. وواجبنا نحوهم من



بقلم: د. علي محيي الدين القره داغي (*)

إن من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان.. الأولاد الصالحين ذكوراً أو إناثاً، فهم فلذات الأكباد، ومهج القلوب، وقرة الأعين، وامتداد عمر الإنسان، قال تعالى: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا»، وقال الشاعر:

إنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

وعلى الرغم من حرص الوالدين على أولادهم وأن فطرتهم تدفعهم لرعايتهم وبذل كل ما لديهم في سبيل سعادتهم.. فإن الله سبحانه وتعالى يوصي الوالدين بأولادهما، مما يدل على أن رحمة الله أكبر وأعظم من رحمة الوالدين بأولادهما: «يوصيكم الله في أولادكم....»، وذلك لأن رحمة الله تعالى قائمة على العدل والمصلحة الحقيقية بعيدة المدى، بينما قد تكون رحمة الوالدين من باب العاطفة الآنية التي تتأثر بالظروف والمواقف سلبا وإيجابا.

ولذلك فإن القرآن الكريم سجل لنا أعظم نصيحة من حكيم لابنه، وجعلها نصيحة خالدة حتى يجعلها الآباء قدوة ونبراساً، ونحن نذكرها مع نظرات تربوية لعلنا نفيد منها في تربية أولادنا تربية صحيحة:

١ - يقول الله سبحانه: «ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكرُ لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد....» (لقمان: ١٢ - ١٩).

فكأن الله سبحانه وتعالى يقدم لقمان بأنه قد آتاه الله الحكمة، ومن هنا فلم يكن كلامه كلاماً عاديا، وإنما هو كلام حكمة صادر من حكيم عاقل مجرب، ونستفيد من هذه الفقرة: أنك إذا أردت أن تنصح ابنك فلابد أن تجعل له قدوة صالحة، ثم تصفه بما يستحقه ليكون لكلامك وقر وتأثير في نفس طفلك، فحينما تذكر له قصة صحابي جليل، تقول له: إن هذا الصحابي هو الذي شهد بدراً «مثلاً» وضحى بماله ونفسه في سبيل الإسلام، وأنه فطن وأنه كذا وكذا.....

٢ - ثم بعد هذه المقدمة يقول القرآن الكريم: «وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بُنَيِّ لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم»، ولقد نادى لقمان ابنه بصيغة «يا بني» أي النداء مع التصغير، حيث يُفهم منها التحبب والإشفاق، مما يدل تربوياً على أن المربي يجب أن يكون رحيماً مشفقا يستعمل الكلمات الرقيقة والمؤثرة التي تشعر سامعها بأنه إنما يعظه لمصلحته، وليس لمصلحة الوالد نفسه فقط، فقد كان الرسول ﷺ قدوة لنا في هذا الميدان حتى مع الكفرة الفجرة يستعمل منتهى أساليب الرقة والرحمة «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك».

العزلة بعيداً عن الآباء

ولذلك فالأساليب الجافة الغليظة مع الأولاد لا تجدي نفعاً، بل تبعدهم عن الصراط السوي وعن مجلس الآباء، وبالتالي ينشأ الانعزال والابتعاد عنه.

٣ - ثم إن لقمان الحكيم حينما نهاه عن الشرك بيّن السبب في نهيه، والحكمة منه، ولم يقل: «لا تشرك بالله» فقط، بل علل النهي، وأوضح السبب بأن الشرك ظلم عظيم، ظلم لنفس الإنسان حينما يجعل من لا يستحق العبادة معبوداً له، وبذلك يذل نفسه الكريمة فيخضع لمعبود غير الله تعالى، وظلم لنفسه أيضاً حيث وزع فكره وعبادته بين إلهين أو أكثر، فهل الخضوع لواحد أفضل أم الخضوع لأكثر من واحد؟ وقد قال السلف: «سجدة للرب تغنيك عن ألف ألف سجدة لغير الله تعالى».

٤ - والروعة في أن الآية التي تلي هذه الآية تدل على بيان الدليل مع مدلوله: «ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن.....»

فكأن القرآن الكريم يبين أن السبب في طاعة الوالدين والوصية بهما يعود إلى كل هذه الآلام التي تتحملها الأم، وكذلك الأب.

ومن هنا فإذا أراد الأب نصيحة ابنه أو ابنته فلابد أن لا يكتفي بمجرد الأمر والنهي، فيسرد له مجموعة من الأوامر والنواهي، وإنما لابد أن يبين السبب في كل أمر، والعلة من كل نهي حتى يقتنع الولد، وبدون ذلك يكون تقليداً وليس اقتناعا.

وهذه دعوة إسلامية للآباء والأمهات أن يحاولوا من خلال تعليلاتهم ومناقشاتهم لأولادهم: صنع عقلية تحليلية لهم وهم صغار.

٥ - ومن خلال وصية الله تعالى للإنسان بوالديه يبين الله تعالى حدود الطاعة إيجابا وسلبا، حيث إن شكر الوالدين من شكر الله تعالى، ومن لم يشكر والديه فلا يُقبل شكره لله تعالى، لكن ذلك مقيد في أن لا يكون في معصية حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق: «وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا»..

وقد نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص، حيث لما علمت أمه بإسلامه امتنعت عن الأكل والشرب، وحلفت أن لا تأكل ولا تشرب حتى يعود سعد إلى دين قريش، فقال سعد: «والله لو كان لك ألف روح تخرج واحدة تلو الأخرى لما عدت إلى دين الشرك» ولما يئست منه عادت إلى الأكل والشرب.

٦ - وهذه الوصية الحكيمة ترشدنا إلى أن أول واجب على الوالدين غرس العقيدة الحقة والتوحيد الخالص في قلوب أولادهم، والتركيز على إبعادهم عن كل الشركيات، سواء أكانت في العبودية أم في الألوهية أم في الحاكمية، وهذا ما ينبغي علينا التركيز عليه.

٧ - ثم تأتي الوصية الثانية لتغرس في قلوب الناشئة الخوف من الله تعالى ومراقبته لهم، وعلم الله الذي لا تخفى عليه خافية: «يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير».

غرس العقيدة

فهذه العقيدة العميقة لو غُرست في قلب الولد منذ صغره تصبح انضباطاً معنوياً داخل نفسه فلا يستطيع عصيان الله تعالى لأنه يعلم أن الله يراه، وأنه يحاسبه على ذلك، فإذا كان يستحيي من رجل لو رآه فكيف لا يستحيي من الله تعالى: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، فهذه الرقابة الحقيقية المانعة التي تظل مع الإنسان في أي مكان كان: «اتق

> **المربي يجب أن يكون رحيما مشفقا يستعمل الكلمات الرقيقة المؤثرة التي تشعر سامعه بأنه يعظه لمصلحته**

(*) أستاذ بكلية الشريعة - جامعة قطر.

ل وصية لقمان الحكيم

الله حيثما كنت» فلا يتأثر بالزمان ولا المكان، لأن اللطيف الخبير عالم في كل وقت، فلو ربيّت طفلك على هذه العقيدة، وغرست فيه هذا الخوف والمراقبة فلا تخف عليه مهما بَعُدَ عنك، أما إذا ربطت الأمور بخوف المجتمع ورقابته فسرعان ما يتحطم.

٨ ـ ثم تأتي الوصية الثالثة ليبدأ الوالد بتعليم ولده الصلاة، لأنها أول شيء يسأل عنه يوم القيامة، وهي العهد الذي بيننا وبين الكفر: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

٩ ـ وجاءت الوصية الرابعة من الوالد الحكيم لتنصب على تعليم الولد منذ صغره على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه قضية أساسية في التربية الإسلامية حتى تعطيه قوة في الشخصية فيحس الولد بالغلط والخطأ، فينهى عنه، ومن هنا يصبح الولد قادراً على بيان ما هو صحيح أو خطأ، فيكون مؤثراً لا متأثرا بالبشر، والإنسان إذا لم يؤثر في الغير بالخير فيتأثر.

١٠ ـ وأما الوصية الخامسة فهي الأمر بالصبر، وهذا شيء طبيعي.. ألا يأتي الأمر بالصبر بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وذلك يتطلب الصبر والمصابرة على تحمل آثار الدعوة، وأذى الناس، ولذلك نرى نوعاً من التلازم بينهما في كثير من آيات القرآن الحكيم: «وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر».

وكذلك تدل على أن الوالد عليه أن يُعوِّد ولده على الجلادة والخشونة والتقشف، وشظف العيش، والصبر على ذلك حتى يصبح مهيأ لتحمل مشاكل الحياة ومصاعبها ومتاعبها، إذ إن التربية المدلَّلة ثبت فشلها، وقد كان العرب قبل الإسلام يرسلون أبناءهم إلى القرى والبادية لتحمل الصعاب، ولتعلم الصبر.

البعد عن التكبر والاختيال

١١ ـ وأما بقية الوصايا ففي أدب الولد وسلوكه أخلاقياً وتحسين المظاهر وربطها بتحسين الباطن، حيث يأمر فيها لقمان الحكيم ابنه بأن لا يكون متكبراً مختالاً في مشيته، ويعبر القرآن الكريم عن ذلك بكلمة رائعة وهي «ولا تصعر خدك...» حيث إن الصعر في أصل اللغة داء يصيب الإبل فيلوي عنقها، وهذا الأسلوب الرائع الدال على التنفير من هذه الحركة المشابهة للصعر يدل على أن المتكبر مريض نفسياً، ولذلك يحاول تغطية مرضه ونقصه بهذه المشية المختالة، وإلا فكيف يتكبر الإنسان السوي المستقيم ويختال في مشيته وهو مخلوق ضعيف، أوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة، إذا لم يتعلق قلبه وروحه بالله تعالى.

١٢ ـ ثم لا يكتفي لقمان بالنهي عن هذه المشية وإنما يوضح له المشية الصحيحة وهي: «واقصد في مشيك» وهذا يدل على أن الوالد والمربي لا ينبغي له أن يكتفي بالنهي المطلق، وإنما لابد أن يوضح له البديل الصحيح، ويشرح له الصراط السوي، فلا يكتفي بهدم عادة، وإنما يذكر مباشرة ما هو الصحيح، والمراد بالقصد في المشي: الاعتدال دون التخايل ولا التماوت، وإنما القصد والاعتدال بعدم إضاعة الطاقة في التبختر والتثني والاختيال، وأن يكون مشيه لهدف وقصد فيسير في بساطة وانطلاق.

١٣ ـ ثم يختتم لقمان الحكيم وصيته الخالدة بأن يغض ولده من صوته فلا يزعق ولا يغلظ في الخطاب، وذلك لأن الغض من الصوت فيه أدب وثقة بالنفس، واطمئنان إلى صدق الحديث، ثم شبه الزعيق في الصوت بصوت الحمير، فجاء الأسلوب القرآني في تقبيح ذلك في صورة منفرة محتقرة بشعة، وفي صورة محسوسة معروفة للجميع.

وهذا الأسلوب التربوي رائع جداً حيث يُفهم منه أن الوالد إذا أراد أن يوضح لولده شيئاً قبيحاً فلابد أن يربطه بصورة محسوسة منفرة داعية إلى الهزء والسخرية من هذا العمل، وبذلك يربط المعقول بالمحسوس، والنظرية بالواقع، فلو أراد الوالد أن يشرح لولده قبح الزنى ومخاطره، فعليه أن يعرض له صورة رجل مصاب بالإيدز، أو فيلم عنه، وكذلك لو أراد أن يوضح له قبح المخدرات وخطورتها فعليه أن يعرض له صورة المدمنين وحالتهم الكئيبة، وهكذا....

واجبنا نحو أولادنا.. أمانة

إن واجبنا نحو أولادنا لا يتقيد بوقت دون آخر، بل هو مسؤولية كبيرة في أعناقنا: «وكل راع مسؤول عن رعيته»، بل إن الله تعالى أمرنا بأن نقي ونحمي أهلنا وأولادنا من نار جهنم: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة.....»، فكيف إذن نحميهم من هذه النار؟

أعتقد أن في وصية لقمان الحكيم المنهج المجمل لهذه الحماية، وهي غرس العقيدة الحقة، والخوف من الله تعالى في قلوبهم، ثم تعليمهم الصلاة والعبادات، ثم تعويدهم على الدعوة إلى الله، والصبر على ذلك، ثم تعليمهم الآداب العامة والسلوك القويم في الفعل والحركة والقول والنفس.

ولو فصّلنا ذلك على واقعنا فعلينا أن نقوم في فترة الصيف بتنظيم أوقات أولادنا بين الجد واللهو البريء، والعمل النافع المفيد، فنجلس معهم ونناقشهم، ونشعرهم بوجودنا معهم، وشعورنا بحاجتهم، فنعظهم وننصحهم على الطريقة التي بينها لنا القرآن الكريم في وصية لقمان وغيرها.

ثم ننظم أوقاتهم، فوقت لقراءة القرآن الكريم وحفظه وتعلمه وتجويده ـ والحمد لله أكثر المساجد فيها تعليم ـ ووقت لحفظ بعض الأحاديث، ووقت لقراءة بعض المجلات النافعة سواء أكانت للأطفال كـ«المشاعل، وماجد، وبراعم الإيمان»، أم للكبار كـ«المجتمع، والفرقان، والدعوة، والإصلاح»، وكذلك وقت لقراءة بعض الكتب العلمية.

أضف إلى ذلك تعليمهم الرياضة النافعة والألعاب المفيدة، وتعليمهم بعض الصناعات والأعمال الحرة.

وعند إرادة السفر لابد من أن يكون السفر لغرض، وأن لا يسمح إلا لعمر مناسب وعقل ناضج، ومع ذلك فلابد من بيان أحكام السفر، ومشاكله، ومخاطره الأخلاقية، وشرح المجتمع الغربي أو الآسيوي الفاسد، وما فيه من محاولة أعداء الإسلام لإفساد شبابنا بكل الطرق حتى ثبت أن بعض المنظمات الصهيونية دفعت ببعض العاهرات المصابات بالإيدز أن يكون اتصالهن بالشباب العربي المسلم، ويكفي أنها أرسلت رجلاً مصابا بالإيدز إلى دولة عربية لنشر هذا الوباء، فاتصل بمائتي طفل، والله أعلم كم ينتشر بعد ذلك.

فكم من شباب أصحاء خرجوا من ديارهم وهم في منتهى القوة، فعادوا إلينا وقد خارت قواهم، وأصابتهم الأمراض الخطيرة، وذهبت أموالهم الوفيرة، عادوا وهم يجرون أذيال الخيبة والحسرة، والندامة في وقت ولات ساعة مندم.

وقد كشفت التقارير الدقيقة أن هناك عصابات من النساء المصابات بأمراض الإيدز يستغلهن أعداء الإسلام والمسلمين لتوجيههن نحو شبابنا، ولذلك يجب علينا الحذر الشديد في سفر الشباب إلى هذه البلاد الغربية والآسيوية، وعلى الوالدين أن لا يتهاونا في هذا الأمر، ولا يخضعا للعاطفة المدمرة، بل يجب عليهما إقناع الأولاد بأضرار ذلك والبحث عن البدائل الجيدة النظيفة كأماكن السياحة في السعودية ونحوها.

وفي هذا المجال ينبغي على أصحاب الأموال المسلمين أن يبحثوا عن إيجاد بدائل سياحية ملتزمة محافظة في عالمنا العربي والإسلامي.■

الأساليب الجافة مع الأولاد تبعدهم عن الصراط السوي وتودي بهم إلى العزلة والابتعاد عن مجلس الآباء

وقفة طبية

الإنسان آخر رقم

من جديد تطغى السياسة على عالم الصحة فتفرض نفسها على وقفتنا الطبية، ولكن لاشك أنها سياسة صحية، أي أن الموضوع متعلق بعالم الطب على الرغم من أنه مصبوغ بصبغة سياسية.

وقبل أن ندخل في صلب الموضوع فلابد أن نسأل سؤالاً محدداً ونقول: هل تذكرون قضية جنون البقر؟!.. لاشك أنكم تذكرون، فالموضوع حديث بل وإنه متكرر على مسامعنا خلال الفترة الأخيرة، وكما تعلمون فإن بريطانيا هي الدولة المعنية بهذه القضية، وإن الاتحاد الأوروبي ومن ثم العالم قد أصدر قراراً يمنع بموجبه استيراد الأبقار البريطانية المتفشي فيها هذا المرض والذي سبب شكوكا قوية حول إمكانية انتقال هذا المرض إلى الإنسان على صورة مرض آخر يعرف باسم «كروتز فلدت جاكوب».

وهذا الخطر تبعه طلب من الاتحاد الأوروبي يقضي بذبح الأبقار البريطانية التي تعدى عمرها الثلاثة أشهر أي التي بدأت في تناول أعلافاً من التي تأكلها الأبقار البالغة، وذلك لأنه اتضح أن هذا المرض انتقل إلى الأبقار بسبب إطعامها أعلافاً تحتوي على بقايا حيوانات أخرى مطحونة مثل الخراف.

وكان من المتوقع أن قرار الذبح والحظر قد يكلف بريطانيا ما قيمته ٣ مليارات جنيه استرليني، فتم التخلص منها، ولكن الشيء غير الطبيعي هو ما نسمعه هذه الأيام عن سماح محدود بتصدير بعض منتجات الأبقار مثل الجلاتين البقري البريطاني، والذي لم يتأكد بعد من سلامته من نقل مرض الجنون هذا، بل إنه من المعتقد بأن هذه المنتجات قد تكون أشد نقلاً للمرض من اللحوم ذاتها.

والأغرب أنهم الآن في أوروبا يتحدثون عن السماح المشروط باستيراد اللحوم البريطانية!! ياترى لماذا هذا التحول ١٨٠ درجة في فترة قياسية من المنع التام إلى السماح الذي سمي مشروطا؟!

لو راجعنا السياسة البريطانية من الاتحاد الأوروبي لوجدنا أن بريطانيا كانت متشددة مع الاتحاد الأوروبي، إذ رفضت قرار العملة الموحدة وهي ليست ضمن دول الشانغ هاي، ورفضت جزءاً من الاتفاقية التجارية، فكان لابد من سياسة ليّ الأيدي، ومن ثم إرخاؤها بعد أن يصرخ الخصم ويبقى الإنسان آخر رقم في قائمة الاهتمامات.■

د. عادل الزايد



سلة الأخبار

جنون الرياضة

بعد أن ظهر مرض «جنون البقر» في بريطانيا الذي كلفها الملايين من الجنيهات، يظهر اليوم في بريطانيا جنون آخر ظهر تحديدا في اسكتلندا وهو «جنون الرياضة».

وجنون الرياضة لا يصيب أدوات الرياضة قطعا، وإنما يصيب الذين يمارسون الرياضة، والمشجعون بصورة خاصة، حيث لوحظ ارتفاع نسبة الإصابات بين الزوجات نتيجة تعرضهن للضرب من قِبَل أزواجهن عقب خروج منتخب بلادهم في الدور الأول لنهائيات كأس الأمم الأوروبية، وكان الأزواج يجيبون على سؤال: لماذا فعلت هذا؟ بقولهم: بعد أن فشلنا في التأهل لدور الثمانية لم أكن قادراً على تحمل أحد حتى زوجتي.

وهذه ليست دعوة ضد الرياضة «فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» ولكنها دعوة ضد جنون الرياضة.■

زيارة المريض تعجل بالشفاء

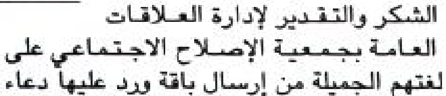
في دراسة بريطانية أكد الدارسون خلالها أن المرضى الذين يزورهم أقرباؤهم وأصدقاؤهم أثناء وجودهم في المستشفى يتماثلون للشفاء - بفضل الله - بصورة أسرع من المرضى الآخرين الذين لا يزورهم أحد.



■ قيس العلي

ولذلك لا نجد إلا أن نتقدم بكل الشكر والتقدير لإدارة العلاقات العامة بجمعية الإصلاح الاجتماعي على لفتتهم الجميلة من إرسال باقة ورد عليها دعاء الشفاء للمرضى في المستشفيات.

وقد أكد السيد قيس العلي - مسؤول العلاقات العامة في جمعية الإصلاح الاجتماعي - لمجلة المجتمع أن الجمعية بصدد الإعداد لإرسال ختمة قرآن كاملة مسجلة على أشرطة كاسيت مطبوعاً على غلافها الخارجي دعاء الشفاء لكل مريض، بدلاً من باقة الورد، فتحية للعلاقات العامة بجمعية الإصلاح.■



الإنسان يقتل الإنسان

من المتوقع أن يصدر تقرير عن اللجنة المنبثقة عن الأمم المتحدة لدراسة التغيرات الجوية، يتهم الإنسان بالتسبب في ارتفاع درجات الحرارة ما بين ٠,٣ - ٠,٦ درجة سيليزية، وذلك عن طريق الاختبارات والمنتجات غير المدروسة دراسة وافية، وهذا الارتفاع في درجات الحرارة يعتقد أنه ناجم عن انثقاب طبقة الأوزون.

ومن المنتظر أن يؤدي هذا التقرير الموثق بالدعائم العلمية إلى تحرك عالمي سريع وفعال ومنظم للحيلولة دون تدمير البيئة أكثر من ذلك، ونتمنى أن تلهو المنظمة بهذا التقرير وتنسى مؤتمرات السكان التي ظهرت بها على العالم لتلوثه أخلاقيا.■

ارتفاع الكوليستيرول في خبر كان

اكتشف العلماء أن مادة السيتوستانول (Sitostanol) والمستخلصة من نبات اسمه سيترول (Sterol) تقلل امتصاص الكوليستيرول.

ففي دراسة أجريت على ١٥٣ مريضا يعانون من ارتفاع نسبة الكوليستيرول في الدم استخدم معهم فيها دهون المارجارين «دهن نباتي» مضافا إليه مادة السيتوستانول، وعلى مدى عام كامل أدى إلى انخفاض نسبة الكوليستيرول عندهم بمعدل ٣,١٠٪ مقارنة باستخدام دهن المارجارين وحده، وكان هذا الاكتشاف كافيا لتحريك العلماء نحو العمل على إنتاج هذا المنتج بصورة تجارية متوقعين أن يسمح له بالتداول في الأسواق قريبا.■



الرضاعة من الثدي.. الفطرة والفوائد

بقلم: شعبان بروال (*)

من المعلوم ان الرضاعة من الثدي هي من نعم الله سبحانه وتعالى، وهي افضل طريقة ممكنة تحقق احتياجات الطفل النفسية والغذائية، وقد درج الكثير من نساء هذا العصر على استعمال لحليب المغذي، وهو في الحقيقة يُمكن ان يكون كمعين للام في تغذية طفلها لكن ليس هو الغذاء الأساسي.

فالدوافع التي دفعت نساء اليوم إلى اللجوء لمثل هذه الطرق متعددة وهي ني جوهرها تقليد للمراة الغربية في أحوالها الشخصية.

ففي الغرب لا ترضع الأم ابناءها.. فأفقدتهم الحنان الفطري.. فتمردوا على المجتمع فكانت النتيجة ديار للعجزة لا نستطيع إحصاءها، واعتداءات متكررة من طرف الأبناء، فتفكك أسري كامل، إنه الانحراف عن الفطرة من ول وهلة، فكانت النتائج من جنس العمل: «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله»، وكذلك من الدوافع التي تدفع المرأة الغربية وبعض لنساء المتغربات للعدول عن الرضاعة الطبيعية الحفاظ على الصحة والجمال، واللهث وراء لقمة العيش خارج البيت.

هذا غيض من فيض عن الدوافع التي جعلت المراة لا تُرضع طفلها من ثديها، رغم التقدم العلمي الهائل، ورغم صيحات علماء الطب أن حليب الأم لا مثيل له.

ونقف في الجهة المقابلة في خندق المدافعين عن المراة وعن الطفل على حد سواء، فهل للرضاعة من الثدي فوائد للأم والطفل؟ هذا ما سنحاول ولُوجهُ بشيء من التفصيل.

فوائد للأم:

- التخلص من الإزعاج الذي ينتاب المرأة بسبب امتلاء الثدي.
- سرعة استعادة المرأة لرشاقتها بعد الولادة.
- سرعة عودة الجسم إلى حالته الطبيعية التي كان عليها.
- أن الإرضاع من الثدي وسيلة اقتصادية مناسبة تخفف عن الأم مستلزمات شراء الحليب المركب.
- الشعور بالطمأنينة والسكينة، وتنمية العطف والحنان.

فوائد للطفل:

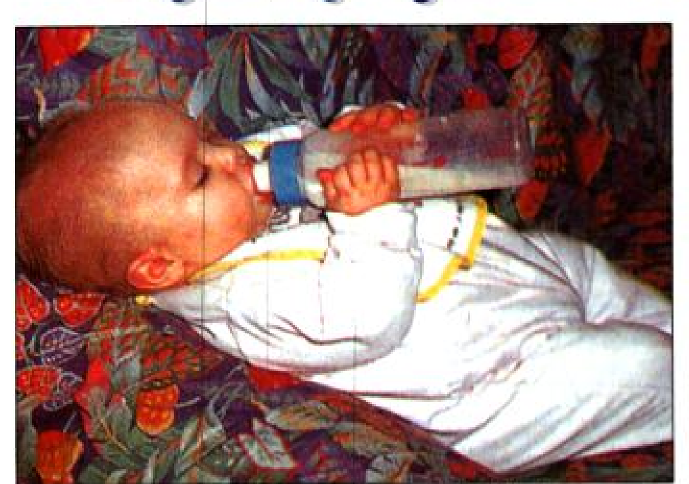
إن حليب الأم يعطي الطفل غذاءً كاملاً طبيعيا، ويؤمّن له كذلك عدة فوائد أخرى مثل:

- سهولة الهضم، والإقلال من المتاعب المعوية كالإسهال والإمساك، وذلك لما يحتويه حليب الأم من توازن متناسب بين النشويات والبروتينات والدهون والأملاح المعدنية.
- التقليل من نسبة الإصابة بالسمنة الزائدة، أو الإصابة بشدة فقدان الماء (Deshy dratation) او باية اضطرابات أخرى من هذا النوع.
- الأطفال الذين يتناولون حليب أمهاتهم أقل تعرضا للإصابة بالحساسية أو لأمراض البكتيرية .(Aeler gie et Maladies Bacteriennes)
- تزويد الطفل حديث الولادة بالحصانات الطبيعية التي تساعده - بحول الله - على الصمود امام الكثير من الإصابات والأمراض.
- تامين فوائد نفسية، فعن طريق الرضاعة يُتاح للرضيع لمس صدر امه فيشعر بالحنو والقرب والدفء، وينعم بطلاقة وجهها، وفي الوقت ذاته يشبع برضاعته.

كيفية إرضاع الطفل من الثدي:

أن تحافظ الأم قدر المستطاع على نظافة حلمتيها، وذلك بمسحهما بقطنة مست مُسبقا في الماء الساخن، فالطفل يعرف بالفطرة كيف يمص حلمة ثديه، ولكنه قد يجد في البداية صعوبة في العثور على الحلمة، ولعل اسهل طريقة يُمكن للام ان تستخدمها هي بأن تحمل طفلها بحيث يكون خده على

(*) باحث بالمركز الاستشفائي الجامعي ـ سطيف ـ الجزائر.



■ الرضاعة الطبيعية افضل من الرضاعة الصناعية

يديها ثم توجه الحلمة نحو فمه، وتتاكد من أن شفتيه منفرجتان بحيث يكون امتصاصه من الحلمة ومن البقعة الملونة المحيطة بها، لأن ذلك يساعد كثيراً على إفراز الحليب.

إن السائل الأصفر الذي يظهر في الأيام الأولى من الرضاعة هو اللبأ، وهو مصدر مهم للمضادات الحيوية التي تساعد الطفل في الوقاية، كما أشرنا انفاً، وتدريجيا يحل الحليب الأبيض محل السائل الأصفر خلال ايام الرضاعة الأولى.

إن الطفل يحصل على الكمية الكبيرة من الحليب خلال الفترة الأولى من الرضاعة، ولكنه قد يُواصل الرضاعة لفترة أخرى، فيجب تحويله إلى الثدي الآخر عند الدقائق الأخيرة ليبتدي في الرضاعة الموالية بالثدي الذي انتهى منه في الرضاعة السابقة، وبهذا يتحقق التوازن من كل ثدي تقريبا فتتجنب المراة الشعور بالمضايقة من الامتلاء الزائد في أحد الثديين دون الآخر، ولإنهاء رضاعة الطفل يمكن للام أن تدخل إصبعها في ركن فم الرضيع وتضغط بلطف إلى الأسفل، ففي هذه الحالة يُقرر الطفل الاكتفاء، وترك الحلمة.

معلومات عن رضاعة الثدي:

هي بلا جدال أفضل وسيلة لتغذية الطفل، وعليه يجب على الأم ان تتحدث مع طبيبها بشأن الرضاعة أثناء الحمل، كي يُمكن لها أن تكون اتجاها مريحا بخصوصها، وأن تعد نفسها جسميا للرضاعة، فعلى الأم ان تعتني اعتناءً كاملاً بحلمتيها أثناء الحمل وبعده، وذلك بمسحها مسحاً سريعاً لطيفا بمنشفة أو قماشة حمام، وتحاشي استخدام التصبين للحلمتين أثناء الاستحمام، ومنع جفافهما وذلك بالانسياب المتواصل للماء عليهما.

ولكي تنجح الأم في إرضاع طفلها وإشباعه عليها أن تتناول غذاءً متكاملاً وذلك لتوفير الكمية اللازمة من الحليب الجيد، وعليه فإنه يُمكن للأم ان تزيد على طعامها اليومي المعتاد ما مقداره ٥٠٠ و٦٠٠ سعر حراري، والاهتمام خاصة بالأطعمة الغنية بالبروتين مثل اللحم والبيض وكذلك الخضروات من أجل الفيتامينات والأملاح المعدنية، وأن تشرب على الأقل نصف لتر ماء يوميا، كذلك يجب على الأم أن تمتنع عن تناول العقاقير - إلا إذا كان مما وصفه الطبيب - إذ من الممكن أن تتسرب العقاقير إلى الطفل عبر الحليب الذي يرضعه، فبهذه الطريقة وبالتربية الإسلامية الموجهة يُمكن للأم - مربية الأجيال - أن تساهم في إعداد جيل رباني قوي بدنيا وروحيا، يسعى بأن يكون لبنة في صرح أمته.

«والوالدات يُرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة»، وعلى المراة المسلمة أن لا تنظر إلى المراة الغربية على أنها متحضرة، بل هي سائرة في طريق الذل والهوان، فما أتعس العيش خارج الفطرة الإلهية «المال والبنون زينة الحياة الدنيا.....». ■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

الجديد في عالم المكياج

لكل المناسبات وفي جميع الأوقات!

عزيزتي حواء....
لكي تكوني اكثر جمالاً وجاذبية.. أنصحك بالتالي:

١ ـ اجعلي غض البصر كحل عينيك، تزداد صفاء وبريقا.
٢ ـ ضعي لمسات من الصدق على شفتيك، تصبحان أكثر جمالا.
٣ ـ أما أحمر الخدود فاستعمليه من ماركة الحياء الذي يباع في مركز الإيمان للتجارة الرابحة.
٤ ـ واستخدمي صابون الاستغفار لإزالة أي ذنوب تشتكين منها.
٥ ـ أما شعرك فاحميه من التقصف بالحجاب الإسلامي الذي يحفظه من نظرات الأجانب المحرقة.
٦ ـ وضعي في أذنيك حلق الأدب، وزيني يدك بسوار التواضع، وأصبعك بخاتم التسامح، وقلادة العفة خير ما تطوقين به عنقك...

هذا الاكسسوار الجميل لا يوجد إلا في تجارة الإسلام الرابحة، فاغتنمي الفرصة وبادري بالشراء.■

أم كمال الدين ـ الدانمارك

من هي ؟

صحابية جليلة عاشت في عهد رسول الله ﷺ وهي قريبة له قرابة عظيمة.. وهي أول من قَتَلتْ مشركا في الإسلام من النساء، وعاشت في عصر رسول الله ﷺ، وتوفيت قبله رضي الله عنها.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦

٢ + ٣ + ١ + ١٥ اسم من أسماء السيف.
٩ + ١٠ + ١٢ بمعنى وضع شيء مكان آخر.
١٤ + ١٥ + ١٦ استلف أو استدان
٥ + ٦ + ٧ عكس ولد
٨ + ١١ + ١٠ رجع
٤ + ١٤ + ١٥ سقط المطر.■

نواف عمر علي ـ جدة ـ السعودية

الغريب

قال إبراهيم الحربي لجماعة عنده: مَنْ تَعدون الغريب في زمانكم؟ فقال رجل: الغريب من نأى عن وطنه، وقال آخر: الغريب من فارق أحبابه، فقال إبراهيم الحربي: الغريب في زماننا: رجل صالح عاش بين قوم صالحين، إن أمر بمعروف آزروه، وإن نهى عن منكر أعانوه، وإن احتاج إلى سبب من الدنيا مانوه (أعطوه) ثم ماتوا وتركوه.■

(سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٦٢)

نوال بنت حمد الجاسر ـ مكة المكرمة ـ السعودية

أرقام حسابية

اعد ترتيب الأرقام التالية جملة وتفصيلا ليكون الناتج صحيحا

٢٦ | ٣ ٦ ٢ ٤ ٢ ٥
٢٦ | ٧ ٨ ٢ ٤ ٢ ٥
٢٦ | ٨ ٧ ٢ ٤ ١ ٥

١٣ ١٣ ١٣ ١٣ ١٣ ١٣

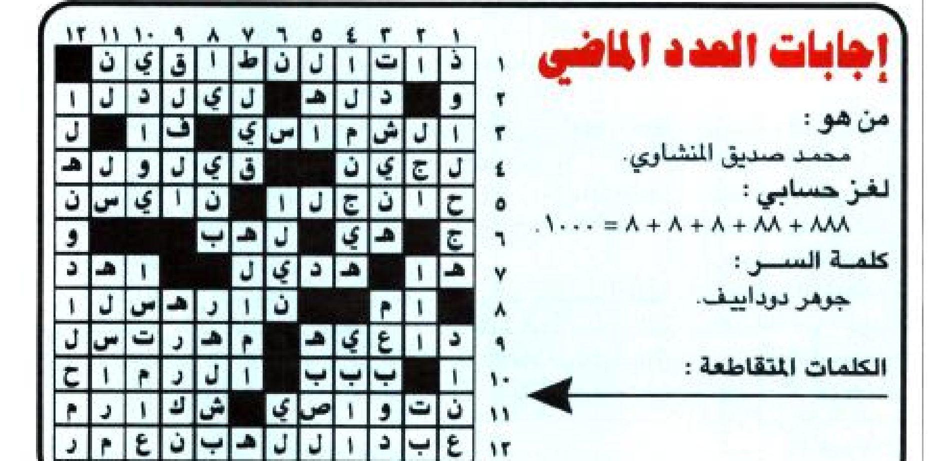
محمد بن عوض الرحماني ـ الليث ـ السعودية

فوائد

قال تعالى: «وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين».... إن كل العالم وما فيه من الألم وضياع لا يعادل ألم الابتعاد عن طريق الله.. بعد أن كان طريقك وكل ما في الدنيا من ملذات وأفراح لا يعادل فرح المؤمن وسعادته وهو يستشعر كامل حريته في عبوديته لله وحده.

أخي القارئ.. لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى عظمة من عَصيت، فسبحانك إلهي ما عصيناك استخفافا بجلالك، ولا جهلا بعقابك، ولكن غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ظالمين.■

منى سعد العجمي ـ القصيم ـ السعودية



إجابات العدد الماضي

من هو :
محمد صديق المنشاوي.

لغز حسابي :
٨٨٨ + ٨٨ + ٨ + ٨ + ٨ = ١٠٠٠.

كلمة السر :
جوهر دودابيف.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ذ	ا	ت	ا	ل	ن	ط	ا	ق	ي	ن	■
٢	و	■	د	ل	هـ	■	ل	ي	ل	د	ل	ا
٣	ا	ل	ش	م	ا	س	ي	■	ف	ا	■	ل
٤	ل	ج	ي	ن	■	■	ق	ي	ل	و	ل	هـ
٥	ح	ا	ن	ج	ل	ا	■	ن	ا	ي	س	ن
٦	ج	■	هـ	ي	■	ل	هـ	ب	■	■	■	و
٧	هـ	ا	■	هـ	د	ي	ل	■	■	ا	هـ	د
٨	■	ا	م	■	■	ن	ا	ر	هـ	س	ل	ا
٩	د	ا	ع	ي	هـ	■	م	هـ	ر	ت	س	ل
١٠	ا	■	ب	ب	ب	■	ا	ل	ر	م	ا	ح
١١	ن	ت	و	ا	ص	ي	■	ش	ك	ا	ر	م
١٢	ع	ب	د	ا	ل	ل	هـ	ب	ن	ع	م	ر

كلمة السر

اخي القارئ...

ظلل الكلمات المدونة اعلاه مرة واحدة في جميع الاتجاهات، ثم رتب تنازليا ما بقي من الحروف غير المظللة فتؤلف كلمة السر وهي اسم صحابي جليل، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، واسمه يتكون من ١١ حرفا وثلاثة مقاطع:

ا	ل	خ	ل	ي	ف	ة	و	م	هـ	ن	ع
ا	ل	د	ن	ي	ا	ا	ي	ن	د	ل	ا
أ	ف	ي	ة	د	ش	ع	ع	و	ج	ل	ا
و	س	ب	ح	ا	ن	ع	ن	ن	م	م	م
ت	ق	غ	أ	ة	ي	غ	ر	ك	و	ر	ة
ن	ن	و	و	ن	ت	ب	ك	ل	ن	ا	ل
ج	م	م	م	ا	ش	ض	ي	ا	هـ	ا	ز
ل	ل	ع	غ	ر	ش	هـ	ب	ت	ي	ت	ن
ي	ا	هـ	ك	ر	ا	ي	ن	ق	ف	ن	م
ج	ج	ت	ز	ل	ي	ي	هـ	د	ب	ف	د
خ	هـ	و	ط	ل	ز	هـ	ص	ا	ل	ي	ف
م	ي	ف	ع	و	ا	ا	ا	م	ا	ي	ب

يا من صدفت عن الدنيا وزينتها ... فلم يغرك من دنياك مغريها!

إن جاع في شدة قوم شركتهم ... في الجوع أو تنجلي عنهم غواشيها

جوع الخليفة والدنيا بقبضته ... في الزهد منزلة سبحان موليها.■

ياسر أبو زيد عبد الشافي . بريدة . القصيم . السعودية

إلى أخي مع التحية

[عجبتُ لصداقة سنين تمحوها جهالة ساعة!! وعجبتُ لأخُوّة في الله تنهار بسبب سوء تفاهم!! وعجبتُ للحب يموت في دقائق وقد استمرت ولادته أعواما!!.

لماذا يبخل الأخ الصديق بقليل من التسامح، وقد عاش مع أخيه ساعات مليئة بالحب والإخلاص، والعطاء الأخوي الذي يتجاوز عطاءات المادة إلى عطاءات الروح؟!

إذا كنت تبحث عن أخطائي لتبرر بها غضبك، فأين حبك لي الذي كنت تتشدق به في كل حين؟!.

الحب لا يسقط عند الامتحان الأول، ولا الثاني، ولا المائة، لأن الحب يدعو إلى التسامح ثم التعقل لإعادة الحساب مرة أخرى قبل أن يهدم المرء في لحظات ما قد بناه في سنوات]. (خواطر في زمن المحنة - يمان السباعي).

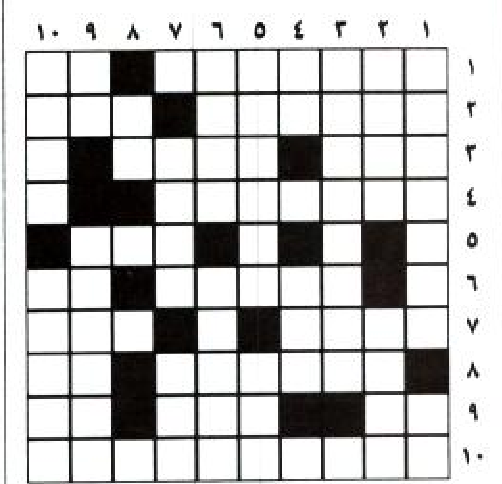
أيا أخي.. إنني اكتب تلك الكلمات بيد مرتعشة.. بادرت أختها بتغطية عيني التي ترقرق الدمع من مآقيها.. كتبتها بقلب ما فتئ يفيض بينابيع حبك.

وكلي أملٌ أن تكون تلك المشاعر قد وجدت مسلكها في قلبك، ذلك القلب الصافي الذي لا يحمل حقداً ولا غلاً لمسلم.

وختاما.. أسأل الله سبحانه أن يغفر لي ولك زلاتنا، وأسأله أن يجمعني وإياك في جنات النعيم إخواناً على سرر متقابلين.■

أبو سليمان الأحساني . الدمام . السعودية

الكلمات المتقاطعة



أفقيا :

١ - نهر أردني - حرف إنجليزي.
٢ - لقب سورة محمد (معكوسة) - حرف أبجدي (معكوسة).
٣ - حرف أبجدي - أخفاها (معكوسة).
٤ - أراضٍ نمتلكها.
٥ - في الحروب (معكوسة).
٦ - ضد سيئات - من أجله.
٧ - يسبح - يقوم بفعل حاسة من الحواس.
٨ - يزلن منه الشوائب - من الضمائر (معكوسة).
٩ - مادة قاتلة - ربا (مبعثرة) - نصف راتب.
١٠ - أحد الصحابة.

عموديا :

١ - صاحب أحد المذاهب - نصف سافر.
٢ - عملة خليجية (معكوسة) - صفة من صفات الله بدون الـ (معكوسة).
٣ - ينصح بعضها بعضا.
٤ - عبيد - قسم (مبعثرة).
٥ - ألوف الألوف - يبصره.
٦ - ضعيف - من الأسنان.
٧ - مشت - تجدها في نبيه.
٨ - يستخدم في الأفراح الإسلامية.
٩ - متشابهان - من سور القرآن.
١٠ - التداوي بالقرآن - اقتحم عليه.■

أسماء محمد صالح . الخبر . السعودية

أقوال وحكم

● **أدب الصحابة :**

روى الإمام البخاري أن الصحابة كانوا يقرعون باب النبي ﷺ بالاظافير من شدة ادبهم مع رسول الله عليه الصلاة والسلام.

● **مقالة «لم ترَ العيون مثله»:**

أول من قيلت فيه هو عثمان بن سعيد الدارمي، وقالها فيه أبو الفضل بن الفرات.

● **العلم دين :**

عن أبي أويس قال: سمعتُ خالي مالك بن أنس يقول: «هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».

● **كما تدين تُدان :**

يقول الإمام الشافعي:

إن الزنى دَيْنٌ فإن اقرضْتَهُ ... كان الوفا من أهل بيتك فاعلم.■

هند صالح السلامة . جدة . السعودية